الف ليلة وليلة

الجزء الثانى

المركز العربى الحديث

« تنويه »

تمت مراجعة قصه ألف ليلة وليلة بمعرفة المركز العربى الحديث وتم استئصال الألفاظ غير المهذبة التي كانت تحتويها النسخ القديمة كما تم تهذيب الأسلوب بحيث يكون في متناول الفهم ، مع مراعاة احتفاظ القصص بجاذبيتها المعروفة وتعتبر هذه الصياغة خاصة بالمركز العربى الحديث ، وبالتالي فحقوق الطبع محفوظة .

(١٧٢) وفي الليلة الثانية والسبعين بعد المائة :

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سليمان قال أهلاً وسهلاً بولدى كان ما كان والله لقد ضاقت بى الأرض لأجل غيبتك والحمد لله تعالى على سلامتك ثم نظر إلى الحصان المسمى بالقانون فعرف أنه الحصان الذى رآه سنة كذا وكذا فى حصار الكفار مع أبيه ضوء المكان حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بألف جواد ولكن الآن أنت أحق به من كل إنسان ثم أمر له بخلعة وجملة من الخيل وأفراد له في القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا جزيلا وأكرمه لأنه كان يخشى عاقبة الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال ياأمى ما حال ابنة عمى فقالت والله يا ولدى إنه كان عندى من غيبتك ما شغلنى عن محبوبتك فقال يا أمى ذهبى إليها لعلها تجود بنظرة فقالت له أن نطمع تدل عق الرجل فدع عنك هذا المقال لئلا يفضي بك إلى الوبال فلا تذهب إليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال عن العجوز ذات الدواهي ثم قال إنها هى التى قتلت عمى وجدى ولابد أن أكشف

العار وأخذ الثأر ثم ترك أمه وقبل على عجوز ماكرة اسمها سعدانه وشكا إليها حاله وما يجده من حب قضى فكان وسألها أن تتوجه إليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً وطاعة ثم فارقته ومضت إلى قصر قضى فكان واستعطف قلبها عليه ثم رجعت إليه وأعلمته بأن قضى فكان تسلم عليه ووعدتها أنها في نصف الليل تجيء إليه

ودرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٧٣) وفى الليلة الثالثة والسبعين بعد المائة :

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن كان ما كان فرح لما سمع ما قالته العجوز فلما جاء الليل أتته قضى فكان بملاءة سوداء من الحرير ودخلت عليه وبهته من يومه وقالت له كيف تدعى أنك تحبنى وأنت خالى البال دائم على أحسن حال فاستحيا منها كان ما كان وقال يا مسية القلب إنى ما نمت لا طمعاً فى أن يزورنى طيف الخيال ثم تعانقا وتشاكيا ألم الفراق وعظيم الوجد ولم يزالا كذلك إلى أن بدت غرة الصباح وطلع الفجر فبكى بكاءً شديداً وصعدت الزفرات ولكن ودعته قضى فكان ورجعت إلى خدرها وأظهرت

بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن إلى الملك سلسان وأعلمته بالخبر فتوجه إلى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقها فدخلت عليها أمها نزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضرراً فإنك أن فعلت بها ضرراً يشيع بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وإن كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمراً يعاب عليه فاصبر ولا تعجل فإن أهل القصر وجميع أهل بغداد قد شاع عندهم أن الوزير دندان قاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان فقال الملك سلسان لابد أن أرميه فى بلية وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته وأما كان من أمر كان ما كان فإنه أقبل على أمه ثانى يوم وقال لها ياأمى إنى عزمت على شن الغارت وقطع الطرقات وإذا كثر مالى وحسن حالى خطبت قضى فكان من عمى سلسان فقالت ياولدى أخاف عليك من هذا الطريق فإن أموال الناس غير سائبة فقال لها كان ما كان هيهات أن أرجع عن عزيمتى إلا إذا بلغت مرادى ثم أرسل العجور إلى قضى فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهراً يصلح لها وقال للعجور لابد أن تأتيى منه بجواب فقالت سمعاً وطاعة ثم ذهبت إليها ورجعت له بالجواب فأقام سهران إلى نصف

الليل من قلقه فلم يشعر إلا وهي داخلة عليه وتقول له روحي فداك من السهر ثم جعلت في البكاء لترحيله فقال لها لا تبكي يا بنت العم فأب سالم الذي حكم عليه بالفراق أن يمن علينا بالتلاقي والوفاق ثم إنه ودع منه وبرز من القصر بسيفه وتعمم وتلثم وركب جواده القانوني ومشى في شوارع بغداد حتى وصل إلى باب المدينة وإذا برفيق صباه صباح بن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى في ركابه فقال له كان ما كان هل لك أن تأتي معي وتخلص النية في صحبتي وتسافر من تلك البرية فقال ورب الكعبة ما بقيت أدعوك إلا مولاي ثم جرى قدام جواده وسيفه على عاتقه وجرابه بين كتفيه ولم يزالا سائرين في البر أربعة أيام وهما يأكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرفا على تل عال تحته مراتع فيها إبل وغنم وبقر وخيل قد ملأت الروابي والبطاح وأولادهم الصغار تلعب حول المرح فلما رأى كان ما كان ذلك امتلأ صدره بالانشراح وعول على القتل وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال نقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي إن أصحابه خلق كثير وإننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كل ما كان وعلم أنه جبان

فتركه وانحدر من الرابية عازما على شن الغارات ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الإبل والبقر والغنم والخيل قدامه فتبادرت إليه العبيد بالسيوف والرماح الطوال وفي أولهم فارس تركى إلا أنه شديد الحرب والكفاح فصاح كان ما كان بارزونى كلكم أجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذنى القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاه ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم الحياة بإذن الله تعالى فعند ذلك هابته العبيد فأمر العبيد أن يسوقوا المال وكل شيء له فرح صباح بدلك وانحدر إليه وبينما هم كذلك إذا أقبل مائة فارس فتقدم رئيسهم واسمه كهرداش وقال : أين تذهب بهذ المال فقال كان ما كان دونك والقتال فبرز له فارس وحمل على كل ما كان فلم يصمد أكثر من دقيقة حتى أرداه قتيلاً ثم حرج ثان وثالث ورابع وخامس وكان ما كان لم يخدش والباقي قتلى فنظر كهرداش إلى هذا الحال فخاف من الإرتجال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابى فخذ من المال ما شئت واذهب إلى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة أولى بك فقال له كان ما كان لاعدمت مروءة الكرام ولكن أترك عنك هذا الكلام وفز

بنفسك ولا تخشى الملام فاعتاظ كهرداش ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لها الخيل داب ورفعت اذنابها ولم يزالا يصطدمان حتى حاوله كهرداش بطعنه فرع منها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدره فطبع السنان يلمع من ظهره وجمع الخيل والأسلاب وصاح في العبيد دونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كهرداش وقال له حبست يافارس الزمان إني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي ثم إن صباح قطع رأس كهرداش فضحك كهرداش وقال له ويلك يا صباح إني كنت أظن أنك فارس الحرب والكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلي اصل بسببها الى زواج ست عمى نجمة فقال لابد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظاً على الغنيمة والعبيد ثم إن كهرداش سار متوجها إلى الديار ولم يزل سائراً بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعضت به جميع الاجناد وراوا ما معه من الغنيمة والأموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد ارتاح الله الخلق منه لأنه كان قاطع الطريق ويتعجبوا من قتله ودعو لقاتله واتت أهل بغداد إلى كان ما كان من الأخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان

وساق ما معه إلى أن اوصله تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهرداش إلى باب القصر ووهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت إليه القلوب ثم أقبل على صباح وأنزله في بعض الأماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره .

وقد وصل إلى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلموا أني أريد أن أبوح لكم بسري اعلموا أن كان ما كان هو الذي يكون سببا لانقلاعنا من هذه الأوطان لأنه قتل كهرادش مع أنه له قبائل من الأكراد والأتراك وأمرنا معه ايل إلى الهلاك وأكثر خوفا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فإنه جحد معروفي بعد الإحسان وخانني في الإيمان وبلغني أنه جمع عساكر البلدان وقصد أن يسلطن كان ما كان لأن السلطنة كانت لأبيه وجده ولاشك أنه قاتلي لا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له يا الملك إنه أقل من ذلك لولا أننا علمنا بأنه تربيتك لم يقبل عليه ما أحد وأعلم أننا بين يديك إن شئت قتله قتلناه وإن شئت إبعاده أبعدناه فلما سمع كلامهم قال إن قتله هو الصواب ولكن لابد من أخذ الميثاق فتحالفوا على أنهم لابد أن يقتلوا كان ما كان فإذا أتى

الوزير دندان وسمع بقتله تصعف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الإكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء ومتنعت العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لأنهم رأوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم إن الخبر وصل إلى قضى فكان فحصل عندها غم زائد وأرسلت إلى العجوز التي عادتها أن تأتيها من عند ابن عمها بالأخبار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب إليه وتخبره بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغى بنت عمى سلامى وقولى لها إن الأرض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده فرجعت العجوز إلى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بأن كان ما كان أقام فى المدينة ثم إن الملك سلسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق أنه خرج إلى الصيد والقنص وخرج صباح معه لأنه كان لا يفارقه ليلاً ونهاراً فاصطاد عشرة غزلان وفيهن غزالة كحلاء العيون صارت تتلفت يميناً وشمالاً فاطلقها فقال له صباح لأى شىء أطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان وأطلق الباقى وقال أن من المروءة إطلاق الغزلان التي لها أولاد وما تتلفت تلك الغزالة إلا لأن لها أولاد فأطلقتها وأطلقت الباقى فى كرامتها فقال له صباح أطلقنى حتى

أروح إلى أهلى فضحك وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الأرض فبينما هما كذلك وإذا بغبره سائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان دفع للملك لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كل ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٧٤) وفى الليلة الرابعة والسبعين بعد المئة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن كان ما كان أدرك الحيلة فسافر إلى الوزير دندان وبعد ذلك حصلت أمور بين الملك سلسان وبرهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم أرباب دولة الملك سلسان الذى يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على عزو ملك الروم واخذ الثأر فلما توجهوا إلىغزو الروم وقعوا فى سر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما صبح الصباح مر الملك رومزان بحضر كان ما كان والوزير وجماعته فحصروا بين يديه واجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فأحضرت فأكلوا وشربوا واطمانوا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم أنه ما أرسل إليهم إلا

لأنه يريد قتلنا وبعد أن اطمأنوا قال لهم إني رأيت منامًا وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك إلا الوزير دندان فقال الوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال لها أيها الوزير رأيت أني في حفرة على صفة بئر أسود وكان أقواماً يعذبونني فأردت القيام فلما نهضت وقعت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لآخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشددت وسطي بها فإذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيته في لذيذ أحلامي فقال له دندان الحلم يا مولانا السلطان أن رؤياك تدل على أن لك أخا أو ابن أخ أو ابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب وأنه يدبر بذلك مكيدة .

فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكاك والوزير دندان ومن معهم من الأسرى وقال في نفسه إذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت عسكرهم بهلاك أصحابهم ورجعت إلى بلادي عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته وإذا بداية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها

الملك السعيد على ماذا عولت فقال له عولت على قتل هؤلاء الأسارى الرسمية فى قبضتى وبعد ذلك رمى رؤوسهم إلى صحابهم ثم أحمل أنا وأصحابى عليهم حملة واحدة فنقتل الذى نقتله ونهزم الباقى وتكون هذه وقعة الانفصال وأرجع إلى بلادى عن قريب قبل أن يحدث بعد الأمور أمور فى مملكتى فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام أقبلت عليه وقالت له بلسان الإفرنج كيف يطيب عليك أن تقتل ابن أخيك وأختك وابنة أختك فلما سمع الملك من دايته ذلك أغتاظ غيظاً شديداً وقال لها يا ملعونة ألم تعلمى أن أمى أبريزة قد قتلت وأن أبى قد مات مسموما وأعطيتنى خرزة وقلت لى أن هذه الخرزة كانت لأبيك فلم لا تصدقينى فى الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأنى وشأنك عجيب وأمرى غريب فأننى إسمى مرجانة ووالدك الملك عمر النعمان وأمك الملكة أبريزة وكذا وكذا وقالت له القصة كاملة حتى قتل العبد الأسود أمه فدفنوها فى قصرها وقد حملت مرجانة الملك رومران وربته وعلقت له الخرزة التى كانت مع أمه الملكة أبريرة ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال لم يمكنها أن تخبره بحقيقة الأمر وقد أمرها جده للملك حردوب ملك الروم بالكتمان حتى لا تثور الحروب بينهم ثم قالت

مرجانة فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم إعلامك بأن أباك الملك عمر النعمان فلما استقللت بالمملكة أخبرتك وما أمكنني أن أعلمك إلا في هذا الوقت ياملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندى من الخبر وأنت برأيك أخبر وكان الأسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخي من أبي عمر النعمان وأمه الملكة أبريزة بنت ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية حق المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متحيراً في أمره ولما نظر إلى نزهة الزمان حن الدم واستخبرها عن قصته فحكت له ما وافق قصة الداية مرجانة ثم إن مرجانة قالت اعلم أيها الملك أن هذا الشيخ الوزير دندان وهو لي أكبر شاهد لأنه يعرف حقيقة الأمر ثم حانت منها التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة أبريزة في رقبة السلطان كان ما كان فعرفتها فصاحت وقالت للملك يا ولدى اعلم أنه قد زادني صدق يقيني هذه الخرزة التي في رقبة هذا الأسير وهو كان ما كان ثم التفتت إلى كان ما كان وقالت له أرني هذه الخرزة يا ملك الزمان فناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فأخذتها منه ثم

سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فأعطتها لها فلما سارت الخرزتان فى يد الجارية ناولتها للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم السلطان كان ما كان وأن أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته إلى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الأفراح وفى تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات وزادت الأفراح وسمع عساكر العراق والشام الضجيج بالأفراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزيلكان وقال فى نفسه ياترى ما سبب هذا الصباح والسرور الذى فى عسكر الإفرنج والروم وأما عساكر العراق فإنهم قد أقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٧٥) وفى الليلة الخامسة والسبعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك رومزان التفت فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه بالخبر فأمر قضى فكان أبنه أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها إلى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وأن الملك رومزان

ظهر انه عم السلطان كان ما كان فسرت قضى فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والأحزان حتى وصلت إلى الملك الزبلكان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكي العين خائف على الأمراء والأعيان فشرحت له القصة من أولها إلى آخرها فزادت أفراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الأكابر والأعيان وسارت قدامهم الملكه قضى فكان حتى أوصلتهم إلى سرادق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالساً مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في امر الملك الزبلكان فاتفقوا على أنهم يسلمون إليه مدينه دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان وهم يدخلون إلى العراق فجعلوا الزبلكان عاملاً على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه إليها ففعل ومشوا معه ساعة لأجل الوداع وبعد ذلك رجعوا إلى مكانهم ثم سادوا في العسكر بالترحيل إلى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم إن الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفى غيظنا إلا بأخذ الثأر وكشف العار بالانتقام من العجوز شواهى فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا

سائرين حتى وصلوا إلى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسال فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم أن الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان إلى جانبه فقال كان ما كان لعمه الملك رومزان ياعم ما يصلح هذا الملك إلا لك فقال له معاذ الله أن أعارضك فى ملكك فعند ذلك أشار إليهم الوزير دندان ن يكون الإثنان فى الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضى بذلك

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٧٦) وفى الليلة السادسة والسبعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكين اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما واحدا ثم أولموا الولائم وذبحوا الذبائح ورادت بهم الأفراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضى فكان وبعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحون بهذا الأمر وانصلاح الشأن إذ تذكروا العجوز شواهى الملقبة بدات الدواهى وقالوا إنها سبب هذه البلايا حيث أوقعتنا فى الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها الثأر ونكشف العار فقال لهم الملك رومزان عم كان ما كان لابد من حضورها ثم إن الملك رومزان كتب كتاباً

من وفته وساعته وأرسله إلى جدته العجوز شواهى وذكر لها فيه أنه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضرى عندي من كل بد أنت والملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شئتم من أكابر النصارى من غير عسكر فإن البلاد أمان لأنها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب إليها قرأته وعرفت خط الملك رومزان ففرحت فرحاً شديداً وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هى والملكة صفية أم نزهة الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى بغداد فتقدم الرسول وأخبرهم بحضورها فقال رومزان إن المصلحة تقتضي أن نلبس اللبس الإفرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم لبسوا لباس الإفرنج فلما رأت قضى فكان دلك قالت وحق الرب المعبود لولا أنى أعرفكم لقلت إنكم إفرنج ثم أن رومزان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز فى ألف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومزان عن جواده وسعى إليها فلما رأته وعرفته ترجلت وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل إليها كل ما كان والوزير دندان وزعقت الفرسان على من

معها من الجواري والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا إلى بغداد وامرهم رومزان أن يزينوا بغداد ففعلوا ثلاثة أيام ثم أخرجوا ذات الدواهي وعلى رأسها طرطور أحمر مكلل بروث الحمير وقدامها منادي ينادي هذا جزاء من يتجرأ على الملوك وعلى أولادهم ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعاً ثم إن كان من كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب أن يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الذ عيش وأهنأه وهذا ما انتهى إليه من تصاريف الزمان بالملك عمر النعمان وأولاده وأحفاده

ثم إن الملك قال لشهرزاد أشتهي أن تحكي لي شيئاً من حكاية الطيور فقالت حباً وكرامة فقالت لها أختها لم أر الملك في طول هذه المدة أنشرح صدره غير هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محمودة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكايه تتعلق بالطيور

(١٧٧) وفى الليلة السابعة والسبعين بعد المائة :

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أنه قيل أن طيراً طار وعلا فى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط الماء وكان الماء جارياً فبيت الطائر واقف على الصخرة وإذ برمة إنسان جرف الماء حتى أسندها الى الصخرة ووقعت تلك الجيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لانتفاخها فدنا الطير وتأملها فرآها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه إن هذا المقتول كان شريراً فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب حتى رأى نسوراً وعقباناً أحاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعاً شديداً وقال لا صبر لى على الإقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش عن موضع يأويه إلى حين نفاذ تلك الجيفة وروال سباع الطير عنها ولم يزل طائراً حتى وجد نهراً فى وسطه شجرة فنزل عليها كئيباً حزيناً على بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم ترل الأحزان تتبعنى وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحاً شديداً وقلت هذا رزق ساقه

الله تعالى إلى قصار فرحى غماً وسروي حزناً وهماً وافترستهم سباع الطير مني وحالت بينها وبيني فكيف أرجو أن أكون سالماً في هذه الدنيا وأطمئن إليها وقد قيل في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتريها من لاعقل له ويطمئن إليها بماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل للمغتريها راكناً إليها يختال فوق الأرض حتى يصير تحتها ويحثو عليه التراب وعلى أعز الناس عليه وأقربهم إليه وما للفتى خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطني وكنت كارهاً لفرقة أخواتي وأصحابي فبينما هو في فكرته وإذا بذكر من السلاحف أقبل منحدراً في الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال يا سيدي ما الذي أبعدك عن موضوعك قال حلول الأعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه فقال له السلحف إذا كان الأمر كما وصفته فأنا لا أزال بين يديك ولا أفارقك لأقضي حاجتك وأوفي بخدمتك فإنه يقال لأوحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع عن أهله ووطنه وقد قيل إن فرقة الصالحين لايعد لها شيء من المصائب ومما يسمى العاقل نفسه الاستئناس في الغربة والصبر على الرزيه والكربة وأرجو أن تجد صحبتي لك وأكون لك خادماً ومعيناً فلما سمع الطير ذلك قال لقد صدقت في قولك ولعمري إني وجدت للفراق ألماً وهماً وهي مدة

بعدى عن مكانى وفراقى لإخوانى وخلانى لأن فى الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وإذ لم يجد الفتى من يسليه من الأصحاب ينقطع عنه الخير ويثبت له الشر أبداً وليس للعاقل إلا التسلي بالإخوان عن الهموم فى جمع الأموال وملازمة الصبر والتجلد فإنهما خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع فى كل أمر

وأدرك شهرداد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٧٨) وفى الليلة الثامنة والسبعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلحف قال لطير الماء إياك والجزع فإنه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك وما زالا يتحدثان مع بعضهما إلى أن قال طير الماء أنا لم أزل أخشى نوائب الزمان فلما سمع السلحف مقالة الطير أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم ترَ جماعة الطير تعرف مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والصبر ولم يزل يسكن روع الطير حتى اطمأن ثم إن طير الماء طار إلى مكان الجيفة فلما وصل إليه لم ير من سباع الطير شيئاً ولا من تلك الجيفة إلا عظماً فرجع يخبر السلحف بزوال العدو من مكانه فلما

وصل إلى السلحف اخبره بما رأى وقال إنى أحب الرجوع إلى مكانى وأتملى بخلانى لأنه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه إلى ذلك لمكان فلم يجد شيئاً مما يخاف منه فصار طير الماء قرير العين ثم سكن تلك الجزيرة فبينما طير الماء فى أمن وسرور وفرح إذ ساق إليه باراً صائعاً فضربه بمخلبه ضربة فقتله ولم يغير عنه الحذر عن فراغ الأجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل إنه كان يقول فى تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أتمنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك لقد زادتنى حكايتك مواعظ واعتبار فهل عندك شىء من حكايات الوحوش ؟

حكاية الثعلب مع الذئب ابن آدم .

فقالت اعلم أيها الملك أن ثعبانا وذئباً ألفا وكراً فكانا يأويان إليه مع بعضهما فلبثا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهراً فاتفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٧٩) وفى الليلة التاسعة والسبعين بعد المائة :

قالت بلغنى يا ملك السعيد ـ الثعلب قال للذئب إن دمت على عتوك وعدم سخط الله عليك بن دم فإنه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيلة فعليك بالانصاف وترك الشر فإنه أهنأ لطعامك فلم يقبل الذئب هونه وعلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام فى عظيم لامور وجسيمه ثم لطم الثعلب لطمة فخر منها مغشياً عليه فلما أفاق تبسم فى وجه الذئب واعتذر إليه من الكلام الشين فقبل الذئب عتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لايعنيك تسمع مالا يرضيك فقال الثعلب له سمعاً وطاعة فإنه بمعزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما تسأل عنه أو لا تجب إلى مالا تدعى اليه ودر الذي لا يعنيك إلى ما يعنيك ولا تبذل النصيحة للاشرار فإنهم يجرونك عليهم شراً فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم فى وجهه ولكن أضمر له مكراً وقال لابد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب ومن الشعب فيه صبر على أذى الذئب وقال فى نفسه أن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان فى الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والإنصاف من

شيم الأشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن الرأى مداراه هذا
الباغى ولابد له من مصرع ثم ن الثعلب قال للذئب ترب يعفو
ويتوب على عبده ن اقترف الذنوب ون عبد ضعيف وقد ربكت
فى نصحك التعسف ولو علمت ما حصل ى من مظلمتك ولكنى لا
اشتكى بسبب ما حصل ى بها من السرور فهو ن كانت قد بلغت
منى مبلغا عظيما فإن عاقبتها سرور وقد قال الحكيم صبر المؤدب
أوله صعب شديد وآخره حلى من العسل المصفى فقال الذئب
غفرت ذنبك فكن من قولى على حذر واعترف ى بالعبودية فقد
علمت قهرى لمن عادانى فسجد له الثعلب وقال له طب نفسا الله عمرك
ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب مصانعا له ثم ن الثعلب ذهب
إلى كرم يوما فرأى في حائطه ثلمة فأنكرها وقال في نفسه ن هذه
الثلمة لابد لها من سبب وقد قيل من ن حرف فى لا يضع قدمه
يجتنبه ويتوق عن الإقدام عليه كان نفسه مغرورا وللهلاك متعرضا
وقد اشتهر بين بعض الناس يعمل صورة الثعلب فى الكرم ويقدمه
إليه العنب في الأطباق لأجل أن يرى ثعلبا حتى فيقدمه إليه فيقع فى
الهلاك وإنى لأرى هذه الثلمة مكيدة وقد قيل ن أحد أصناف
الشطارة ومن الحذر ن البحث على هذه الثلمة والنظر لعلى أجد

عندها أمي يؤدى إلى التلف ولا يحملنى الطمع على أن ألقى نفسى فى الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محازر فرآها فإذا هى حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذى يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقاً فتأخر عنها وقال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٨٠) وفى الليلة الثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الثعلب قال الحمد لله تعالى حيث حذرتنى وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذى نغص عيشى فأستقل بالكرم وحدى وأعيش فيه آمناً ثم انطلق مسرعاً حتى وصل إلى الذئب وقال له سهل لك الأمور إلى الكرم بلا تعب وهذا من سعادتك فهنيئاً لك بما فتح الله عليك وسهل لك من الغنيمة تلك والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب وما الدليل على ذلك قال إنى انتهيت إلى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت الأثمار زاهية على الأشجار فلم يشك الذئب فى قول الثعلب وأدركه الشر فقام حتى انتهى إلى الندامة وقد ثمره الطمع ووقف الثعلب متهافت كالميت فانطلق الذئب إلى الكرمة وما إن توسط

غطاء الثلمة حتى وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطراباً شديداً من السرور وزوال الهم ثم إنه تطلع فى الحفرة فرأى الدئب يبكى بدمع وحزناً على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الدئب رأسه إلى الثعلب وقال له أمن رحمتك لى بكيت يا أبا الحصين قال لا والذي قدفك فى هذه الحفرة إنى بكيت لطول عمرك المأضى وأسفاً على كونك لم تقع فى هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعى بك لكنت أرحت واسترحت ولكن أبقيت إلى أجلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب رح أيها المسىء فى فعله لوالدتى وأخبرها بما حصل لى لعلها تحتال على خلاصى فقال له لقد وقعك فى الهلاك شدة طمعك وكثرة حرصك حيث سقطت فى حفرة نست منها سالم ألم تعلم أيها الدئب الجاهل أن صاحب المثل يقول من لم يفكر فى العواقب لم يأمن المعاطب فقال الدئب للثعلب يا أبا الحصين إنى كنت أظهر محبتى وترغب فى مودتى وتخاف من شدة قوتي فلا تحقد على بما فعلت معك فمن قدر وعفا كان أجره على الله فقال له الثعلب يا أجهل السباع وأحمق الوحوش فى البقاع هل سمعت بخبرك وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح فقال له الدئب يا أبا الحصين لا تؤاخذنى بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب وصنع المعروف

من حس الدحائر فقال عم يه لدئب ن من حفر لأخيه قليباً وقع فيه قريباً وأنت غدرت بي أولاً فقال الذئب للثعلب دعنى من هذا المقال وضرب الأمثال ولا تذكر لى ما سلف منى من قبيح الفعال وانظر لي حيلة أتخلص بها وكن فيها غياثي وإن كان عليك في ذلك مشقة فقد يتحمل الصديق لصديقه أشد النصب وقد قيل إن الصديق الشفيق خير من الأخ الشقيق وإن تسببت فى نجاتى لأجعل لك من الآلة ما يكون لك عدة تم لاعلمنك من الحيل ما تفتتح به الكروم الحصينة وتجني الأشجار المثمرة فطب نفساً وقر عيناً فقال له الثعلب وهو يضحك ما أحسن ما قالته العلماء في كثير من الجهلاء مثلك قال الذئب وما قالت العلماء في الثعلب ذكر العلماء أن عليك خشة عسى تصيح بكون بعيد من العقل قريباً من الجهل لأن قولك يا ذكر الأحمق قد يخفى الصديق المشفق فى تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفنى جهلك وقلة عقلك كيف أصدقك مع خيانتك أحسبتنى لك صديقاً وداً لك عدو شامت وهذا الكلام اشد من سهام إن كنت تعقل فكف الذئب وانتحب وظل يتضرع للثعلب

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٨١) وفى الليلة الواحدة والثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الثعلب رق قلبه لما سمع تضرع الذئب والكلام الذى يدل على توبته من العتو وأخذته الشفقة عليه فوثب من فرصته ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدى ذنبه فى الحفيرة فعند ذلك قام ومد يده إلى ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار فى الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بى وقد كنت صاحبى وتحت قهرى ووقعت معى فى الحفيرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو عاير أحدكم أخاه برضاع كلية لارتضعها فلابد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلى فقال الثعلب في نفسه إنى وقعت مع هذا الجبان وهذا الحال يحتاج إلى المكر والخدائع وقد قيل إن المرأة تصوع حيلها ليوم الزينة وفى المثل ما ادخرتك يادمعق إلا لشدتي وإن لم أتحيل في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة ثم إن الثعلب قال للذئب لاتعجل على بالقتل فتندم أيها الوحش صاحب القوة وإن تمهلت وتمعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدى الذي قصدته وإن عجلت بقتلى فلا فائدة لك فيه وتموت جميعاً هنا فقال له الذئب

أيها الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي وسلامتك حتى تسألني التمهل عليك فأخبرني بقصدك الذى قصدته فقال له الثعلب أما قصدى الذى قصدته فما ينبغي أن تحسن عليه مجازاتي لأني سمعت ما دعوت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلهفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير فأخذتني الشفقة عليك مع أنني كنت على هلاكك حريصاً فأدليت إليك ذنبي لكي تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التي أنت عليها من العنف والشدة ولم تلتمس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها أن روحي قد خرجت فصرت أنا وأنت في منزلة الهلاك والموت وما ينجيني أنا وأنت إلا شيء إن قبلته مني خلصت أنا وأنت وبعد ذلك يجب عليك أن تفي بما ندرته وأكون رفيقك فقال له الذئب ما الذى أقبله منك ؟ قال له الثعلب تنهض قائماً ثم أعلو أنا فوق رأسك حتى أكون قريباً من ظاهر الأرض فإني حين اصير فوقها أخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص أنت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك واثقاً لأن الحكماء قالوا من استعمل الثقة في موضع الحقد كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغروراً ومن جرب المجرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة بل حمل الأشياء كلها

على حالة واحدة قل حظه وكثرت مصائبه فقال له الثعلب إن سوء الظن ليس محموداً في كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وعاقبته النجاة من الأهوال وينبغي لك أيها الذئب إن تتحيل على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعاً خير من موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لأنك إن أحسنت الظن بي لا تخلو من أحد أمرين إما أن آتيك بما تتعلق به وتنجو مما أنت فيه وإما أن أغدر بك فأخلص وأدعك وهذا مما لا يمكن فإني لا آمن أن ابتلى بشيء مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الأمثال الوفاء مليح والغدر قبيح فينبغي أن تثق بي فإني لم أكن جاهلاً بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالأمر أضيق من أن نطيل فيه الكلام فقال الذئب إني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطرك من أنك أردت خلاصي لما عرفت توبتي فقلت في نفسي إن كان حقاً فيما زعم فإنه يستدرك ما أفسد وإن كان مبطلاً فجزاؤه على ربه وها أنا أقبل منك ما أشرت به علي فإن غدرت بي كان الغدر سبباً لهلاكك ثم إن الذئب انتصب قائماً في الحفرة وأخذ الثعلب على أكتافه حتى ساوى به ظاهر الأرض فوثب الثعلب عن أكتاف الذئب حتى صار على وجه الأرض وصار في أمان وقال للذئب ياجاهل كيف أسعى في

نجاتك وقد قالت العلماء إن في موت الفاجر راحة للناس وتطهير للأرض

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٨٢) وفى الليلة الثانية والثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الثعلب ترك الذئب فى الحفرة ثم وقف على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا عليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التى فيها الذئب ثم ولى الثعلب هارباً فنظر أصحاب الكرم فى الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب إلى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرآه ميتاً ففرح لخلاصه من هذا العاتى ثم أقام الثعلب فى الكرم وحده مطمئناً لا يخاف ضرراً وهذا ما كان من حديث الثعلب فقال الملك ياشهرزاد زيدينى من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة إن أبقانى الملك أعزه الله .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية على بن بكار مع شمس النهار

(١٨٣) وفى الليلة الثالثة والثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه فى قديم الزمان كان فى خلافة هارون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن على بن طاهر وكان كثير المال حسن الصورة محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبه جميع سرارى الخليفة وكان يسامره وينشد عنده الأشعار ويحدثه بنوادر الأخبار إلا أنه كان يبيع ويشترى فى سوق التجار وكان يجلس على دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له على بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة عذب الكلام يحب البسط والانشراح فاتفق أنهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان وإذا بعشر جوار كأنهن الأقمار وبينهن صبية راكبة على بغلة بسرج مركش له ركاب من الذهب وعليها إزار رفيع وفى وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب .

فلما وصلوا إلى دكان أبى الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها

فلما رآها على بن بكار سلبت عقله وأراد القيام .

فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب إذا حضرنا هذا ما هو إنصاف ؟ .

فقال والله يا سيدتى إنى هارب مما رأيت .

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت .

وقالت لأبى الحسن ما اسم هذا الفتى ؟

فقال لها هذا غريب اسمه على بن بكار ابن ملك العجم والغريب يجب إكرامه .

فقالت له إذا جاءت جاريتى فأت به عندى .

فقال أبو الحسن على الرأس .

ثم قامت وتوجهت إلى حال سبيلها ، هذا ما كان من أمرها .

وأما ما كان من أمر على بن بكار فإنه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية إلى أبى الحسن وقالت سيدتى تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن وأخذ معه على بن بكار وتوجها إلى

دار هارون الرشيد فأدخلتها فى مقصورة وأجلستها وإذا بالموائد وضعت قدامها فأكلا وغسلا أيديها ثم أحضرت لها الشراب فشربا ثم أمرتها بالقيام فقاما معها وأدخلتها مقصورة أخرى مركبة على أربعة أعمدة وهى مفروشة بأنواع الفرش مرينة بأحسن الزينة كأنها من قصور الجنان اندهشا مما عاينا من التحف

فبينما هما يتفرجان على هذه الغرائب وإذا بعشر جوار أقبلن وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم ولم تتبختر حتى جلست على السرير .

فلما رآها على بن بكار قال لأبى الحسن لو عملت معى خيراً كنت أخبرتنى بهذه الأمور قبل الدخول هنا لأجل أن أوطن نفسى وأصبرها على ما أصابها .

ثم بكى فقال له أبو الحسن أنا ماأردت لك إلا خيراً ولكن خشيت أن أعلمك بذلك فيلحقك من الوجد ما يصدك عن لقائها ويحيل بينك وبين وصالها فطب نفساً وقر عيناً فهي بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٨٤) وفى الليلة الرابعة والثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على بن بكار قال لأبى الحسن ما اسم هذه الصبية فقال أبو الحسن تسمى شمس النهار وهى من محاظى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم إن شمس النهار جلست وتأملت محاسن على بن بكار وتأمل هو حسنها واشتغلا بحب بعضها وقد أمرت الجوارى أن تجلس كل واحدة منهن فى مكانها على سرير فجلست كل واحدة قبال طاقة وأمرتهم بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وأنشدت وتناوبن الغناء والإنشاد حتى كاد الحاضرون يطيرون من الطرب ولعبوا وضحكوا .

فبينما هم على هذا الحال إذا بجارية أقبلت وهي ترتعد من الخوف .

وقالت ياسيدتى وصل أمير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما .

فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر مانتحول من هذا المكان ثم إنها أمرت بغلق باب القبة وإرخاء

الستائر على أبوابها وهم فيها وأغلقت القلعة ثم خرجت إلى البستان وجلست على سريرها وأمرت جارية أن تكبس رجليها وأمرت بقية الجوارى أن يمضين إلى أماكنهن وأمرت الجارية أن تدع الباب مفتوحاً ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبأيديهم السيوف فسلموا على شمس النهار

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٨٥) وفى الليلة الخامسة والثمانين بعد المئة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار قالت لمسرور وعسكره لأى شىء جئتم

فقال إن الخليفة يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ رائد وأحب أن يكون حتام السرور بوجودك فى هذه الساعة فهل تأتين عنده أو يأتى عندك

فقامت وقالت سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين ثم مرت بإحضار القهرمانات والجوارى فحضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملاً في جميع أموره

ثم قالت للخدم امضوا إلى الخليفة وأخبروه أنني فى انتظاره بعد قليل إلى أن أهيىء له مكاناً بالفرش والأمتعة فمضى الخدم مسرعين إلى أمير المؤمنين

ثم إن شمس النهار دخلت إلى معشوقها على بن بكار وودعته باكية

فقال ياسيدتى هذا الوداع فتعيني به لعله يكون على تلف نفسى فى هواك ولكن أسأل الله أن يرزقنى الصبر على ما بلانى به من محبتك

فقالت له والله ما يصبر فى التلف إلا أنا فإنك تخرج إلى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون مصونا وأما أنا فسوف أقع فى البلاء خصوصاً وقد وعدت الخليفة بميعاد فربما يلحقنى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى إليك وحبى لك وتعشقى فيك وتأسفى على مفارقتك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام أخدم أمير المؤمنين وبأى نظر أنظر إلى مكان ما أنت فيه وبأى ذوق أشرب مدامًا ما أنت حاضره .

فقال أبو الحسن لا تتحسرى واصبرى ولا تغفلى عن منادمة أمير

المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاوناً فبينما هما في الكلام إذا بجارية قدمت وقالت يا سيدتي جاء غلمان امير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذي أبا الحسن وصاحبه واقصدي بهما اعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك إلى الظلام ثم تحيلي في خروجهما ، فأخذتهما الجارية وأطلعتهما في الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت إلى حال سبيلها وصارا ينظران إلى البستان وإذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الأقمار عليهن أفخر ما يكون من الملبوس وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشي بينهم وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور واقف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم

فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجواري ولاقينه من البستان وقبلن الأرض بين يديه ثم سترن سائر ما معه إلى أن جلس على السرير والدين في البستان من الحور والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب إلى أن مر به الانصراف والجلوس على الأسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك وابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما

ثم إن الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها وأوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ولم يزل على بن بكار وأبو الحسن ينظر ان من الروشن إلى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدى الخليفة ثم إن الخليفة التفت إلى جارية من الجوارى وقال هات ما عندك ياغرام من السماع المطرب فأطربت بالنغمات وأنشدت عن الوجد والهيام فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فقامت الجوارى واحتملنها .

فلما نظر على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه فقال أبو الحسن أن القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية .

فبينما هما يتحدثان إذا بالجارية التي أطلعتهما الروشن جاءتهما وقالت يا أبا الحسن انهض أنت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وان خائفة أن يظهر أمرنا فقوما في هذه الساعة والا متنا

فقال ابو الحسن فكيف ينهض معى هذا الغلام ولا قدرة له على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى أفاق فحمله أبو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قيلاً ثم فتحت

الجارية بيدها فجاء زورق فيه انسان يقدف فأطلعتها الجارية في الزورق وقالت للذى فى الزورق أطلعها فى ذلك البر فلما نزلا فى الزورق قالت الجارية للملاح أسرع بها فصار يقدف لأجل السرعة والجارية معهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٨٦) وفى الليلة السادسة والثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقدف بسرعة إلى أن قطعوا ذلك الجانب وعدوا إلى الجانب الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتها وطلعا إلى البر وقالت لها كان قصدى أن لا أفارقكما لكننى لا أقدر أن أسير إلى مكان غير هذا الموضع ثم إن الجارية عادت وصار على ابن بكار مطروحاً بين يدى أبى الحسن لايستطيع النهوض .

فقال له أبو الحسن إن هذا المكان غير مأمون فقام على يمشى قليلاً وهو لا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له فى ذلك الجانب أصدقاء فقصد من يثق به ويركن إليه فدق بابه فخرج إليه مسرعاً .

فلما رآها رحب بها ودخل بها إلى منزله وأجلسها وتحدث معها وسألها أين كان فقال له أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت أحوجنا إلى هذا الامر إنسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته واستأنست برفيقي على بن بكار وجئت لعلي نظره فتوارى مني ولم نره وعدنا بلا شيء وشق علينا العودة في هذا الليل ولم نزل محلاً غير محلك فجئنا إليك فرحب بها واجتهد في إكرامها وأقاما عنده بقية ليلتها .

فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ومازالا يمشيان حتى وصلا إلى المدينة ودخلا بيت ابي الحسن فحلف على صاحبه على بن بكار وأدخله بيته فاضطجع على الفراش قليلاً ثم أفاقا فأمر أبو الحسن بالموائد لعلي فأكلا حتى كتفيا ثم غسلا أيديهما

فأراد علي أن يذهب لداره فلم يمنعه أبو الحسن خوفاً من عاقبة أمره فأتاه غلمانه ببغلة واركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم أن أبا الحسن ودعه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٨٧) وفى الليلة السابعة والثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن بعدما ودع على بن بكار أتى إلى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى أقبلت إليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر إليها فوجدها خائفة القلب يظهر عليها أثر الكآبة .

فقال لها أهلاً وسهلاً كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال ابن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت من ذلك الأمر ثم قالت إن حال سيدتى أعجب من ذلك لما توجهتم رجعت وقلبى يخفق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتى مطروحة فى القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد والخليفة جالس عند رأسها لايجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها إلى نصف الليل ثم أفاقت .

فقال لها الخليفة ما الذى أصابك يا شمس النهار وما الذى اعتراك فى هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك إنه خامرنى خلط فأضرم النار فى جسدى فوقعت مغشياً على من شدة مابي ولا أعلم

كيف كان حالى

فقال لها الخليفة ما الذي ستعملتيه فى بهرك قالت أفطرت على شىء لم آكلـه قـط ثم أظهرت القـوة واستـدعت بشىء من الشراب فشربته وسـألت الخليفـة أن يعود إلى انشراحـه فعـاد إلى الجلوس فى القبة فلما جئت إليها سـألتنى عن حالكا فأخبرتها فسكتت ثم إن أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغنـاء فـأنشـدت فى الوجـد واللوع فما سمعت شمس النهار ذلك حتى أغمى عليها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٨٨) وفى الليلة الثامنة والثمانين بعد المائة :

قالت بغلنى أيها الملك السعيد أن الجاريـة قـالت لأبى الحسن إن سيدتى لما أغمى عليها أتى إليها الخليفة مسرعاً وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها بـاقى ليلتـه إلى أن أصبح الصباح فاستدعى الأطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هى فيـه من العشق والغرام وأقت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهـذا الذى عاقنى عن المجىء إليكا وقد خلفت عندها جماعـة من خواصها لما أمرتنى بالمسير إليكا لأخذ خبر على بن بكار وأعود إليها فلما سمع

أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله أخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودى إلى سيدتك وسلمى عليها وحثيها على الصبر فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها هذا ما كان من أمرها .

وأما أبى الحسن فإنه لم يزل فى دكانه إلى آخر النهار ثم قام وقفل دكانه وأتى إلى دار على بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وأدخله .

فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقدومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتنى لتخلفك عنى فى هذا اليوم وروحى متعلقه بك باق عمرى فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداءك كنت أفديك بروحى ثم قص عليه أمر الجارية فلما سمع على ذلك تأسف وبكى ثم التفت إلى أبى الحسن وقال له بالله أن تساعدني على ما بليت به وأخبرنى ماذا تكون الحيلة وإنى أسالك من فضلك المبيت عندى فى هذه الليلة لأستأنس بك فامتثل أبو الحسن أمره وأجابه إلى المبيت عنده وباتا يتحدثان فى تلك الليلة ثم أن على بن بكار بكى وأرسل العبرات وما زال على ذلك حتى أغمى عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت من جسده ولم يزل فى غشيته حتى طلع النهار فأفاق

وتحدث مع بى الحسن وم يزل بو الحسن جالساً عنده إلى صحوة النهار ثم انصرف وأتى دكانه وفتحها وإذا بالجارية جاءته ووقفت عنده فلما نظر إليها ومالت إليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال على بن بكار فقال لها ياجارية لا تسألى عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد صار حاله لايسر حبيب

فقالت له إن سيدتى تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهى في حال أعظم من حاله وقد سلمتنى الورقه وتريد جوابها فهل لك أن تسير معى إلى على بن بكار وتأخذ منه الجواب .

فقال لها أبو الحسن سمعاً وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بها إلى مكان غير الذى جاء منه ولم يزالا سائرين إلى دار على بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٨٩) وفى الليلة التاسعة والثمانين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما رآه على بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن معى جارية شمس النهار بالباب فقال على لغلمانه أدخلوها فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالإشارة كيف حال السيدة شفاها الله وعفاها .

فقالت بخير ثم أخرجت الورقة ودفعتها له فأخذها وقبلها وقرأها وناولها لأبي الحسن فوجد مكتوباً فيها لقد كتبت كتاباً بغير بيان وأطلقت لك بغير لسان وجعلت شرح حالى أن لى عيناً لا يفارقها السهر وقلباً لا تبرح عنه الفكر فكأننى قط ما عرفت صحة ولا فرحة وأعلم أن الشكوى لا تطفىء نار البلوى لكنها تتعلل من أعله الاشتياق وأتلفه الفراق وأنى أتسلى بذكر لفظ الوصال .

عندئذ قال أبو الحسن لقد أصابت معانيها مقاتلى . ثم قال على ابن بكار للجارية أبلغى سيدتك سلامى وعرفيها بوجدى وغرامى وامتزاج المحبة بلحمى وعظامى وأخبريها أننى محتاج إلى من ينقذنى من بحر الهلاك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته وخرجت من

عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى إلى دكانه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٩٠) وفى الليلة التسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودع الجارية ورجع إلى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير فى أمره ولم يزل فى فكر بقية يومه وليلته وفى اليوم الثانى ذهب إلى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وسأله عن حاله فأخذ فى شكوى الغرام وما به من الوجد

فقال أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثلك فى محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف إذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان أمرك ينكشف فشكره على بن بكار ثم انصرف أبو الحسن

وكان لأبى الحسن صاحب يطلع على أمره وأمر على بن بكار ويعلم أنهما متوافقان ولم يعلم أحد ما بينهما غيره وكان يأتيه فيسأله عن حال على بن بكار وبعد قليل يسأله عن الجارية فحكى له أبو

الحسن عن كل شيء ثم قال لصاحبه لقد دبرت لنفسي أمراً أريد عرضه عليك .

فقال له صاحبه ماهو قال أبو الحسن أعلم أني رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سبباً لهلاكي وأخذ مالي وقد اقتضى رأيي أن أجمع مالي وأجهز حالي وأتوجه إلى مدينة البصرة وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من أحوالها بحيث لا يشعر بي أحد فإن المحبة قد تمكنت منها ودارت للراسلة بينهما وأخشى أن يشيع خبرهما .

فقال له صاحبه قد أخبرتني بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه ونجاك مما تخاف عقباه وهذا الراى هو الصواب .

فانصرف أبو الحسن إلى منزله وصار يقضي مصالحه وتجهز للسفر إلى مدينة البصرة فلما تجهز سافر فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له إنه توجه من مدة ثلاثة أيام إلى البصرة لأن له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب أرباب الديون وعن قريب يأتي فاحتار الرجل في أمره وصار لا يدرى أين

يذهب وقال يا ليتنى لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها إلى على بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه أستاذن لى سيدك لأدخل أسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد إليه وأذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب ثم أن الرجل اعتذر إليه فى تخلفه عنه تلك المدة ثم حكى له ما حدث من أبى الحسن وأنه حكى له كل شىء .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٩١) وفى الليلة الواحدة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على بن بكار اضطرب حتى غشى عليه فلما أفاق قال له صاحب أبي الحسن وكان جوهرجياً ما أردت اجتماعى بك إلا لشدة محبتى لك وغيرتى عليك وشفقتى على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤنساً نيابة عن صديقى أبى الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقر عيناً فشكره على بن بكار ثم سكت ساعة ثم قال أخاف أن تظن شمس النهار أنى أشرت على أبى الحسن بالسفر إلى البصرة وإننى دبرت بذلك حيلة لأجل عدم المراسلة والمواصلة .

فقال الجواهرجي لا تخف ياأخي لابد أن أبذل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل إليهم من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخي عليك بكتمان السر ثم نظر إليه وبكى فودعه وانصرف الجواهرجي وهو لا يدري كيف يعمل في إسعاف علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره إذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فإذا هي من المحب الأصغر إلى الحبيب الأكبر ففتح الورقة فرأى مكتوب فيها اعلم يا سيدي إني لم أدر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فإن يكن صدر منك الجفاء فأنا أقابله بالوفاء وإن يكن ذهب الوداد منك فأنا أحفظ الود على البعاد .

فلما قرأها إذا بالجارية أقبلت تتلفت يميناً وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت إن هذه الورقة وقعت مني فلم يرد عليها جواباً ومشى ومشت الجارية خلفه إلى أن أقبل على داره ودخل والجارية خلفه .

فقالت ياسيدي رد لي هذه الورقة فإنها سقطت مني فقال لها ياجارية لا تخافي ولا تحزني ولكن أخبريني بالخبر على وجه الصدق

فأنى كتوم للأسرار وأحلفك يميناً أنك لا تخفى عنى شيئاً من أمر سيدتك فعسى الله أن يعيسى على قضاء أغراضك .

فلما سمعت كلامه قالت ياسيدى ما ضاع سر أنت حافظه ولا حاب أمر أنت تسعى فى قضائه اعلم أن قلبى مال إليك فأنا أخبرك بحقيقة الأمر لتعطيى الورقة ثم أخبرته بالخبر كله عندئذ أخبرها الجواهرجى بأصل الحكاية كاملة فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على ...

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٩٢) وفي الليلة الثانية والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجواهرجى والجارية اتفقا على أنها تأخذ الورقة وتعطيها لعلى بن بكار وجميع ما يحصل ترجع إليه وتخبره به فأعطاها الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت أن سيدتى شمس النهار أعطتها إلى مختومة فإذا قرأها ورد لى جوابها أتيتك به ثم أن الجارية ودعته وتوجهت إلى على بن بكار فوجدته فى الانتظار فأعطته الورقة ورجعت بها إلى الجواهرجي حسب الاتفاق فقرأها وكان فيها :

إنى لم يصدمنى جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهداً ولا فارقت أسفاً ولا لقيت بعد الفراق إلا تلفاً ولا علمت أصلاً عما ذكرتم ولا أحب غير ما أحببتم وحق عالم السر والنجوى وما قصدى غير الاجتماع بمن أهوى وشأنى كتمان الغرام وإن أمرضنى السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجواهرجى هذه الورقة وعرف ما فيها بكى ثم قال إن الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود إليك لأنه قد اتهمنى بأمر من الأمور وهو معذور وأنا أريد أن أجمع بينك وبين سيدتى شمس النهار بأى حيلة فإنى تركتها مطروحة وهى تنتظر منى رد الجواب .

ثم أن الجارية مضت إلى سيدتها ولم تغب إلا قليلاً وعادت إلى الجواهرجي وقالت له احذر أن يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندى غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمنى فقامت الجارية وأغلقت الأبواب بين جارية الجواهرجى وبينه وصرفت غلمانه إلى خارج الدار ثم خرجت وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهرجي فعبقت الدار من الطيب .

فلما رآها الجواهرجى نهض قائماً ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فسكتت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فخيل

للجواهرجى ن الشمس أشرقت فى منزله ثم قالت لجاريتها هذا الرجل الذى قلت لى عليه فقالت الجارية نعم فالتفتت إلى الجواهرجى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها .

فقالت إنك حملتنا المسير إليك وأن نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن أهله وعياله فأخبرها بجميع أحواله وقال لها إن لى داراً غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالأصحاب ليس لى فيها إلا ما ذكرته لجاريتك ثم سألته عن كيفية اطلاعه على أصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الأمر إلى آخره فتأوهت على فراق أبى الحسن وقالت يا فلان اعلم أن أرواح الناس متلائمة بالشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل إلا بقول ولا يتم غرض إلا بمعين ولا تحصل راحة إلا بعد تعب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٩٣) وفى الليلة الثالثة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار قالت للجواهرجى ولا يظهر نجاح إلا من ذوى مروءة وقد أطلعتك الآن على أمرنا وصار بيدك هتكاً فأنت قد علمت أن جاريتى هذه كاتمة لسرى

وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندى وقد اختصصتها بمهمات اموري فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها على أمرك وطب نفساً فأنت امن مما تخافه من جهتنا ومما يسد عليك موضع إلا وتفتحه لك وهى تأتيك من عندى بأخبار على بن بكار وتكون أنت الواسطة فى التبليغ بيني وبينه ثم إن شمس النهار قامت وهى لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يديها الجواهرجى حتى وصلت إلى باب الدار فلما انصرفت قعد يتفكر ساعة ثم نهض من فوره إلى دار على بن بكار فلاقاه غلمانه ومشوا بين يديه إلى أن وصلوا إلى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه

فلما رأى الجواهرجى قال له أبطأت على فزدتنى هما على همي ثم صرف غلمانه وأمر بغلق أبوابه وقال له والله ما غمضت عينى من يوم ما فارقتنى فإن الجارية جاءتنى بالأمس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها عندئذ قال له الجواهرجى ما حدث من أول ما فارقه حتى أتاه وصار بن بكار يصغى إلى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة إلى احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى

فلما انتهى إلى آخر كلامه بكى ابن بكار وقال له ياأخى أنا على

كل حال هالك فليت أجلى قريب وأسألك من فضلك أن تكون ملاطفى فى جميع أمورى إلى أن يقضى الله مايريد وأنا لا أخالف لك قولا فقال الجواهرجى لا يطفىء عنك هذه النار إلا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن فى غير هذا المكان الخطير وإنما يكون ذلك عندى فى بيت جسب بيتى الذى جاءتنى فيه الجارية هى وسيدتها وهو للوضع الذى اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه تشكوان لبعضكما ما قاسيتما .

فقال على افعل ما تريد والذى تراه هو الصواب قال الجواهرجى فأقمت عنده تلك الليلة أسامره إلى أن أصبح الصباح ثم صليت وخرجت من عنده وذهبت إلى منزلى فما استقريت إلا قليلاً حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بينى وبين على .

فقالت الجارية إن الرأى ما تراه أنت وأنا ذاهبة إلى سيدتى لأخبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم أن الجارية توجهت إلى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت إلى منزلى بالموافقة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٩٤) وفى الليلة الرابعة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجواهرجى قال بعد أن سمعت الموافقة وبعد رواح الجارية ذهبت إلى دارى الثانية وحولت إليها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه الحال ونقلت إليها أوانى الفضة والصينى وهيأت جميع ما تحتاج إليه من المأكل والمشرب

فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلت أعجبها وأمرتنى بإحضار على ابن بكار فقلت ما يحضر به إلا أنت فذهبت إليه وأحضرته على أتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به وأجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئاً من الشموم فى بعض الأوانى الصينى والبلور وصرت تحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم إن الجارية مضت وغابت إلى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير

فلما رأت على بن بكار وراها سقط على الأرض معشيا عليها واستمرا ساعة زمنية

فلما أفاقا أقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم إنها صار يشكران صنيعى معهما

فقلت لهم هل لكم فى شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئاً من الطعام فأكلا حتى كتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلتها إلى مجلس آخر واحضرت لهما الشراب ثم إن شمس النهار قالت لى ياسيدى كل حبيبك واحضر لنا عود و شيئاً من آلات الملاهى حتى إننا نكمل حظنا فى هذه الساعة فقلت على رأسى وعينى وأحضرت عوداً فاخذت تضرب لنهار تغنى وتضرب عليه ولما استقر المجلس بنا واطربت الجارية وعنت تركتها الجواهرجى فى تلك الدار وانصرف إلى دار سكنه وبات فيها إلى الصباح ولما أصبح الصباح صلى فرضه وشرب القهوه وجلس يفكر فى المسير إليها فى داره الثانية فبينما هو جالس إذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال ياأخى ما هان على الذى جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا أخى لا وعمرى لا عرفت بوصعة ش ولا عرف من جاء بى إليكم فقالوا أطلعنا على حدوث ولا تكتم فى شىء فقلت لهم اعلموا أن حالى عجيب فهل عندكم شىء من جهتي قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك فى الليلة الماضيه وحدد صديقك والتى كانت تغنى

فقلت لهم سترالله عليكم ستره بين صديقى هو والتى كانت تغنى فتاروا فى وجوههم إلى داخلية وقالوا ههنا ولكن ياأخى ما

ظهر على سرها أحد منا ومن حين أتينا بها لم نجتمع عليها ولم نسألها عن حالها لما رأينا عليها من الهيبة والوقار وهذا هو الذى منعنا عن قتلها فأخبرنا عن حقيقة أمرها وأنت فى أمان على نفسك وعليها قال الجواهرجى لما سمعت هذا الكلام

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٩٥) وفى الليلة الخامسة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجواهرجى قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف وقلت لهم اعلموا أن هذه المرأة إذا ضاعت لاتوجد إلا عندكم وإذا كان عندى سر أخاف إفشاءه فلا يخفيه إلا صدوركم وصرت بالغ فى هذا المعنى ثم إنى وجدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانه فحدثتهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت إلى آخر الحديث .

فلما سمعوا حكايتى قالوا وهل هذا الفتى على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا إليها واعتذروا لها ثم قالوا إن الذى أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقى منه ثم ردوا إلى أكثر الأمتعة والتزموا أنهم يعبدوهما فى محلهما فى دارى ويردون إلى الباقى

ولكن انقسموا نصفين فصار قسم منهم معى ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمرى

وأما ما كان من أمر على بن بكار وشمس النهار فإنهما أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت إلى على وشمس وسلمت عليهما وقلت لهما ياترى ماجرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين إلى أن انتهينا إلى المكان الذى فيه الزورق فأطلعونا فيه فقدف الملاح بنا حتى أوصلنا إلى البر الثانى فأنزلونا فلما استقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا بنا من كل جانب فوثب الدين معنا عاجلاً كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر وبقيت أنا وعلى وشمس على شاطىء البحر لا نستطيع حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من أين أنتم فتحيرنا فى الجواب لكن شمس النهار تقدمت إلى مقدم الخيالة وتحدثت معه سر فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفعل بى أيضاً ثم إن مقدم الخيالة لم يزل سائر بنا إلى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فأطلعنا المقدم فى زورق وأطلع أصحابه فى زورق فقدفوا بنا إلى أن انتهينا إلى دار الخلافة ونحن نكابد الموت

من شدة الخوف فدخلت شمس النهار وأما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين إلى أن انتهينا إلى المحل الذى تتوصل منه إلى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من الخيالة يؤانسوننا إلى أن دخلنا الدار وحين دخلناها ودعناهم ومضوا في حال سبيلهم

وأما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر أن نتحرك ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة إلى أن أصبح الصباح

فلما جا آخر النهار سقط على بن بكار مغشياً عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءنى بعض أهله وقالوا حدثنا بما جرى لولدنا وأخبرنا بسبب الحال الذى هو فيه فقلت ياقوم اسمعوا كلامى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٩٦) وفى الليلة السادسة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجواهرجى قال لا تفعلوا بى مكروهاً واصبروا وهو يعيق ويخبرهم بقصته بعضه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بينى وبينهم فبينما نحن كذلك وإذا بعلى

تحرك فى فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعنى أهله من الخروج من عنده ثم رشو ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جواباً بسرعة ثم أشار إليهم أن يطلقونى لأذهب إلى منزلى فأطلقونى فخرجت فلما أردت الخروج والمسير ورأيت امرأة واقفة فتأملتها وإذا هى جارية شمس النهار فلما عرفتها قلت لها ما بالك فسألتنى عن حالى فحدثتها بما وقع لى وأخبرتها بما جرى لعلى بن بكار وقلت لها ماخبرك

فقالت اعلم أنى لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فيأخذونني أنا وسيدتى فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح أنا والوصيفتان ورميت أنفسى من مكان عالى ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلت إلى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر إلى أن جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذى خرجت تلك الليلة وقلت له إن سيدتى لم نعلم لها خبراً فحملنى فى الزورق حتى أفتش عليها فى البحر لعلى أقع على خبرها فحملنى فى الزورق وسار بى ولم أزل سائرة في البحر حتى انتصف

الليل فرأيت زورقاً أقبل إلى جهة الباب وفيه رجل يقدف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما وما زال يقدف حتى وصل إلى البر فلما نزلت المرأة تأمتها فإذا هي شمس النهار فنزلت إليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١٩٧) وفى الليلة السابعة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهرجى فنزلت إليها وقد اندهشت من الفرح فلما تقدمت بين يديها أمرتنى أن أدفع إلى الرجل الذى جاء بها ألف دينار ثم حملتها أنا والوصيفتان إلى أن ألقيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة مكدرة .

فلما أصبح الصباح منعت الحوارى والخدم من الدخول عليها والوصول إليها ذلك اليوم وثانى يوم أفاقت مما كان بها فوجدتها كأنها خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وعبرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل ألاطفها حتى أطعمتها شيئاً من الطعام وسقيتها شيئاً من الأشربة وهى ليس لها قابلية فى شىء من

ذلك فقد تمت هو. وتوجهت اليه العافية قلت لها ياسيدتى أرفقى بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فإنك قد أشرفت على الهلاك

فقالت والله ياجارية الخير إن الموت عندى أهون مما جرى لى فإنى كنت مقتولة لا محالة لأن اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجواهرجي سألوني وقالو من أنت وما شأنك فقلت أنا جارية من المغنيات فصدقونى ثم سألو على بن بكار عن نفسه فقال أنا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم إلى أن انتهوا بنا إلى موضعهم ونحن نسير معهم مسرعين من شدة الخوف

فلما استقروا بنا فى ماكنهم تأملونى ونظروا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فتكروا أمرى وقالوا إن هذه العقود لا تكون لواحدة من المغنيات ثم قالوا اصدقينا وقولى لنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جواب بشيء وقلت فى نفسى الآن يقتلونني لأجل ما على من الحلى والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا إلى على بن بكار وقالوا له من أين أتيت أنت فإن رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكى فمن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من صاحب الدار التى كنتما فيها فقلنا صاحبها فلان الجواهرجى

فقال واحد منهم أنا أعرفه وأعرف سكنه وعلى أن آتيكم به فى هذه الساعة واتفقوا على ان يجعلونى فى موضع وحدى وعلى بن بكار فى موضع وحده وقالوا لنا ستريح ولا تخاف أن ينكشف خبركما وأنتما فى أمان منا ثم إن صاحبهم مضى إلى الجواهرجى وأتى به وكشف أمرنا لهم وأجمعنا عليه ثم إن رجلا منهم أحضر لنا زورق وأطلعونا فيه وعدوا بنا إلى الجانب الثانى ورمونا إلى البر وذهبوا فأتت خيالة من أصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدمهم وقلت له أنا شمس النهار محظية الخليفة وقد سافرت وخرجت لبعض معارفى من النساء فجاءنى اللصوص وأخذونى و وصلونى إلى هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وما قدرة على مكافأتك .

فلما سمع كلامى عرفنى ونزل عن مركوبه وأركبنى وفعل كذلك مع على والجواهرجى وفى كبدى الآن من أجلها لهيب النار لا سـ الجواهرجى رفيق ابن بكار فامض إليه وسلمى عليه وستفسرى عن على فلمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها ياسيدتى خافى على نفسك فصاحت على وغضبت من كلامى ثم قمت من عندها وجئت فلم أجدك وخشيت من الروح إلى بن بكار فصرت واقفة أترقبك حتى أسألك عنه واعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك أن تأخذ منى

شيءاً من المال فإنك ربما استعرت امتعة اصحابك وضاعت عليك فتحتاج أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الأمتعة .

قال الجواهرجى فقلت سمعاً وطاعة ثم مشيت معها إلى أن أتينا إلى قرب محلى فقالت لى قف هنا حتى أعود إليك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٩٨) وفى الليلة الثامنة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية مضت ثم عادت وهى حاملة المال فأعطته للجواهرجى وقالت له ياسيدى أجتمع بك فى أى محل قال الجواهرجى قلت لها أتوجه إلى دارى فى هذه الساعة وأتحمل الصعوبة لأجلك وأتدبر فيما يوصلك إليه فإنه يتعذر الوصول إليه فى هذا الوقت ثم ودعتنى ومضت فمشيت إلى دار على ابن بكار فلما وصلت إليها أقبل غلمان على وقال لى واحد منهم إن غلمان سيدى فى طلبك ليلاً ونهاراً وقد وعدهم أن كل من أتاه بك يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت إلى سيدى عافية وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فمتى يفيق يذكرك ويقول لابد أن تحضروه لحظة لى ويعود إلى حال سبيله قال الجواهرجى

فضيت مع الغلام إلى سده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه .

فلما رآنى قال أعلم أن لكل شىء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا إلى الموت أقرب فياليتنى مت من قبل الذى جرى ثم شهق شهقة ففاضت فيها روحه إلى بارئها فبكيت ونوحت فجاءت أمه مهرولة فلما وجدته كذلك ووجدتنى على هذه الحالة اختنقت بالبكاء ثم وقعت على الأرض معشياً عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدى فقلت لها عظم الله أجرك فيه ثم إنى حدثتها بما كان من أمره من المبتدأ إلى المنتهى ثم قلت لها أسرعى فى تجهيزه .

فلما سمعت أم على كلامى سقطت مغشياً عليها فلما أفاقت ودعتها ثم إنى رجعت إلى دارى وسرت فى الطريق أتفكر فى حسن شبابه فبينما انا كذلك إذا بامرأة قبضت على يدى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(١٩٩) وفى الليلة التاسعة والتسعين بعد المائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجواهرجى تأمل المرأة فوجدها الجارية التى كانت تمشى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار .

فقال الجواهرجى فلما تعارفنا بكينا جميعاً وسرنا حتى أتينا الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقالت هل علمت أنت بخبر سيدتى أنها ماتت وأعتقنا الخليفة فقلت صدق الحكيم حين قال نهاية الهوى الموت أو الوصال وقال الجواهرجى ومن يومها صرت لا أنقطع عن زيارة على ولا عن زيارة شمس النهار . هذا ما كان من حديثها وليس بأعجب من حديث الملك شهرمان .

حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

يحكى أنه فى قديم الزمان كان ملكاً يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر فى نفسه وحزن وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال إنى أخاف إذا مت أن يضيع الملك لأنه ليس لى ولد يتولاه بعدى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٠) وفى الليلة المائتين :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فتوكل على الله أيها الملك وتوضأ وصلى ركعتين ثم جامع زوجتك لعلك تبلغ مطلوبك ففعل الملك فحملت زوجته في تلك الساعة بإذن الله تعالى ولما كملت أشهرها وضعت ولداً ذكراً كأنه البدر السافر فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت العشائر وحملته المراضع والدايات وتربى فى العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشر سنة وكان فائقاً فى الحسن والجمال وكان أبوه يحبه ولا يقدر على مفارقته فشكا الملك شهرمان لأحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير إنى خائف على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر وأريد أن أزوجه فى حياتى .

فقال الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الأخلاق ولا بأس أن تزوج ولدك فى حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدى قمر الزمان فحضر وأطرق فى رأسه إلى الأرض حياء من أبيه .

فقال له أبوه ياقمر الزمان إعلم إنى أريد أن أزوجك وأفرح بك فى حياتى فقال له إعلم يا أبى أننى ليس لى فى الزواج أرب وليست نفسى تميل إلى النساء لأنى وجدت فى مكرهن كتباً بالروايات ثم قال يا أبى إن الزواج شىء لا أفعله أبداً فلما سمع والده شهرمان ذلك اغتم غماً شديداً .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠١) وفى الليلة الواحدة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان من محبته لولده لم يكرر عليه الكلام فى ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب محبة إلى القلب كل ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسناً وجمالاً فصبر الملك على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة فدعاه والده إليه وقال له يا ولدى أما تسمع منى فوقع قمر الزمان على الأرض بين يدى ابيه هيبة وستحى منه وقال له يا أبى كيف لا أسمع منك وقد أمرنى الله بطاعتك وعدم مخالفتك .

فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدى أنى أريد أن أزوجك

وافرح بك فى حياتى وأسلطنك فى مملكتى قبل مماتى فلما سمع قمر الزمان ذلك أطرق رأسه ساعة ثم قال يا أبى هذا شىء لا أفعله ابدا ولو سقيت كأس الردى وأنا أعلم أن الله تعالى فرض على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفنى أمر الزوج ولا تظن انى اتزوج طول عمرى لأننى قرأت فى كتب المتقدمين والمتأخرين ومارايت اشر من كيد النساء .

فلما سمع شهرمان ذلك لم يرد على قمر الزمان جوابا من فرط محبته وزاد فى تعظيمه واكرامه ونفض ذلك المجلس من تلك الساعة ثم اختلى الملك بوزيره وقال

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٠٢) وفى الليلة الثانية بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لوزيره قل لى ما الذى أفعله فى قضية ولدى قمر الزمان فانى كلما امره بالزواج يخالفنى فأشر على الان بما تراه حسنا فقال الوزير الذى اشير به عليك الآن أيها الملك ان تصبر عليه سنة اخرى فان اردت ان تكلمه بعدها فى أمر الزواج فلا تكلمه سراً ولكن حدثه فى يوم الحكومة

ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فإذا اجتمع هؤلاء فأرسل إلى ولدك قمر الزمان فى تلك الساعة وأحضره فإذا حضر فخاطبه فى أمر الزواج بحضرتهم فإنه يستحى منهم وما يقدر أن يخالفك بحضرتهم .

فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاً شديداً واستصوب رأى الوزير فى ذلك وخلع عليه خلعة سنية فصبر الملك شهرمان على ولده سنة وكلما مضى عليه يوماً من الأيام يزداد حسناً وجمالاً حتى بلغ من العمر قريباً من عشرين عاماً وألبسه الله تعالى حلل الجمال وانتظر الملك شهرمان سنة حتى حصل يوم موسم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٣) وفى الليلة الثالثة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان دعى الأمراء وأرباب الدولة ثم إن الملك أرسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفاً يديه وراء ظهره قدام أبيه

فقال له أبوه يـاولـدى إنى مـا أحضرتـك هـذه المرة قـدام هـذا المجلس إلا لأجل إن أمرتك بأمر فلا تخـالفنى فيـه وذلـك أن تتزوج لأنى أشتهى أن أزوجك بنت ملك الملوك وأفرح بك قبل موتى .

فلما سمع قمر الزمان ذلك أطرق برأسه إلى الأرض سـاعـة ثم رفع رأسه إلى أبيه ولحقه فى تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أمـا أنـا فلا أتزوج أبداً ولو سقيت كأس الردى وأمـا أنت فرجل كبير السن صغير العقل إنك سـألتنى قبل هـذا اليوم مرتين غير هـذه المرة فى شأن الزواج وأنا لا أجيبك إلى ذلـك ثم إن قمر الزمـان فـك كتاف يديه وشمر عن ذراعيـه قـدام أبيـه وهو في غيظـه فخجل أبوه واستحى حيث حصل ذلـك قـدام أربـاب دولتـه فى الموسم فلحقتـه شهامـة الملـك فصرخ على ولـده فـأرعبـه وصرخ على للمماليـك وأمرهم بإمسـاكـه فـأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقـدمـوه بين يـدى الملـك وهو مطرق رأسـه من الخوف وتكلـل وجهـه وجبينـه بـالعرق فعند ذلك شتمه أبوه وقال له ويلك كيف يكون هذا جوابك لى بين عساكرى وجيوشى ولكن إلى الآن ما أدبك أحد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٤) وفى الليلة الرابعة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان أمر أن يحلو كتاف قمر لزمان ويحبسوه فى برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التى فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير قمر الزمان وفرشوه بأفخر الفرش ثم وضعوا مخدة وفانوساً كبير وشمعة لأن ذلك المكان كان مظلماً فى النهار ثم إن المماليك أدخلوا قمر الزمان فى تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً .

فعند ذلك صنع قمر الزمان فوق ذلك السرير و هو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على فعلته في حق أبيه

وأما أبوه فإنه أقام على كرسى مملكته بقية اليوم إلى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير أنك كنت السبب فى الذى جرى بينى وبين ولدى كله حيث أشرت على بمشورتك فما الذى تشير به على الآن فقال الوزير أيها الملك دع ولدك فى السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم أحضره بين يديك وامره بالزواج فإنه لا يخالفك أبداً .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٥) وفى الليلة الخامسة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قبل رأى الوزير فى ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لأنه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك الليلة وهو متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على جمر اللظى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه الدموع .

وأما قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها فى شمعدان وقدم له شيئاً من المأكل فأكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء الأدب فى حق أبيه الملك شهرمان وقال فى نفسه « ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسانه وأن لسانه الآدمى هو الذى يوقعه فى المهالك ؟ » ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع فلما هدأ جنانه التفت إلى الأكل فأكل حتى اكتفى ثم طلب الغسل فلما جاءه غسل يديه ثم توضأ

وصلى المغرب والعشاء وجلس .

ودرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٦) وفى الليلة السادسة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك شهرمان قمر الزمان جلس على السرير يقرأ القرآن فلما ختم دعا لله تعالى واستعان به ونام على السرير فوق طراحة من الأطلس المعدن لها وجهان وهى محشوة بريش النعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس تحت رجليه والشمعة موقدة تحت رأسه ولم يزل نائماً إلى ثلث الليل ولم يعلم ما خبىء له الغيب وما قدر عليه علام الغيوب واتفق أن القاعة والبرج كان عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان فى تلك القاعة بئر رومانى معمور بجنية ساكنة فيه وتدعى ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٧) وفى الليلة السابعة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تلك الجنية وهى ميمونة طلعت من القبر الرومانى بعد أن قضى قمر الزمان الثلث الأول من الليل نائماً وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت فى أعلى البئر رأت نوراً مضيئاً فى البرج على خلاف العادة وكانت العفريته مقيمة فى ذلك المكان مدة مديدة من السنين .

فقالت فى نفسها أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الأمر غاية العجب وخطر ببالها أنه لابد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة إنسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوساً مضيئاً عند رجليه فتعجبت العفريته من ذلك النور وتقدمت إليه قليلاً وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت إليه واسترت باهتة فى حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وقد غازلت عيناه واسودت مقلتاه واحمر خداه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٨) وفى الليلة الثامنة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ميمونة العفريتة لما رأت قمر الزمان سبحت الله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستترت ساعة وهى تنظر إلى وجه قمر الزمان وتوحد الله تعالى وتغبطه على حسنه وجماله وقالت فى نفسها والله إنى لا أضره ولا أترك أحداً يؤذيه ومن كل سوء أفديه فإن هذا الوجه المليح لا يستحق إلا النظر فيه والتسبيح لخالقه ثم إن الجنية مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء ولم تزل صاعدة فى الجو إلى أن قربت من سماء الدنيا وإذا بها سمعت خفق أجنحة طائرة فى الهواء فقصدت ناحية تلك الأجنحة .

فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتاً يقال له دهنش فانقضت عليه فلما أحس بها دهنش وعرف أنها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها واستجار بها وقال لها أقسم عليك بالاسم الأعظم والطلسم الأكرم للنقوش على خاتم سليمان أن ترفقى بى ولا تؤذينى .

فلما سمعت ميمونة من دهنش كلامه حن قلبها عليه وقالت له

إنـك أقسمت على بقسم عظيم ولكن لا أعتقـك حتى تخبرنى من أين مجيئك فى هذه الساعة .

فقال لها أيتها السيدة اعلمي أن مجيئى من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر أخبرك بأعجوبة رأيتها فى هذه الليلة فإن وجدتِ كلامى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٠٩) وفى الليلة التاسعة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت دهنش قال للجنية ميمونة فإن وجدتِ كلامى صحيحا فاتركينى أروح إلى حال سبيلى واكتبى لى بخطك فى هذه الساعة أني عشيقك حتى لا يعارضنى أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة .

قالت له ميمونة فما الذى رأيته فى هذه الليلة يا دهنش فأخبرنى ولا تكذب على وتريد بكذبك أن تنفلت من يدى وأنا أقسم بحق الاسم الأعظم إن لم يكن كلامك صحيحاً نتفت ريشك بيدى ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمهورش الطيار إن لم يكن كلامى صحيحاً فافعلى بى ما شئت يا

سيدتى فقد خرجت فى هذه الليلة من الجزائر الداخلة فى بلاد الصين وهى بلاد الفيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتاً لم يخلق الله تعالى فى زمانها حسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لسانى عن وصفها .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١٠) وفى الليلة العاشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجنى دهنش قال للجنية ميمونة وإن أبى تلك الصبية ملك حصن فارس يخوض بحار الأقطار فى الليل والنهار لا يهاب الموت وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الفيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب بنته هذه حباً شديداً ومن محبته لها جلب لها أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر الأول من البلور والقصر الثانى من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصينى والرابع من الجزع والفصوص والخامس من الفضة والسادس من ذهب والقصر السابع من الجوهر ومملأ القصور السبعة من أنواع الفرش الفاخرة وأوانى الذهب والفضة

وجميع الآلات من كل ما تحتاج إليه الملوك وأمر ابنته أن تسكن فى كل قصر مدة السنة ثم تنتقل منه إلى قصر غيره واسمها الملكة بدور .

فلما اشتهر حسنها وشاع فى البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك إلى أبيها يخطبونها فراودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لأبيها يا والدى ليس لى غرض فى الزواج أبداً فإنى سيدة وملكة أحكم على الناس ولا أريد أن رجلاً يحكم على وكلما أمتنعت عن الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم إن جميع ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا إلى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه فى أمر زواجها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١١)وفى الليلة الحادية عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الغيور كرر على الملكه بدور المشاورة فى أمر الزواج مراراً عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا أبى إن ذكرت لى الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه فى الأرض وذبابته فى بطنى واتكأت عليه لأقتل نفسى .

فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً

واحترق قلبه عليه عـاية الاحتراق وخشى أن تقتل نفسهـا وتحير فى أمرها وفى أمر الملوك الذين خطبوها منه .

فقال لها إن كان ولابد من عدم زواجـك فـامتنعى من الـدخول والخروج ثم إن باهـا أدخلهـا البيت وحجبهـا فيـه واستحفـظ عليهـا عجائز قهرمانات ومنعها من أن تـذهب إلى السبع قصور وأظهر أنـه غضبـان عليهـا وأرسـل يكاتب الملـوك جميعهم وأعلمهم أنهـا أصيبت بالجنون ولها الان سنة وهى محجوبة ثم قـال العفريت دهنش لميونـة «أنا يا سيدى أتوجه إليها في كل ليلة فأنظرها وأتملى بوجهها وأقبلهـا وهى نائمة بين عينيها ومن محبتى لها لا أضرها ولا أركبها لأن جمالهـا بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه وأقسمت عليـك يـا سيـدى أن ترجعى معى وتنظرى حسنهـا وجمالهـا وبعـد هـذا إن شئت أن تعـاقبينى أوتـأمرينى فـافعلى فـإن الأمر أمرك والنهى نهيـك ثم إن العفريت دهـنش أطرق رأســه إلى الأرض وخفض أجنحتـــه إلى الأرض .

فقـالت لـه العفريتـه ميونـة بعـد أن ضحكت فكيف لـو رأيت معشوق والله إن حسبت أن معـك أمراً عجيبـاً يـا ملعون إنى رأيت

إنسانٌ فى هذه الليلة لو رأيته ولو فى المنام لأغشى عليك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١٢) وفى الليلة الثانية عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ميونة قالت اعلم يا دهنش أن هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقتك التى ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مراراً عديدة فأبى .

فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه فى البرج الذى أنا ساكنة فيه فطلعت فى هذه الليلة فرأيته فقال لها دهنش يا سيدتى أرينى هذا الغلام لأنظر هل هو أحسن من معشوقى للملكة بدور أم لا لأنى ما أظن أن يوجد فى هذا الزمان مثل مشعوقى .

فأخذته ميونة إلى القاعة فنزلا وأوقفت ميونة دهنشاً بجنب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان فسطع وجهه وأشرق فلما رآه دهنش استر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال إنك معذورة ولكن بقى شىء آخر وهو أن حال الأنثى غير حال الذكر وحق الله أن معشوقك هذا شبيه الناس بمعشوقتى فى

الحسن والجمال وهما الاثنان كأنهما قد أفرغا فى قلب الحسن سواء .

فقالت ميونة احضر لى الآن الملكة بدور هنا لنرى ما تقوله إن كان صحيحاً فطار دهنش من وقته وساعته وغاب ساعة زمانية ثم أقبل حاملاً تلك الصبية وعليها قميص بندق رفيع بطراز من الذهب وهو مزركش ببدائع التطريزات ثم وضعها بجانب الغلام .

وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١٣) وفى الليلة الثالثة عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريتة كشفا عن وجه للملكة بدور ووجه قمر الزمان ابن الملك شهرمان فكانا أشبه الناس ببعضهم فكأنهما توأمان أخوان متفردان وهما فتنة ثم قال دهنش والآن علينا أن ننبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو دونه فى الحسن والجمال فقالت ميونة نعم هذا الرأى .

فعند ذلك انقلب دهنش فى صورة برغوث ولدغ قمر الزمان فى رقبته فمد قمر الزمان يده على رقبته وهرش موضع اللدغة من شدة ما أحرقته فتحرك وفتح عينيه فوجد بجانبه صبية تبارك الخالق

المصور ووجد عليه قميصاً بندقياً وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفى عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش لعقل عند ذلك أخذ يبنهها فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها لأن دهنش ثقل نومها .

فعند ذلك تفكر قمر الزمان فى أمرها وقال فى نفسه إن صدق حذرى فهذه الصبية هى التى يريد والدى زواجى بها ومضى لى ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك فإن شاء الله إذا جاء الصبح أقول لوالدى زوجنى بها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١٤) وفى الليلة الرابعة عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أراد أن يقبل للملكة بدور ولكنه استحى من الله وقال فى نفسه أنا أصبر لئلا يكون والدى لما غضب على وحبسنى فى هذا الموضع جاء لى بهذه العروسة وأمرها بالنوم جنبى ليمتحنى بها وأوصاها أنى إذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أى شىء فعل بك قمر الزمان فاعلميني به وربما يكون والدى مستخفياً في مكان بحيث يطلع على وأنا لا أنظره فينظر

جميع ما أفعله بهذه الصبية لذلك على ألا ألمس الصبية ولا ألتفت لها غير أنى اخذ لى منها شيئاً يكون أمارة عندى وتذكرة لها حتى يبقى بينى وبينها إشارة ثم أن قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها ولبسه فى خنصره وأدار ظهره إليها ونام .

عند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثاً ودخلت ثياب بدور ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شاباً نائماً بجانبها يغط فى نومه وله خدود كشقائق النعمان ولواحظ تخجل الحور الحسان فلما رأت الملكة بدور قمر الزمان أخذها الهيام والوجد

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١٥) وفى الليلة الخامسة عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور قالت وحق الله إنه شاب مليح مثل القمر إلا أن كبدى تكاد تتمزق وجداً عليه وشغفاً بحسنه وجماله فيافضيحتى منه والله لو علمت أن هذا الشاب هو الذي خطبنى من أبي مارددته بل كنت أتزوجه وأغلب الظن أنه هو وأن أبي يختبرنى فنزعت خاتمه من أصبعه ووضعته فى أصبعها

موضع خاتمها وقبلته ثم وضعت إحدى يديها تحت رقبته والأخرى بجانبها ونامت .

عندئذ قالت ميونة إلى دهنش احمل الصبية إلى مكانها لأن الليل مضى وفاتنى مطلوبى فتقدم دهنش إلى الملكة بدور وخلا تحتها وحملها وطار بها وأوصلها إلى مكانها وأعادها إلى فراشها واختلت ميونة بالنظر إلى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل إلا القليل ثم توجهت إلى حال سبيلها .

فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هذا الأمر كان أبى يرغبنى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سراً لأجل أن تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١٦) وفى الليلة السادسة عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى يا ملك السعيد أن قمر الزمان قال للخادم ويلك يا مامون قم فقم الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والأبريق فقام قمر الزمان فاغتسل وتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر إلى الخادم فوجده واقفاً فى خدمته بين يديه

فقال ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبى وأنا نائم ؟

فقال الخادم يا سيدى أى شىء هذه الصبية ؟

فقال قمر الزمان الصبية كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان .

وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول والله يا سيدى ما رأيت أحداً دخل عليك

فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النحس وهل وصل من

قدرك أنت الآخر أنك تخادعنى ولا تخبرنى أين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندى

فقال الطواشى وقد تزعج منه والله يا سيدى ما رأيت صبية ولا صبياً فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له بهم عليك الخداع يا ملعون فتعال عندى فتقدم الخادم إلى قمر الزمان فأخذ بأطواقه وضرب به الارض ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلبة البئر وأدلاه فيه إلى أن وصل إلى الماء وأرخاه وكانت تلك الأيام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم فى الماء ثم شله قمر الزمان وأرخاه وما زال يغطس ذلك الخادم والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر الجارية وقصتها

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٤٧) وفى الليلة السابعة عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى يا الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان أنقذنى من البئر يا سيدى وأخبرك بالصحيح فجذبه من البئر وأطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد واشتبكت أسنانه فى بعضها وابتلت ثيابه بالماء

فلما رأى الخادم نفسه على وجه الأرض قال له دعنى يا سيدى أروح وأقلع ثيابى وأعصرها وأنشرها فى الشمس والبس غيرها ثم أحضر إليك سريعا وأخبرك بأمر الصبية وأحكى لك حكايتك .

فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا أنك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد إلى بسرعة واحك لى حكاية الصبية وقصتها

فعند ذلك خرج الخادم وهو لايصدق النجاة ولم يزل يجرى إلى أن دخل على الملك شهرمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان فى أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير إنى ماغت فى هذه الليلة من اشتعال قلبى بولدى قمر الزمان وأخشى أن يجرى له هذا شىء

من هذا البرج العتيق وما كان فى سجنه شىء من المصلحة .

فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شىء ودعه مسجوناً شهراً كاملاً حتى تلين عريكته فبينما هما فى الكلام وإذا بالخادم دخل عليهما .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢١٨) وفى الليلة الثامنة عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم لما دخل عليهما وهو فى تلك الحالة قال للملك يا مولانا السلطان إن ولدك حصل له جنون وقد فعل بى هذه الفعال وقال لى أن صبية باتت عندى فى هذه الليلة وذهبت خفية فاخبرنى بخبرها وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية .

فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قر الزمان صرخ قائلاً واولداه وغضب على الوزير الذى كان سبباً فى هذه الأمور غضباً شديداً وقال له قم اكشف لى خبر ولدى قمر الزمان لكن الوزير قال للملك يا السلطان الرأى أن تذهب معى ليطمئن قلبك فوافقه الملك ونهض قائماً على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل

به البرج الذى فيه قمر الزمان .

فلما وصلوا إليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعاً من فوق السرير الذى هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه إلى الأرض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم ينزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خديه نادماً .

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه إلى جنبه فوق السرير ثم التفت إلى الخادم بعين الغضب وقال له ويلك كيف تقول على ولدى قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبى عليه والتفت إلى ولده وقال له يا ولدى ما اسم اليوم فقال ياوالدى هذا يوم السبت ثم أخذ يعدد أيام الأسبوع فقال له الملك يا ولدى قمر الزمان الحمد لله على سلامتك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢١٩) وفى الليلة التاسعة عشرة بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك فرح فرحاً شديداً وقال لولده يا ولدى أى شىء هذا الكلام الذى تكلمت به للخادم حيث

قلت له أنى نائماً أن وصبية مليحة فى هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التى ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال يا والدى اعلم أنه ما بقى لى قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا على شيئاً ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقى مما تفعلونه معى واعلم ياوالدى أنى رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجنى تلك الصبية التى كانت نائمة عندى هذا الليلة فإنى أتحقق أنك أنت الذى أرسلتها إلى وشوقتني إليها وبعد ذلك أرسلت إليها قبل الصبح وأخذتها من عندى .

فقال الملك شهرمان اسم الله حواليك يا ولدى سلامة عقلك من الجنون فوالله يا ولدى ليس لى علم بهذا الأمر

فبالله عليك أن تخبرنى هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فإنك بت فى هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج فلذلك ياولدى أمر الصبية ما هو إلا أضغاث أحلام .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٣٠) وفى الليلة العشرين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لوالده دع عنك هذا الكلام فكيف يكون هذا الامر أضغاث أحلام والخاتم هذا الذى

معى خاتمها فانظر إلى خنصرى ولولا الخاتم لكنت أظن أنه منام ثم قلع قمر الزمان الخاتم وقال لأبيه انظر أيها الملك إلى الخاتم كم يساوى ثم ناوله لأبيه فأخذه الملك شهرمان وقلبه ثم التفت إلى ولده وقال له إن لهذا الخاتم نبأ عظيماً وخبراً جسيماً وإن الذي اتفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب في هذا كله إلا الوزير فبالله عليك ياولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأيتك بالفرج العظيم فياولدى قد تحققت فى هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك إلا الله .

فقال قمر الزمان لوالده بالله ياوالدى أنك تفحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدومها وإلا مت كمداً ثم أظهر قمر الزمان الوجد والهيام وبكى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٢١) وفى الليلة الواحدة والعشرين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما رأى بكاء ولده بكى لذلك ولكن الوزير قال للملك يا ملك الزمان إلى متى

أنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل إذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها والرأى عندى أن تنقل ولدك من هذا المكان إلى القصر الذى فى السراية المطل على البحر وتنقطع عن ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان فى كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيهما الأمراء والوزراء وأرباب مملكتك وعسكرك والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ مطمعهم وأمر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان فإن العاقل دائماً محذر

فلما سمع السلطان كلام وزيره راه صوابا صوابا وفى مصلحته فنهض الملك شهرمان من وقته وساعته وامر

وادرك شهرزاد النصح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٢٢) وفى الليلة الثانية والعشرين بعدالمئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ن الملك شهرمان أمر بتحويل ولده من القلعة إلى القصر الذى فى السراية المطلة على البحر ويمشون إليها على مشاة فى وسط البحر عرضها عشرون ذراعاً وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الدهن من سائر الألوان ومنقوش بالذهب و اللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستائر المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده عند رأسه وحزن عليه وصار الملك فى كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فى أن يدخل عليه من شاء الدخول ويقيمون عنده إلى اخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك إلى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان لايفارقه ليلاً و لانهاراً ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان .

هذا ما كان من أمر قمر الزمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور

بنت الملك الغيور صاحب الجزائر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٢٣) وفى الليلة الثالثة والعشرين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور بعد أن حملها الجان وأناموها فى فراشها لم يبق من الليل إلا ثلاث ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها جلست والتفتت يميناً وشمالاً فلم تر معشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت إليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتى ما الذى أصابك فقالت لها أيتها العجور النحس أين معشوق الشاب الذى كان نائماً هذه الليلة معى فأخبرينى أين راح

فلما سمعت القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاماً وخافت من بأسها خوفاً عظيماً

وقالت يا سيدتى بدور أى شىء هذا الكلام القبيح

فقالت السيدة بدور : ويلك يا عجور النحس أين معشوقى

الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح الذى كان بائتاً عندى من العشاء إلى قرب طلوع الفجر

فقالت والله ما رأيت شاباً ولا غيره فبالله ياسيدتى لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده

فقالت لها الملكة بدور إنه كان غلاماً بائتاً عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجهاً

فقالت القهرمانة سلامة عقلك ماكان أحد بائتاً عندك فى هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور إلى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى أصبعها ولم تجد خاتمها فقالت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٢٤) وفى الليلة الرابعة والعشرين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور قالت ويلك ياخائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد بائتاً عندك وتحلفين لى بالله باطلاً ثم اشتعلت الغيظ بها فسحبت سيفاً كان عندها وضربت

القهرمانة فقتلتها

فعند ذلك صاح الخدم والجوارى وراحوا إلى أبيها وأعلموه بحالها فأتى الملك إلى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتى ما خبرك فقالت يا أبى أين الشاب الذى كان بائتاً عندى فى هذه الليلة ؟ وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينيها يميناً وشمالاً ثم شقت ثوبها إلى ذيلها

فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجوارى والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا فى رقبتها سلسلة من حديد وربطوها فى الشباك الذى فى القصر هذا ماكان من أمر بدور

وأما أبوها الملك الغيور فإنه لما راى ما جرى من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لأنه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء والأطباء وقال لهم من أبرأ بنتى مما هى فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتى ومن لم يفعل ضربت عنقه ويعلق رأسه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٢٥) وفى الليلة الخامسة والعشرين بعد المئتين :

قالت بلغنى يا ملك السعيد أن الملك الغيور مازال يضرب أعناق الاطباء والحكماء لديه فشلوا فى علاج ابنته حتى وصل عددهم إلى أربعين عند ذلك توقف جميع الناس عنها وعجز جميع الحكماء عن دوائها ثم إن السيدة بدور لما زاد بها الوجد والغرام وأضر بها العشق والهيام حرب لعبرب وبكت حتى مرضت جفونها وتدبلت وجناتها ثم أنها سمرت على ذلك الحال ثلاث سنوات وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرروس وكان سافر إلى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة

فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته بدور .

فقالت له يا ولدى إن أختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنوات وفى رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الأطباء عن دوائها .

فلما سمع مرروس هذا الكلام قال لها لابد من دخولي عليها لعلى أعرف مابها وأقدر على دوائها فوافقته أمه وقالت اصبر إلى غد حتى أحتيل فى أمرك ثم إن امه ذهبت إلى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له إن لى بنتاً وقد

تربت مع السيدة بدور وقد روجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقاً بها وأرجو من فضلك أن بنتى تأتى عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع ولا يعلم بها أحد فقال الخادم :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٢٦) وفى الليلة السادسة والعشرين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال لأم مرروان لا يمكن ذلك إلا فى الليل فبعد أن يأتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى أنت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم الحارس إلى بيتها .

فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرروان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده فى يدها وأدخلته القصر وما زالت تمشى حتى أوصلته إلى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته بدور فلما رآها الخادم قام واقفاً وقال لها ادخلى ولا تطيلى القعود

فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور فى تلك الحاله فسلموا عليها بعد أن كشفت أمه عنه ثياب النساء فأخرج

مرزوان الكتب التى معه وأوقد شمعة فنظرت إليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا حبى أنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا .

فقال لها صحيح ولكن ردنى الله تعالى بالسلامة وأردت السفر ثانياً لولا ما سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت إليك لعلى أعرف داءك وأقدر على دوائك

فقالت له يا أخى هل تحسب أن الذى أعترانى جنون ثم أشارت إلى قلبها وبكت فقطر مرزوان أنها عاشقة فقال لها أخبرينى بقصتك لعل الله تعالى أن يطلعنى على ما فيه خلاصك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٣٧) وفى الليلة السابعة والعشرين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور حكت لأخيها مرزوان جميع ما حدث وخاتم قمر الزمان ولما أنهت حكايتها قالت لمرزوان اعلم يا أخى أن قلبى قد تعلق بذلك الشاب من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم النوم ومالى شغل إلا بكائى بالدموع وانظر ياأخى ما الذى تعمل معى فى الذى أعترانى فأطرق

مرزوان برأسه إلى الأرض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وإن حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولكن أدور جميع البلاد وأفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدى فاصبرى ولا تقلقى ثم أن مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها ثم إن مرزوان تمشى إلى بيت والدته فنام تلك الليلة .

ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافراً من مدينة إلى مدينة ومن جزيرة إلى أخرى مدة شهر كامل ثم دخل مدينة اسمها الطيرب واستنشق الأخبار من الناس لعله يجد دواء للملكة بدور وكان كلما يدخل فى مدينة أو يمر بها يسمع أن الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الأخبار حتى وصل إلى مدينة الطيرب فسمع أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون . فلما سمع مرزوان بخبره .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٢٨) وفى الليلة الثامنة والعشرين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان لما سمع بخبر قمر الزمان سأل بعض الأهالى عن بلاده ومحل تحته فقالوا له جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل فى البحر وأما البر فستة أشهر فنزل مرزوان فى مركب إلى جزائر خالدات وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم إلا الوصول إلى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع فى البحر وانقلب المركب بجميع ما فيها ولكن مرزوان جذبته قوة التيار حتى أوصلته تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالأمر المقدر قد أجتمع الأمراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان فى حجره وخادم يمش عليه وكان قمر الزمان مضى عليه يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفاً عند رجليه قريب من الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب الوزير إليه فتقرب إلى السلطان ومد رأسه إليه وقال له أستأذنك إلى ساحة القصر وأفتح بابها لأنقذ إنساناً قد أشرف على الغرق فى البحر وأطلعه

من الضيق إلى الفرج لعل الله تعالى بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٢٩) وفى الليلة التاسعة والعشرين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع ما قال الوزير قال له كل ما جرى على ولدى بسببك وربما أنك إذا طلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر إلى ولدى ويخرج يتحدث مع أحد بأسرارنا لأضرين رقبتك قبله لأنك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولاً وآخراً فافعل ما بدا لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل فى المشاة عشرين خطوة ثم خرج إلى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فمد الوزير يده إليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه إليه ثم نزع ثيابه وألبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه .

عندئذ قال لمرزوان اعلم أنى كنت سبباً لنجاتك من الغرق فلا تكن سبباً لموتى وموتك .

فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لأنك فى هذه الساعة

تطلع وتشق بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان ابن السلطان

فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان حديث الناس في مدينة الطيوب فقال للوزير وما حاله فقال الوزير هو قمر الزمان ابن الملك شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش وكاد أن يفارق الحياة من تحول جسمه ويصير من الأموات فقد يئسنا من حياته وأيقنا بوفاته وإياك أن تطيل النظر إليه أو تنظر إلى غير الموضع الذى تخط فيه رجلك وإلا فتروح روحك وروحى فقال مرزوان

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح :

(٢٣٠) وفى الليلة الثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان قال للوزير بالله أخبرنى عن هذا الشاب ما قصته وما سبب مرضه

فقال له الوزير لا علم لنا سبباً إلا أن والده منذ ثلاث سنوات كان يريده على أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان نائماً فرأى

بجنبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه وألبسها خاتمه ولحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدى اطلع معه القصر ولا تنظر إلى ابن الملك ثم بعد ذلك رح إلى حال سبيلك فإن السلطان قلبه ملآن عليه غيظاً .

فقال مرزوان فى نفسه والله أن هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير إلى إن وصل إلى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلى قمر الزمان وأما مرروان فإنه لم يكن له دأب إلا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر إليه فمات الوزير فى جلده وصار ينظر إلى مرزوان ويغمزه بيروح إلى حال سبيله ومرروان يتغافل وينظر إلى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب فقال سبحان الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى له بأذنيه وأشار الى والده

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٣١) وفى الليلة الواحدة والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أشار إلى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس فى جانبى فلما سمع السلطان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد أن غضب على الشاب وأضمر فى نفسه أنه يرمى رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أى البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور .

فقال الملك شهرمار عسى أن يكون الفرج على يديك لولدى قمر الزمان ثم إن مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له فى أذنه ثبت قلبك وطب نفساً فإن التى صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هى فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فإنها أظهرت مابها فجنت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفى رقبتها غل من حديد وإن شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدى

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت إليه روحه وأستفاق وأشار إلى الملك أن يجلس فأجلس الملك ولده وهو فى أشد الفرح ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله

يا ولدي إن هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الإكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فأكل وأكل معه قمر الزمان

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٣٢) وفى الليل الثانية والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندها من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم أنى أعرف التى اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى لها من الأول إلى الاخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها فثبت قلبك وقو عزيمتك فها أنا أوصلك إليها واجمع بينك وبينها وأعمل معكما هذا المعروف ولم يزل مرروان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه إليه وتقه مما كان فيه ولم يزل مرروان يحدثه ويبادمه ويسليه ويشد له الاشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المدح

(٢٣٣) ـوفى الليله الثالثة والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق وأطلق من فى السجون ثم إن مرروان قال لقمر الزمان اعلم أننى ما جئت من عند السيدة بدور إلا لهذا الأمر وهو سبب سفرى لأجل أن أخلصها مما هى فيه وما بقى لنا إلا الحيلة فى رواحنا إليها لأن والدك لا يقدر على فراقك فلنخرج للصيد فى البرية ومعك خرجاً ملآن من المال واركب جواداً من الخيل وخذ معك هجيناً وأنا الآخر مثلك وقل لوالدك إنى أريد أن أتفرج فى البرية وأتصيد وأنظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على بشىء ففرح قمر الزمان بما قاله مرروان ودخل على والده واستأذنه فى الخروج إلى الصيد وقال له الكلام الذى أوصاه به مرزوان فأذن له والده فى ذلك وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفى غد تحضر فإنك تعلم أنه ما يطيب لى عيش إلا بك وأننى ما صدقت أنك خلصت مما كنت فيه ثم أمر الملك بتجهيز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد فى خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سألتك بالله لا تغيب عنى إلا ليلة واحدة وحرام على

المنام فيها ثم خرج قمر الزمان ومرروان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمل واستقبلا البر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٣٤) وفى الليلة الرابعة والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرروان لما استقبلا البر سارا أول يوم إلى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا وما زالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفى رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرروان جملاً وفرساً وذبحهما وقطع لحمها قطعاً ونخر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعاً ولوثها بدم الفرس وأخذ ملوطه قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها فى مفترق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عن فعله فقال مرروان اعلم أن والدك الملك شهرمان إذا غبت عنه ليلة ولم تحضر ثانى ليلة يركب ويسافر فى أثرنا إلى أن يصل إلى الدم الذى فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه أنه جرى لك شيئاً من قطاع الطرق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع إلى المدينة ونبلغ

بهذه الحيلة ما تريد

فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياماً وليالى كل ذلك وقمر الزمان باكى العين إلى ان ستبشر بقرب الديار وفرح وبانت له جزائر الملك العيور ففرح قمر الزمان فرحاً شديداً وشكر مرزوان على فعله

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٣٥) وفى الليلة الخامسة والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وأنزله مرزوان فى خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل قمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة من الذهب ثم قال له قم يا مولاى قمر الزمان وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب فإن الملك إذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهى حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها بك ويقاسمك فى ملكه لأنه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان ومعه العدة

ومشى إلى أن وقفه تحت القصر ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط بالأقلام للطالب فأين الطالب .

فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما رأوا حاسباً ولا مترجماً وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذا الفعال طمعاً فى زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك إلى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٣٦) وفى الليلة السادسة والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الناس قالت لقمر الزمان انظر إلى هذه الرؤوس المعلقة فإن أصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل بهم الطمع إلى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته ونادى

فاغتاظوا جميعاً وقالوا ما أنت إلا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك فصاح قمر الزمان ونادي أيضاً فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة إذ سمع الملك الغيور الصياح

فقال للوزير سر فائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وألقى السلام عليه

فلما نظر الملك الغيور إليه أجلسه إلى جانبه وأقبل عليه وقال يا ولدي لاتحمل نفسك منجماً ولا تدخل على شرطي فإني ألزمت أن كل من دخل على بيتي ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه وكل من أبرأها زوجته لها فلا يغرك حسنك وجمالك وقدك والله والله إن لم تبرئها لأضربن عنقك فقال قمر الزمان

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٣٧) وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال للملك الغيور قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه إلى الخادم وقال له أوصل هذا إلى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاكك فوالله ما رأيت منجماً يستعجل على

هلاك نفسه إلا أنت ولكنك لم تعرف أى شىء قبلمك على الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم إلى أن أوقفه الخادم خلف الستارة التى على الباب .

فقال له قمر الزمان أى الحالتين أحب إليك كوى أداوى سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل إليها فأبرئها من داخل الستار

فتعجب الخادم من كلامه وقال له إن أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة فى فضلك .

فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب فى ورقة هذه الكلمات من يسرح به الجفاء فداؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته ومن لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرف الساهر على الهم ناصر فنهاره لهيب وليله تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبسه رسول ثم كتب بعد ذلك هذه السجعات

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٣٨) وفى الليلة الثامنة والثلاثين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان كتب هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب .من جفاه حبيبه فالله طبيبه ، من حار منكم ومنا لا نال ما يتمنى ، ولا أظرف من المحب الوافى إلى الحبيب الجافى ثم كتب الإمضاء من الهائم الولهان العاشق الحيران قمر الزمان ابن الملك شهرمان إلى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور ، اعلمي أنني فى ليلى سهران وفى نهارى حيران زائد النحول والأسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فأنا السهران الذى لا تهجع مقلته والمتيم الذى لا ترفأ عبرته فنار قلبى لا تطفأ ولهيب شوق لا يخفى .

ثم وضع قمر الزمان خاتم السيدة بدور فى طى الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم فأخذها ودخل بها إلى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت أنه معشوقها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستار فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٣٩) وفى الليلة التاسعة والثلاثين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما عرفت أن قمر الزمان واقف خلف الستارة قامت من وقتها وصلبت رجليها فى الحائط وأتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رهبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له يا سيدى هل هذا يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس .

فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل إلى الملك الغيور فقبل الأرض بين يديه وقال له يا مولاى علم أن هذا المنجم أعلم المنجمين كلهم فإنه داوى سيدتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها

فقال الملك أصحيح هذا يا الخادم ؟

فقال الخادم يا سيدى قم وانظر كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم وعانقته

فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٤٠) وفى الليلة الأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الغيور لما رأى السيدة بدور بهذه الحالة فرح بسلامتها وقبلها بين عينيها لأنه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أى البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم أخبره بالقصة كاملة .

فلما انتهى من كلامه فقال الملك الغيور متعجباً إن حكايتكما يجب أن تؤرخ فى الكتب ثم أحضر القضاة من وقته والشهود وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والأطعمة وزينت المدينة وجمع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذى رماها فى حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوا السيدة بدور على قمر الزمان وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال

والقد وتزوجا وفي اليوم التالى عمل الملك وليمه وجمع هل الجزائر الجوانية والبرانية وقدم لهم الأسمطة وامتدت موائد مده شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان تاه وره فى لمناء بعور ـه ـ ولدى أهكذا تفعل معى هذه الفعال

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلاء لمباح

(٢٤١) وفى الليلة الواحده والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان سار والده فى المنام يعاتبه أصبح حزين وأعلم زوجته بذلك فدخلت هى وإياه على والدها واعلماه واستأذنه فى السفر فأذن لهم بالسفر بشرط لاقامة سنة ثم تجيء للملكة بدور بزور والدها فى كل عام فقبلت يده ذلك وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك العيور فى تجهيز بنته وزوجها وهيأ لهما أدوات السفر وأخرج لهم الخيول والهجن وخرج لابنته محفه وحمل لهم النعال والمحن وخرج لهم ما يحتاجون إليه فى السفر وفى يوم المسير ودع الملك لعيور قمر الزمان وخلع عليه خلعه سنيه من الذهب مرصعة بالجواهر وقلده سيفه جوهره مذهبه ووصاه على بنته ثم خرج معهما إلى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان وجهز

على ابنته بدور وهى فى الخفة وصار يعانقها ويبكى ثم خرج إلى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد إلى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل فسافر قمر الزمان هو و زوجته السيدة بدور ومن معهم من الأتباع

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٤٢) وفى الليلة الثانية والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان وزوجته بدور سافرا ومعهما الأتباع لمدة شهر ثم نزلوا فى مرج واسع كثير الكلأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واسترحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمش من الحرير وفوق رأسها كوفية من الحرير مرصعة بالجواهر وعلى صدرها تتدلى من رقبتها سلاسل بها مجوهرات وقلائد فلفت نظره فص أحمر مثل العندم مربوطاً فى سلسلة مفردة وعلية أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال لنفسه لولا أن لهذا الفص أمر عظيم عندها ماوضعته مفرداً فى سلسلة ودائماً معها على صدرها حتى لا تفارقه فماذا تصنع بهذا وما السر الذى هو فيه ثم

جذبه من السلسة ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٤٣) وفى الليلة الثالثة والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما أخذ الفص ليبصره فى النور صار يتأمل فيه وإذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط على الأرض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد إلى واد ومن تل إلى تل إلى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها باهتاً وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هالك وأراد أن يرجع فما عرف للموضع الذى جاء فيه وهجم عليه الظلام .

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر إلى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلاً بقدر مشى قمر الزمان

فقال قمر الزمان بالله العجب أن هذا الطائر كان بالأمس يطير

بقدر جريق وفى هذا اليوم علم أنى اصبحت تعبان لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشيى ، فهذا عجيب ولكن لابد أن أتبع ذلك الطائر فهو يقودنى إلى حياتى أو مماتى فأنا أتبعه أينما يتوجه لأنه على كل حال لا يقيم إلا فى البلاد العمار

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٤٤) وفى الليلة الرابعة والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر يبيت فى كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الأرض ويشرب من الأنهار وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فمر الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ماهو فيه من الغربة والجوع والتعب ثم دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى فى المدينة جميعها وقد كان قد دخل من باب البر ولم يزل

يمشى إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم إنه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشياً حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه فخرج إليه الخولى ورحب به وقال له الحمد لله الذى أتى بك سالماً من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعاً قبل أن يراك أحد من أهلها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٤٥) وفى الليلة الخامسة والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولى ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم .

فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أخبرنى كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك فى بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بكل حكايته فتعجب الخولى من ذلك وقال له إن بلاد الإسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر فى

البحر واما فى البر فسنة كاملة ومن عندنا مركب يقلع وتسافر كل سنة ببضائع إلى ول بلاد الإسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الأبنوس ومنه إلى جزائر خالدات وملكها يقال له السلطان شهرمان .

فعند ذلك تفكر قمر الزمان فى نفسه ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق له من قعوده فى البستان عند الخولى ويعمل عنده مرابعاً .

فقال للخولى هل تقبلنى عندك مرابعاً فى هذا البستان فقال الخولى سمعاً وطاعة ثم علمه تحويض الماء بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويعطع الحشيش بالفأس والبسه الخولى بشتاً قصيراً أزرق يصل إلى ركبه وصار يسقى الأشجار ويبكى بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل والنهار فى معشوقته بدور .

هذا ما كان من أمر قمر الزمان وأما ما كان من أمر زوجته سيدة بدور بنت الملك الغيور فإنها لما استيقظت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٤٦) وفى الليلة السادسة والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما طلبت زوجها فلم تجده ورأت السلسلة مقطوعة وليس بها الفص الأحمر فقالت فى نفسها بالله العجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذى هو فيه فياترى أين راح ولكن لابد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فإنه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلعن الله الفص ولعن الله ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت فى نفسها إن خرجت إلى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجى يطمعوا فى ولكن لا بد من الحيلة ثم إنها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاماً وحطت فى محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الأحمال وسافروا وأخفت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد فى أنها قمر الزمان بعينه ومازالت مسافرة هي وأتباعها أياماً ولياليا حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها فى ذلك المكان لأجل الأستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الأبنوس وملكها الملك أرمانوس وبنته اسمها حياة النفوس .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٤٧) وفى الليلة السابعة والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الأبنوس لأجل الاستراحة رسل الملك أرمانوس رسولاً من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة .

فلما وصل الرسول إليهم وسألهم فأخبروه بأن هذا ابن دولته وهو تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدات والملك شهرمان فعاد الرسول إلى الملك أرمانوس وأخبره بذلك .

فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب مملكته على بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بمد السماط وموائد الأطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعدها أقبل الملك أرمانوس عليها وكانت لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها ياولدى أعلم أنى بقيت شيخاً هرماً وعمري مارزقت ولدا غير بنت وهى على شكلك وقدك فى الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك ياولدى أن تقيم بأرضى وتسكن بلادى

وأزوجك ابنتى وأعطيك مملكتى فأطرقت بدور رأسها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٤٨) وفى الليلة الثامنة والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما سمعت دعوة الملك للزواج من ابنته أطرقت برأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت لنفسها كيف يكون العمل وانا امراة فبين خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفى جيشاً يقتلنى وإن أطلعته على أمرى ربما أفتضح وقد فقدت محبوبى قمر الزمان ولم أعرف له خبر ومالى خلاص إلا أن أجيبه إلى قصده وأقيم عنده حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وادعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادى أن ينادى فى جزائر الأبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والأمراء وارباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الأمراء جميعهم على السيدة بدور وهم لا يشكون فى أنها شاب .

فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع

الملك أرماثوس فى تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٤٩) وفى الليلة التاسعة والأربعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان فى وقت طلعا فردوا عليهما الأبواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش .

فعند ذلك جلست السيدة بدور مع حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الأحزان فسكبت العبرات فلما هدأت جلست إلى جانب حياة النفوس وقبلتها ثم نهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها فى الفراش وأدارت ظهرها لها إلى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته إلى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر .

هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها أما الملكة بدور فإنها

خرجت وجلست على كرسى المملكة وطلع إليها الأمراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنأوها وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٥٠) وفى الليلة الخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة فى مجلس الحكومة إلى أن دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها ثم أن الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلى إلى أن غلب النوم على حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها إلى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت

وأما الملك أرمانوس فإنه دخل على بنته وسألها عن زوجها فأخبرته بما جرى وقالت يا أبى ما رأيت أحد أكثر عقلا وحياء من

زوجي غير أنه يبكي ويتنهد فقال لها ابوها يا ابنى اصبرى عليه فما بقى غير هذه الليلة الثالثة فإن لم يدخل بك يكون لنا معه رأى وتدبير وأخلصه من الملك ونفيه من بلادنا ثم ودعها ومشى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٥١) وفى الليلة الواحدة والخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أنه لما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست الملكة إلى القصر ودخلت المكان الذى هو معد لها فرأت الشمع موقداً والسيدة جالسة فتذكرت زوجها فبكت ووالت الزفرات ولما هدأت أرادت أن تقوم إلى الصلاة وإذا بجياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها أما تستحى من والدى وما فعل معك من الجميل وأن تتركنى إلى هذا الوقت .

فلما سمعت منها ذلك جلست مكانها وقالت لها يا حبيبتى ما الذى تقوليه ؟

قالت التي أقوله أني ما رأيت أحداً معجباً بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحاً يعجب بنفسه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل أن أرغبك فى وإنما قلته حيفة عليك من الملك

أرمانوس ثم حكت لها ما قاله والدها وبعدما انتهت قالت حياة النفوس وأنا ياسيدى رحمتك ونصحتك والرأى رأيك .

فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها إلى الأرض وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها إن خالفتها هلكت وإن أطلعتها افتضحت ولكن أنا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الأبنوس كلها وهى تحت حكمى وما اجتمع أنا وقمر الزمان إلا فى هذا المكان لأنه ليس له طريق إلى بلاده إلا من جزائر الأبنوس وقد فوضت أمرى إلى الله تعالى فهو نعم المدبر ثم إن الملكة بدور قالت لحياة النفوس .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٥٢) وفى الليلة الثانية والخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد : أن الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتى إن تركى لك وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ما جرى لها من المبتدأ إلى المنتهى ولما انتهت قالت لها سألتك بالله أن تخفى أمرى وتكتمى سرى حتى يجمعنى الله بمحبوبى قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون فرقت لها حياة النفوس ودعت

لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان .

وقالت لها يا أختي لا تخافي ولا تفزعي واصبري إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ثم قالت يا أختي الملكة بدور إن صدور الأحرار قبور الأسرار وأنا لا أفشي لك سراً وباتا ليلتهما وفي الصباح دخلت بدور الحمام واحتالت حياة النفوس على أمها وأبيها وأظهرت الفرح والسعادة وقالت إن الملك دخل بها ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان .

هذا ما كان من أمرها . وأما ما كان من أمر الملك شهرمان فإنه بعد خروج ولده إلى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم وأقبل الليل فلم يجيء ولده تحير عقله ولم ينم الليلة وقلق عليه غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق أن الفجر انشق .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٥٣) وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد المئتين :

قال بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان انتظر ولده إلى نصف النهار فلم يجيء فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الإشفاق ثم بكى وصدع قلبه فلما استفاق لنفسه نادى عسكره

بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً وقال لهم الاجتماع غداً عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار إلى أن جن الليل فساروا جميع الليل إلى نصف النهار حتى وصلوا إلى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعاً ونظروا أثر الدم باقياً وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم فى ناحية .

فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وا ولداه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد فى البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤوسهم التراب ثم رحل الملك شهرمان بجيوشه إلى مدينته .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٥٤) وفى الليلة الرابعة والخمسين بعد المئتين :

قال بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما عاد إلى بلاده نادى فى جزائر خالدات أن يلبسوا السواد من الأحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتاً وسماه بيت الأحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم فى مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الأحزان وينعى ولده ، هذا ما كان من امر الملك شهرمان .

وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فإنها صارت ملكة فى بلاد الأبنوس وصار الناس يشيرون إليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو فى المنام وصاله هذا ما كان من أمرها .

وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لم يزل مقيماً عند الخولى فى البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار ويتحسر على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول له فى آخر السنة تسير المراكب إلى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة إلى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٥٥) وفى الليلة الخامسة والخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخولى قال لقمر الزمان يا ولدى أبطل الشغل اليوم ولا تحول الماء إلى الأشجار لأن هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك إلى الغيط فإنى أريد أن أبصر لك مركباً فما بقى إلا القليل وأرسلك إلى بلاد المسلمين ثم إن الخولى خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكى حتى أغمى عليه .

فلما أفاق قام يتمشى فى البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى فى ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه إلى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب أحدهما الآخر ونقره فى عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار به ووقع القتول على الأرض قدام قمر الزمان .

فبينما هو كذلك إذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف

واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وأرخيا أجنحتها عليه ومدا أعناقهما إليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٥٦) وفى الليلة السادسة والخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا إلى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجا أمعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نثرا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما فى جوفه وفرقاه إلى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة إلى الموضع الذى قتلا فيه الطائر فوجد شيء يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذى كان سبب فراقه من زوجته فلما راه وعرفه وقع على الأرض مغشياً عليه من فرحته

فلما أفاق قال فى نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع

بمحبوبته ثم تأمله ومر به على عينيه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولى ولم يزل يفتش عليه إلى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان فى موضعه إلى الصباح

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٥٧) وفى الليلة السابعة والخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما أصبح قام إلى شغله وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفأس والقفة وشق فى البستان فأتى إلى شجرة خروب وضرب الفأس فى جذرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقاً ففتحه ووجد باباً فنزل فيه فلقى قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهى مملوءة دهباً أحمر فقال فى نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم إن قمر الزمان طلع من المكان إلى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع إلى البستان وإلى تحويل الماء على الأشجار ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فجاء الخولى وقال :

ياولدى أبشر برجوعك إلى الأوطان فإن التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة إلى مدينة من مدائن تصل إلى

جزائر خالدات وملك شهرمان .

ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولى وقال ياوالدى كما بشرتنى فأنا أبشرك وأخبره بأمر القاعة ففرح الخولى وقال ياولدى أنا في هذا البستان ثمانون عاماً ولم أقف على شيء ونت لك عندى دون السنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك إلى أهلك واجتماع شملك بمن تحب .

فقال قمر الزمان لابد من القسم بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ عشرة والخولى عشرة ثم قال الخولى لقمر الزمان :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٥٨) وفى الليلة الثامنة والخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخولى قال لقمر الزمان ياولدى عب لك أمطاراً من الزيتون العصفيرى الذى فى هذا البستان فيه معدوم فى غير بلادنا وتحمله التجار إلى جميع البلاد واجعل لدهنه في الأمطار والزيتون فوقه ثم سدها وخذها فى المركب .

فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبأ خمسين مطراً ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه فى مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال فى نفسه إذا وصلت إلى جزيرة الأبنوس أسافر منها إلى بلاد أبى وأسأل عن محبوبتى بدور فياترى رجعت إلى بلادها أو سافرت إلى بلاد أبى أو حدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الأيام وحكى للخولى حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولى من ذلك ثم ناما إلى الصباح فأصبح الخولى ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولى .

فبينما هو كذلك إذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولى فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا إلى جزيرة الأبنوس فقال قمر الزمان لهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٥٩) وفى الليلة التاسعة والخمسين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال للريس هو المملوك الذى بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الأمطار إلى المركب فنقلوها إلى المركب وقالوا لقمر الزمان أسرع فإن الريح قد طاب فقال لهم سمعاً وطاعة ثم نقل زوادته إلى المركب ورجع إلى الخولى يودعه فوجده فى النزع الأخير فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه فى التراب ثم توجه إلى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينيه فصار قمر الزمان مدهوشاً حيران ثم رجع إلى البستان وهو مهموم وحثا التراب على رأسه .

فلما أفاق استأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقى الشجر وتوجه إلى الطابق ونزل إلى القاعة وعبأ الذهب الباقى فى خمسين مطراً ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا إنها لا تسافر إلا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لاسيما فقد الفص الذى للسيدة بدور فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الأشعار . هذا ما كان من

أمر قمر الزمان .

وأما ما كان من أمر المركب فإنه طاب لها الريح ووصلت إلى جزيرة الأبنوس واتفق بالأمر المقدور أن الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت إلى المركب وقد رست في الساحل فخفق فؤادها وركبت هى والأمراء والحجاب وتوجهت إلى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل فى البضائع إلى المخازن فأحضرت الريس وسألته عما معه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦٠) وفى الليلة الستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ريس البحرية قال للملكة بدور أيها الملك إن معى فى هذه المراكب من العقاقير والسنوفات والأكحال والمراهم والأقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القاقلى والتمر الهندى والزيتون العصافيرى ما يندر وجوده فى هذه البلاد فاشتهت نفسها إلى الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذى معك من الزيتون قال معى خمسون مطراً ملآنة ولكن صاحبها ما

حضر معنا وانت يحد ما اشتهاه منها .

فقالت أطلعوها فى البر لأنظر إليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطراً ففتحت واحداً ونظرت الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطراً وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الريس هذا ماله ثمن فى بلادنا ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت أنا آخذها بألف دينار ثم أمرت بنقلها إلى القصر .

فلما جاء الليل أمرت بإحضار مطر فكشفته وما فى البيت غيرها هى وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقاً ووضعت فيه شيئاً من المطر فنزل فى الطبق كوم من الذهب الأحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا إلا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله ما يملأ مطراً واحداً وفتشت فى الذهب فوجدت الفص فيه فأخذته وتأملته فوجدته إياه الذى كان في رقبتها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦١) وفى الليلة الواحدة والستون بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها فلما أفاقت قالت فى نفسها إن هذا الفص كان سبباً فى فراق محبوبى قمر الزمان ولكنه بشير الخبر ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بوجود بشارة الاجتماع

فلما أصبح الصباح جلست على كرسى المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون ؟ .

قال يا ملك الزمان تركناه فى بلاد المجوس وهو خولى لبستان

فقالت له إن لم تأت به فلا تعلم ما يجرى عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم إن صاحب هذا الزيتون غريمى ولى عليه دين وإن لم يأت لأقتلنكم جميعاً وأنهب تجارتكم فأقبلوا على الريس ووعدوه بأجرة مركبه ويرجع ثانى مرة وقالوا خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس فى المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة فى الليل وطلع إلى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد

يبكي على ما جرى له وهو في البستان ثم إن الريس دق الباب على قمر الزمان

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٢) وفى الليلة الثانية والستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما سمع الطرق على بابه فتح الباب وخرج إليه فحمله البحرية ونزلوا به إلى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزالوا سائرين أياماً ولياليَ وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب .

فقالوا له أنت غريم الملك صاحب جزائر الأبنوس صهر الملك أرمانوس وقد سرقت ماله .

فقال والله عمرى ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم إنهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الأبنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وجلعت على الريس خلعة تساوى عشرة آلاف دينار ودحت من حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملاً يؤرخ ويعرأ بعدنا على الملوك والرعايا

ولما طبع قمر الزمان من الحمام خرج بطبعة بهية وكأن روحه ردت إليه ثم توجه إليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وجمال وبغال وأعطته خزانة مال ولم تزل ترقى قمر الزمان من درجة إلى درجة حتى جعلته خازندار .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦٣) وفى الليلة الثالثة والستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أصبح خازندار وسلمت إليه الملكة بدور الأموال وأقبلت عليه وقربته منها وأعلمت الأمراء بمنزلته فأحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له فى المرتبات وقمر الزمان لايعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الأموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمانوس حتى أحبه وكذلك أحبته الأمراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول فى نفسه والله إن هذه المحبه لابد لها من سبب وربما يكون هذا الملك إنما يكرمنى هذا الإكرام الزائد لأجل غرض فاسد فلابد أن أستأذنه وأسافر من بلاده ثم إنه توجه إلى الملكة بدور وقال لها :

أيها الملك إنك كرمتني إكراما زائد ومن تمام الإكرام أن تأذن لي بالسفر وتعد معي جميع ما أنعمت به علي فتبسمت الملكة بدور وقالت حتى الآن لم تتعرف على ملكتك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦٤) وفي الليلة الرابعة والستين بعد المئتين :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور أماطت اللثام عن وجهها فلم يتمالك قمر الزمان نفسه عنها فرمى روحه عليها وتعانقا غير مصدقين جمع الشمل ثانية وقصّ كل منهما للآخر ما حدث له .

وفي الصباح أرسلت الملكة بدور إلى الملك أرمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتها وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن بنته حياة النفوس بكر على حالها

فلما سمع الملك الغيور صاحب جزائر الأبنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت إلى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى أشاور الملكة بدور

فإن لها على فضلاً غير محصور فمن شورها قالت نعم الرأى هذا فتزوجها وأكون أنا لها جارية لأن لها على معروفاً وإحساناً وخيراً وامتناناً ونحن فى محلها وقد غمرنا إحسان أبيها .

(٢٦٥) وفى الليلة الخامسة والستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى أن الملكة بدور مائلة إلى زواجه من حياة النفوس ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الأمر وأخبر الملك أرمانوس بما قالته الملكة بدور من أنها تحب ذلك وستكون جارية لحياة النفوس

فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً ثم خرج وجلس على كرسى مملكته وأحضر جميع الوزراء والأمراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الأول إلى الآخر وأنه يريد أن يزوج إبنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطاناً عليهم عوضاً عن زوجته الملكة بدور .

فقالوا جميعاً حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التى كانت علينا سلطاناً قبله ونحن نظن أنها صهر ملكنا أرمانوس فكلنا

نرضاه سلطاناً علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك أرمانوس فرحاً شديداً ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم إنه أقام الأفراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الأمراء والمساكين وأطلع جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والإقبال والسعادة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦٦) وفى الليلة السادسة والستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما صار سلطاناً على جزائر الأبنوس أزال المكوس وأطلق من فى الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجتيه فى هناء وسرور وكان يبيت عند كل واحدة منهما ليلة وسافر لأبيه شهرمان بزوجتيه ثم سافر إلى الملك الغيور وعاش متنقلاً بينهم في أهنأ بال وأتم سعادة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والأحزان وهذا آخر ما وصل إلينا من حكاية قمر الزمان وليست هذه بأعجب من حكاية نعم ونعمة .

« حكاية نعم ونعمة »

بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولداً فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم ببركة النخاسين إذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة الحسن والجمال فأشار إلى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين ديناراً فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما إلى بيعته .

فلما نظرت ابنة عمه إلى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة فى هذه الصغيرة التى على يديها واعلمى أنها إذا كبرت ما يكون فى بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها بنة عمه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦٧) وفى الليلة السابعة والستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنة عم الربيع قالت للجارية ما اسمك فقالت يا سيدتي اسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمى ما تسميها قال ما تختارينه أنت قالت نسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم إن الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع فى مهد واحد إلى حين بلغ العاشرة من عمرهما وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختى وهى كذلك ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذه السن وقال له ولدى ليست نعم أختك بل هى جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت فى المهد فلا تدعها بأختك من هذا اليوم قال نعمة لأبيه فإذا كان كذلك فأنا أتزوجها ثم إنه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت ياولدى هى جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والالات وبرعت فى المغنى وآلات الملاهى حتى أنها فاقت جميع

أهل عصرها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦٨) وفى الليلة الثامنة والستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد بأن نعم فاقت أهل عصرها حتى وصل نبأها إلى الحجاج فبينما هما فى أطيب عيش وإذا بالحجاج فى دار نيابته يقول لابد لى أن أحتال على أخذ هذه الجارية التى اسمها نعم وأرسلها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لأنه لا يوجد فى قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم إنه استدعى العجور قهرمانة وقال لها أمض إلى دار الربيع وحتمى بالجارية نعم وتسببى فى أخذها لأنه لم يوجد على وجه الأرض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست ثوب الصوف وحطت فى رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكاز وركوة يمانية وسارت وهى تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولم تزل فى تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالمكر والاحتيال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٦٩) وفى الليلة التاسعة والستين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجور الماكرة سارت فى تسبيح وابتهال حتى وصلت إلى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وادركتنى صلاة الظهر وأريد أن أصلى فى هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجور إن هذه الدار لنعمة ابن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وأنا قهرمانة من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة .

فقال لها البواب لا أمكنك من أن تدخلى وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجور وقالت له هل يمنع مثلى من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر إلى ديار الأمراء والأكابر ؟

فخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها أن تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجور خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجور بأحسن سلام ولما نظرت إلى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت يا سيدتى أعيذك بالله الذى ألف بينك وبين مولاك

فى الحسن والجمال ثم انتصبت العجور في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٧٠) وفى الليلة السبعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للعجور يا امى أريحى قدميك ساعة فقالت العجور يا سيدتى من طلب الآخرة أتعب نفسه فى الدنيا ومن لم يتعب نفسه فى الدنيا لم ينل منازل الأبرار فى الآخرة ثم إن بعد قدمت الطعام للعجور وقالت لها كلى من طعامى وادع لى بالتوبة والرحمة فقالت العجور يا سيدتى إنى صائمة وأما انت فصبية يصلح لك الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك ولم تزل الجارية جالسة مع العجور ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها يا سيدى حلف على هذه العجور ـ تقيم عندنا مدة فإن على وجهها أثر العبادة فقال حلى لها محل يليق بعبادته ولا تخلى أحداً يدخل عليها فلعن الله سبحانه وتعالى شيطان بركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجور ليلتها تصلى وتقرأ الى الصباح

فلما أصبح الصباح جاءت إلى نعمة وصبحت عليها وقالت

لها أستودعتك الله فقالت لها نعم بل بين تحمين يا أمي وتسر مرئى سيدتي أن أخلي لك مجلس تعتكفين فيه للعبادة .

فقالت العجوز الله يبقيكما ويديم نعمته عليكما ولكن أريد منكما أن توصو البواب

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٧١) وفي الليلة الواحدة والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغني يا الملك السعيد أن العجوز قالت لنعمى ونعم أريد منكما أن توصوا البواب أن لا يمنعني من الدخول إليكما وإن شاء الله تعالى ادور في الأماكن الطاهرة وأدعو لكما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي تت من أجله إليها ثم إن العجوز توجهت إلى الحجاج فقال لها ما ورءك فقالت له إني نظرت إلى الجارية فرأيتها لم تلد النساء احسن منها في زمانها .

فقال لها إن فعلت ما أمرتك به يصل إليك مني خير جزيل .

فقالت له أريد منك للنهاة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهر ثم

إن العجوز جعلت تتردد على دار نعمة وجاريته وهما يزيدان في إكرامها ومازالت العجور تمسى وتصبح عندهم ويرحب بها كل من فى الدار حتى أن العجور اختلت بالجارية يوماً من الأيام وقالت يا سيدتى والله انى حضرت إلى الأماكن الطاهرة ودعوت لك وأتمنى أن تكونى معى حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعون لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٧٢) وفى الليلة الثانية والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية نعم لما سمعت من الواصلين قالت للعجوز بالله عليك يا امى ان تاخذينى معك فقالت لها استأذنى حماتك وأنا خذك معى فقالت الجارية لحماتها أم نعمة يا سيدتى اسألى سيدتى أن يخليني أخرج أنا وايت يوماً من الأيام مع أمى العجور إلى الصلاة والدعاء مع الفقراء فى الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت إليه العجور تقبل يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثانى يوم جاءت العجور ولم يكن نعمة فى الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا

لكم ولكن قومى في هذه الساعة تخرجى وعودى قبل أن يجىء سيدك .

فقالت الجارية لحماتها سألتك بالله أن تأذنى لى فى الخروج مع هذه المرأة الصالحة لأتفرج على أولياء الله فى الأماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجىء سيدى فقالت أم نعمة أخشى أن يعلم سيدك .

فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الأرض بل تنظر وهى واقفة على أقدامها ولا تبطىء ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها إلى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها فى مقصورة فأتى الحجاج .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٧٣) وفى الليلة الثالثة والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحجاج لما أتى ونظر إلى نعم فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى حاجبه وأركب معه خمسين فارساً وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها إلى دمشق ويسلمها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتاباً وقال له أعطه

هذا الكتاب وخذ منه الجواب وأسرع لى بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهى باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة على حريمه فرأى أخته فقال لها إن الحجاج قد اشترى لى جارية من بنات الملوك بالكوفة بعشرة آلاف دينار وأرسل إلى هذا الكتاب وهى صحبة الكتاب فقالت له أخته

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٣٧٤) وفى الليلة الرابعة والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر أخته بقصة الجارية قالت له زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت أمير المؤمنين على الجارية فلما رأتها قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم ياصبيحة الوجه هذا قصر من قصور الملوك وأى مدينة هذه ؟

قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .

ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قلت والله يا سيدتى لا علم لى بهذا .

قالت والذى باعك وقبض ثمنك لنفسه لقد أشتراك الخليفة فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة على ثم قالت لنفسها إن تكلمت فما يصدقنى أحد ولكن أسكت وأصبر لعلمي أن فرج الله قريب ثم إنها أطرقت رأسها حياء وقد أحمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها أخت الملك فى ذلك اليوم وجاءتها فى اليوم التالى بقماش وقلائد من الجوهر وألبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس إلى جانبها .

فقالت له أخته أنظر هذه الجارية التي كمل الله تعالى فيها من الحسن والجمال .

فقال الخليفة لنعم أزيحى القناع عن وجهك فلما فعلت وقعت محبتها فى قلبه وقال لأخته لا أدخل عليها إلا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٧٥) وفى الليلة الخامسة والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية نعم لما سمعت ما قاله الخليفة صارت متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير لونها ووجهها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالأطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب .

هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر سيدها نعمه فإنه لما أتى إلى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعاً ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية فى البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة إلى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا أمى أين نعم فقالت له يا ولدى مع من هى أوثق منى عليها وهى العجور الصالحة فإنها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفى أي وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له ولدى هى التى أشارت على بذلك فقال نعم ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه إلى صاحب الشرطة

فقال له أحتال على وذهب جاريتي من دري فلا بد لي أن أسافر وأشتكيك إلى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها كذا فلما أتم الوصف قال صاحب الشرطة أوقفني على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال صاحب الشرطة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٧٦) وفى الليلة السادسة والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صاحب الشرطة قال لنعمة ما يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتي إلا منك وبيني وبينك الحجاج فقال له امض إلى من شئت فتوجه نعمة إلى قصر الحجاج وكان والده من أكابر الكوفة فلما وصل إلى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقصة فقال له علي به .

فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال نعمة كان من أمري ما هو كذ وكذا فقال الحجاج هاتوا صاحب الشرطة فأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن

تفتش على جاريه نعمة ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى فقال له الحجاج لابد أن تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات وتنظر في البلدان وتفتش على الجارية ثم التفت إلى نعمة وقال له إن لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة أخرج في طلب الجارية .

فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر تسعة عشرة سنة فجعل يبكي جاريته وذهب إلى داره وبكى إلى الصباح فأقبل عليه والده وقال له يا ولدي إن الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة إلى ساعة يأتي الله الفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٢٧) وفي الليلة السابعة والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما عرف أصل الحكاية صار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضيفاً ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس أبوه منه ودخلت الأطباء فقالوا

ماله دواء إلا الجارية فبينما والده جالس يوماً من الأيام إذ سمع بطبيب أعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له انظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فأعطاه يده فجس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت إلى أبيه وقال :

ليس بولدك غير مرض في قلبه

فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك وأخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيئاً من أمره .

فقال الأعجمي إنه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها .

فقال الربيع إن جمعت بينهما لك عندك ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له الأعجمي إن هذا الأمر قريب وسهل ثم التفت إلى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفسا وقر عينا ثم قال للربيع اخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للأعجمي فقال له الأعجمي

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٧٨) وفى الليلة الثامنة والسبعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ـ لاعجمى قال أريد أن يسافر ولدك معى إلى دمشق ثم إن نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم إلى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم أنهما وصلا إلى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الأعجمى دكاناً وملأ رفوفها صينياً نفيساً والأغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع الثمينة وحط قدامه أوانى من القناني فيها سائر الأدهان والأشربة ولبس قيصاً وملوطاً من الحرير بنوطه فى وسطه من حرير مزركشة بالذهب ثم قال لنعمة أنت من اليوم ولدى فلا تدعنى إلا بأبيك وأنا لا أدعوك إلا بولدى .

فقال نعمة سمعاً وطاعة ثم إن أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمى ينظرون إلى حسن نعمة وإلى حسن الدكان والبضائع التى فيها والعجمى يكلم نعمة بالفارسية ونعمه يكلمه كذلك بتلك اللغة لأنه كان يعرفها على عادة أولاد الأكابر واشتهر ذلك العجمى عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الأوجاع وهو يعطيهم الأدوية .

فبينما هو ذات يوم جالس د أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار

بردعته من [illegible] بالجواهر فوقفت على دكان العجمى وشدت لجام الحمار وسارت بالعجمى قالت له أمسك يدى فأخذ يدها فنزلت من فوق الحمار ثم قالت

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٧٩) وفى الليلة التاسعة والسبعين بعد المئتين .

قالت بقى يا ملك السعيد أن العجوز لما نزلت من فوق الحمار قالت للاعجمى أنت لطبيب العجمى الذى جئت من العراق قال نعم

قالت على أن بنتا وبها مرض وأخرجت له قارورة فلما نظر العجمى فى ماء فيها قال لها يا سيدتى ما اسم هذه الجارية حتى أحسب لحمها وعرف أى ساعة يوافقها فيها شرب الدواء .

فقالت له اسم العرس اسمها نعم

فلما سمع اسمها جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتى ما وصف لها دواء حتى عرف من أى أرض هى لأجل اختلاف الهواء فعرفينى فى أى أرض تربت وكم سنة سنها .

فقالت العجوز سنها تسع عشرة سنة وتربت بأرض الكوفة من العراق .

فقال وكم شهرا لها فى هذه الديار .

فقالت قامت فى هذه الدير شهوراً قليلة .

فلما سمع نعمة كلام العجور وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال لها الأعجمى .

يوافقها من الأدوية كذا وكذا .

فقالت له العجوز أعطنى ماوصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم إلى نعمة وأمره أن يهيء لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر إلى نعمة وتقول أعيذك بالله إن شكلها مثل شكلك ثم قالت العجور للعجمى يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لعجمى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٨٠) وفى الليلة الثمانين بعد المئتين .

قالت بلغنى يا ملك السعيد ان الأعجمى قال للعجوز إنه ولدى ثم إن نعمة وضع فى الحوائج فى علبة وأخذ ورقة وكتب فيها بالخط الكوفى انا نعمة بن الربيع الكوفى ثم وضع العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتهم وانصرفت متوجهة إلى قصر الخليفة .

فلما طلعت العجوز بالحوائج إلى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتى علمى أنه قد أتى إلى مدينتنا طبيب أعجمى ما رأيت أحداً أعرف بأمور الأمراض منه فذكرت له أسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس فى دمشق أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثياباً منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فأخذت العلبة فرأت مكتوباً فى الورقة يا سيدها واسم بيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لا شك ان صاحب الدكان قد أتى فى شأنى ثم قالت للعجوز صفى لى هذا الصبى

فقال اسمه نعمة وهو حاجب لابن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل

فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربته وهى تضحك وقالت لها إنه دواء مبارك ، فلما رأت العجوز ذلك قالت لها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٨١) وفى الليلة الواحده والثمانين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لنعم إن هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة أريد الطعام والشراب

فقالت العجوز للجواري قدمن الموائد والأطعمة الفاخرة لسيدتكن وجلست للأكل وإذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهى تأكل ففرح ثم قالت القهرمانة يا أمير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك أنه وصل إلى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالأمراض ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال خذى ألف دينار وقومى بإبرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز إلى دكان العجمى بالألف دينار وأعطته إياها وأعلمته أنها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد

كتبتها فأخذها العجمى وناولها لنعمة فلما قرأها عرف خطها فوقع مغشياً عليه

فلما أفاق فتح الورقة فوجد فيها من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة فى عقلها المفارقة لحبيب قلبها ، أما بعد فإنه قد ورد كتابكم على مشرح الصدر وسر الخاطر فلما قرأ الورقة هملت عيناه بالدموع فقالت القهرمانة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٨٢) وفى الليلة الثانية والثمانين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة قالت لنعمة ما الذي يبكيك يا ولدى لا أبكى الله تعالى لك عيناً ، فقال العجمى : يا سيدتى كيف لا يبكى وهذه جاريتة وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي ، وعاقبة هذه الجارية مرهونة برؤيته ، وليس بها علة إلا هواه فخدي أنت يا سيدتى الألف دينار هذه لك ولك عندى أكثر من ذلك وانظرى لنا بعين الرحمة وإننا لا نعرف إصلاح هذا الأمر إلا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها قال نعم قالت صدقت فإنها لا تفتر عن ذكرك ، فأخبرها نعمة بما جرى من الأول

إلى الآخر فقالت العجوز ياغلام لا تعرف اجتماعك بها إلا متى تم ودعته وذهبت إلى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه فى هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين فى ذلك فقالت نعم وأنا كذلك قد ذهبت روحي وأريد الاجتماع به

فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلى ومصاغ وبدلة من ثياب النساء وتوجهت إلى نعمة وقالت له ادخل بنا إلى مكان وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان فزينت معاصمه ودوقت شعرة والبسته لباس جارية وزينته بأحسن ما تزين بين الجوارى فصار كأنه من حور الجنان فلما رأته القهرمانة فى تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما أمرته

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٨٣) وفى الليلة الثالثة والثمانين بعد المئتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة رأت نعمة قد عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد إن شاء الله تعالى فآخذك وأدخل بك القصر وإذا نظرت الحجاب والخدامين فقو

عزمك وطأطىء رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق

فلما أصبح أتته القهرمانة فى ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها فى أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له يا أحسن العبيد إنها الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت أدخلي يا جارية فدخل مع العجور ولم يزالا داخلين إلى الباب الذي يوصل إلى صحن القصر فقالت له العجور يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فإنه باب المكان المعد لك ولا تخف وإذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت إلى الأبواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الأبواب وقال لها ما هذه الجارية فقالت العجوز إن سيدتنا تريد شراءها فقال الخادم ما يدخل أحد إلا بإذن أمير المؤمنين فارجعى بها فإنى لا أخليها تدخل لأني أمرت بهذا

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٨٤) وفى الليلة الرابعة والثمانين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة لما سمعت رفض الحاجب قالت له أيها الحاجب الكبير أين عقلك إن نعم جارية للخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت إليها العافية وهى صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعتها فتغضب عليك وإن غضبت عليك تسببت فى قطع رأسك ثم قالت أدخلي ياجارية ولا تسمعى كلامه ولا تخبرى سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشي إلى جهة يمينه وارد أن يعد الخمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل فى السابع

فلما دخل رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مجمر العود والعنبر والمسك الأذفر ورأى سريرا فى الصدر مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له فى الغيب فبينما هو جالس متفكر فى أمره إذ دخلت عليه أخت الخليفة ومعها جاريتها فلما رأته ظنته الجارية فتقدمت إليه وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٨٥) وفى الليلة الخامسة والثمانين بعد المئتين .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة لما سألت نعمة عن خبره وسبب دخوله هذا المكان لم يتكلم ولم يرد عليها جوابا فقالت يا جارية إن كنت من محظي أخي وقد غضب عليك فأنا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفى على باب المجلس ولا تدعي أحدا يدخل ثم تقدمت إليه ونظرت جماله وقالت يا صبية عرفيني من تكونى وما اسمك وما سبب دخولك فلم يرد نعمة .

فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له بهوداً فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتى أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فأجيريني .

فقالت له لابأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسى هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعي بنعمة بن الربيع الكوفى وخاطرت بروحى لأجل جاريتى نعم التى احتال عليها الحجاج وأخذها إلى هنا .

فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها

إمض إلى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت إلى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل إليك سيدك فقالت لا فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد فرغ أجلك وهلكنا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٨٦) وفي الليلة السادسة والثمانين بعد المئتين .

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعم والقهرمانة جلستا متفكرتين فيما حدث لنعمة فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها إن مولاتي تدعوك لضيافتها فقالت سمعاً وطاعة .

فقالت القهرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة .

فقالت لها هذا مولاك جالس عندي وكانه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف إن شاء الله تعالى .

فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمانت نفسها

وتقدمت إلى مولاها نعمة فلما نظرها قام إليها وتعانقا عناق الأحباب بعد الفراق . ثم قالت لها أخت الخليفة اجلس حتى نتدبر فى الخلاص من الأمر الذي وقعنا فيه فقال لها سمعاً وطاعة والأمر لك فقالت والله ما ينالك منا سوء قط ثم قالت لجاريتها أحضرى الطعام والشراب فأحضرت ، فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يتسامرون ويضحكون فقال نعمة ليت شعرى بعد ذلك ما يكون .

فقالت له أخت الخليفة يانعمة هل تحب جاريتك فقال لها ياسيدتى إن هواها هو الذي حملنى على ما أنا فيه من المخاطرة بروحى .

ثم قالت لنعم يانعم هل تحبين سيدك قالت ياسيدتى هواه هو الذى أذاب جسمى وغير حالى .

فقالت والله إنكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عيناً وطيبا نفساً ففرحوا وبهم هم كذلك إذ دخل عليهم الخليفة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٨٧) وفى الليلة السابعة والثمانين بعد المائتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل عليهم ونظروه قاموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه فلما وجد نعم على هذا الانشراح قال يا نعم الحمد لله الذى أذهب عنك البأس والوجع ثم التفت إلى نعمة وهو على تلك الحالة فى ثوب جارية وقال يا أختى من هذه الجارية التى فى جانب نعم عند ذلك قالت أخت الخليفة له يا أخى أمير المؤمنين اصغ إلى فهناك أمر هام ثم قصت عليه القصة كاملة من المبتدأ إلى المنتهى فلما فرغت أطرق الخليفة ساعة فلم تمهله أخته وقالت أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم أجرهما فإنهما فى قبضتك وينبغى العفو عند المقدرة وقد أكلا من طعامك وشربا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمهما .

فعند ذلك قال الخليفة صدقت وحكمت بذلك ثم قال لنعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة كيف عرفت مكانها ومن وصف لك المكان فقص جميع ما جرى له وأمر الأعجمى والقهرمانة فلما انتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال على بالعجمى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٨٨) وفى الليلة الثامنة والثمانين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العسكر أحضروا الأعجمى بين يدى أمير المؤمنين فجعله من خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بجائزة سنية وقال من يكون هذا تدبيره يجب أن نجعله من خواصنا ثم إن الخليفة أحسن على نعمة ونعم وأنعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة أيام فى سرور وحظ وأرغد عيش ثم طلب نعمة الإذن بالسفر هو وجاريته فأذن له بالسفر إلى الكوفة فسافر واجتمع بوالده وأقاموا فى أطيب عيش وعلى الرغم أن هذه الحكاية عجيبة ولكنها ليست بأعجب من حكاية علاء الدين أبي الشامات .

قال شهرزاد وما حكايته ؟ .

(حكاية علاء الدين أبي الشامات)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاهبندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه إلا أنه عاش معها أربعين عاماً ولم يرزق منها بنت ولا

ولد فقعد يوما فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد وولدان أو أكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم نظر إلى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت الخير . وكانت قال للجارية هاتي سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش ياسيدى فقال لها

ما آكل شيئاً وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وأي شيء أحزنك فقال لها أنت سبب حزنى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٨٩) وفى الليلة التاسعة والثمانين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ذو شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزنى فقالت له لأي شيء فقال لها انى فتحت دكانى فى هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولد او ولدان او أكثر وهم

قاعدون فى الدكاكين مثل آبائهم فقلت نفسى أن الذي أخذ أباك ما يخليك وليلة ما دخلت بك حلفتينى أنى ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية أو رومية ولا غير ذلك من الجواري ولم أبت ليلة بعيداً عنك والحالة أنك عاقر فقلت بسم الله على أن العقم منك ما هو منى فاذهب قو نفسك بشيء من عند العطار ثم بات التاجر وأصبح متندماً حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته ثم توجه إلى السوق فوجد رجلا عطاراً فسأله فلم يجد مراده وظل يسأل ولم يجد مراده حتى تعب فرجع إلى دكانه وقعد فكان فى السوق نقيب الدلالين وكان رجلاً حشاشاً ويستعمل الحشيش الأخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقير الحال وكانت عادته أن يصبح على التاجر فى كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ .

فقال له ياسيدى مالك مغتاظ فحكى له شمس الدين ما جرى له مع زوجته وعن مراده فقال الشيخ محمد عندي مرادك .

فقال التاجر إن فعلت فأنا أحسن إليك وأنعم عليك فقال له هات ديناراً فقال له خذ هذين الدينارين فأخذهما وقال هات هذه السلطانية الصينى فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه إلى بياع

الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومى قدر أوقيتين وأخذ جانبا من الكبابه الصيني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الأبيض ودق الجميع وعلاهم فى الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجوناً بالعسل النحل وحطه فى السلطانية ورجع بها إلى التاجر وأعطاها له وقال له هذا مرادك فينبغى أن تأخذ منه على رأس الملعقة بعد أن تأكل اللحم الضاني واحمام البيتى وتكثر له الحرارات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله إلى زوجته وقال لها اطبخي دلك طبخاً جيداً وخذي المقوى الذي فى السلطانية واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم إنه طلب السلطانية فأتى على مافيها ثم واقع زوجته فعلقت منه تلك الليلة ففات عليها الشهر الأول والثاني والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت أنها حملت ثم وفت أيام حملها وخلقها تطلق وقامت الأفراح فقاست الداية المشقة فى الخلاص ورقته باسم محمد وكبرت وأذنت فى أذنه ولفته وأعطته لأمه فأعطته ثديها وأرضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملو الحلاوة ليعرقوها فى اليوم

السابع ثم رشو ملحه ودخل التاجر وهنأ زوجته بالولادة .

وقال لها ايش هدية الله ؟

فقدمت له مولوداً بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذى ينظره يقول عليه أنه ابن عام فنظر إليه التاجر فرآه بدراً مشرقاً وله شامات على الخدين فقال لها ما سميته فقالت إنه ولد لا يسميه إلا أنت ففكر ساعة ثم قال نسميه علاء الدين أبي الشامات ووكل به المراضيع والدايات فشرب اللبن عامين وفطموه فكبر وأنتشى وعلى الأرض مشى .

فلما بلغ من العمر سبع سنين دخنوه تحت طابق خوفاً عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبداً فصارت الجارية تهيء له السفرة والعبد يحملها إليه ثم إنه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيهاً يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم إلى أن صار ماهراً وصاحب معرفة فاتفق أن العبد أوصل إليه السفرة فى بعض الأيام ونسى الطابق مفتوح فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر من أكابر النساء .

فبينما هو يتحدث مع أمه وإذا هو داخل عليهن فحين رأه النسوة عطين وجوههن وقلن لأمه لله جاريتك يافلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الأجنبي ألم تعلمين ان الحياء من الإيمان .

فقالت لهن حين لم يعد ولدي وثمرة فؤادي وابن شاهبندر التجار وحكت قصة تربيته في الطابق وسببه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٩٠) وفي الليلة التسعين بعد المئتين :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين لما حكت قصته هناها النسوة به وطلع الغلام إلى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس وإذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بعلة أبيه فقال لهم علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له حين وصلنا أباك إلى الدكان وهو راكب عليها وجلس بها فسأل عما أتى شيء صنعة أبي فقالوا إن أباك شاهبندر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد العرب فحين علاء الدين على مه وسألها فأخبرته بصنعه

فقال لها يا أمي الحمد لله تعالى الذي جعلني ابن سلطان أولاد

العرب ووالدى شاهبندر التجار ولأى شىء تحطونى فى الطابق وتتركونى محبوس فيه

فقالت له يا ولدى نحن ما حطيناك فى الطبق الا خوف عليك من أعين الناس فان العين حق

فقال لها ياأمى وأين المفر من القضاء والحذر لايمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وان لدي أخ جدى لا يترك أبي فاذا مات أبي وطلعت أنا وقلت لى علاء الدين بن التاجر شمس الدين لا يصدقني أحد من الناس والاحتياجية يقولون عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولداً ولا بنتاً فينزلون بيت المال ويأخذون مال أبى فأنت ياأمى تكلمين أبى حتى يأخذنى معه إلى السوق ويفتح لى دكاناً وأقعد فيه ببضائع ويعلمنى البيع والشراء والأخذ والعطاء .

فقالت ياولدى ذا حصر أبوك أخبرته بذلك .

فلما رجع التاجر إلى بيته وجد ابنه قاعداً عند أمه فسأل عن السبب فقالت أمه له الحكاية وأخبرته بردها .

فقال شمس الدين يا ولدي إن شاء الله تعالى آخذك معى إلى السوق ولكن يا ولدي قعود الأسواق والدكاكين يحتاج إلى الأدب

والكمال فى كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه

فلما أصبح الصباح أدخله الحمام وألبسه ثياب تساوى جملة من المال ولما أفطروا وشربوا الشربات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذه وراءه وتوجه إلى السوق فنظر أهل السوق شاهبندر التجار مقبلاً ووراءه غلام كأن وجهه القمر فى ليلة أربعة عشر

فقالوا له من هذا الغلام قال هذا ولدي فقالو متعجبين عمرنا ما رأينا لك ولداً قال لقد رزقني الله تعالى به على الكبر فخفت عليه من العين فربيته فى طابق تحت الأرض وكان مرادى أنه لا يطلع منه حتى يمسك لحيته بيده فلما رضيت منه وطلب منى أن أفتح له دكاناً وأحط عنده بضائع وأعلمه البيع والشراء فهيأه التجار بذلك الغلام .

وقالوا له ربنا يبقى الأصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولداً أو بنت لابد أن يصنع لإخوانه دست عصيدة ويعرم معارفه وأقاربه وأنت لم تعمل لنا ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا فى البستان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٢٩١) وفى الليلة الواحدة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شاهبندر التجار وعد بالسماط فلما أتى اليوم التالى أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين فى البستان وأمره بفرشها وأرسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج إليه الحال وعمل سماطين سماطا فى القصر وسماطاً فى القاعة وتحرم التاجر شمس الدين وتحرم ولده علاء الدين وقال له يا ولدى إذا دخل الرجل الشائب فأنا أتلقاه وأجلسه على السماط الذي فى القصر وأنت يا ولدى إذا دخل الولد الأمرد فخذه وادخل به القاعة وأجلسه على السماط

فقال له لأى شىء يا أبى تعمل سماطين واحد للرجال وآخر للأولاد فقال يا ولدى إن الأمرد يستحى أن يأكل مع الرجال فاستحسن ذلك ولده

فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال وعلاء الدين يقابل الأولاد ويجلسهم فى القاعة والرجال فى القصر ثم وضعوا الطعام فأكلوا وشربوا وتلددوا وطربوا وشربوا الشربات وأطلقوا البخور ثم قعد الإختيارية فى مناكرة العلم والحديث وأما علاء الدين فكان

جالساً مع الأولاد فى القاعة فى صدر المقام بينهم فقام أحدهم وقال لرفيقه يا سيدى حسن أخبرنى برأس المال الذى عندك تبيع وتشترى فيه أين جاءك .

فقال له أنا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبى يا والدى أحضر لى متجراً .

فقال يا ولدى ما عندى شىء ولكن رح خذ مالاً من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء فتوجهت إلى واحد من التجار واقترضت منه ألف دينار فاشتريت بها قماشاً وسافرت به إلى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت من الشام وسافرت إلى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الأولاد يقول لرفيقه مثل ذلك إلى إن دار الدور وجاء الكلام إلى علاء الدين أبى الشامات

فقالوا له وأنت ياسيدى علاء الدين فقال لهم أنا تربيت فى طابق تحت الأرض وطلعت منه فى هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وأرجع منه إلى البيت .

فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر

والسفر ما يكون إلا للرجال

فقال لهم أنا مالى حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة .

فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك إن فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فخر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الأولاد وهو باكي العين فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدى قال لها عن معايرة أولاد التجار له ثم قال لقد عزمت على السفر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٢) وفى الليلة الثانية والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين قالت لابنها هل مرادك السفر قال نعم إلى مدينة بغداد فإن الإنسان يكتسب فيها المثل مثليين

فقالت يا ولدى أن أباك عنده مال كثير وإن لم يجهز لك متجراً من ماله فأنا أجهز لك من عندى .

فقال لها خير البر عاجله فإن كان معروفاً فهذا وقته فأحضرت

العبيد وأرسلتهم إلى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلاً وأخرجت له منه قماش وحزموا له عشرة أحمال وبينما هم كذلك إذ دخل شمس الدين ورأى الأحزمة فسأل عنها زوجته فأخبرته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدى خيب الله العربة

فقد قيل من سعادة المرء أن يررق فى بلده وقيل دع السفر ولو كان ميلاً ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لابد لى من هذا وإلا قلعت ثيابى ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحاً فى البلاد فقال له ما أنت محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له إنه عندى لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه جملة ذلك أربعين حملا محزمين ومكتوبا على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال يا ولدى خذ الأربعين حملاً والعشرة أحمال التى من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدى أخاف عليك من غابة فى طريقك تسمى غابة الأسد فقال لم يا والدى فقال أخاف من عدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق ررق الله وإن كان لى نصيب لم يصبنى ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب وإذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شمس الدين وقال

له والله زمان يا سيدي ما استقضيته في تجارات

فقال له لكل زمان دولة ورجال ولكن مني الآن مراده السفر .

فقال العكام الله يحفظه عليك ثم إن شمس الدين عاهد بين ولده والعكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال للعكام خذ هذه المائة دينار لغلمانك واشتر له ستين بغلاً ثم قال لعلاء الدين يا ولدي أنا غائب وهذا أبوك عوضا عني وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم باتوا ليلتهم وفي الصباح أعطى شمس الدين ولده علاء الدين عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجا معه فبعه وإن لقيت حاله واقفاً اصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٢) وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين والعكام وأحماله وقماشه وغلمانه ساروا على بركة الله تعالى إلى جهة بغداد ولم يزالوا مسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فاستراحوا يومين ثم دخلوا حلب إلى دمشق ومنها إلى بغداد فلما قربوا من بغداد نزلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه .

فقال العكام لا تحطوا هنا واستمروا رائحين وأسرعوا فالمسير لعلنا نحصل بغداد قبل أن تقفل أبوابها فإنهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بعد الشمس خوفاً على المدينة أن يملكها الرافضة ويرموا كتب العلم فالدجلة .

فقال له يا والدى أنا ما توجهت بهذا المتجر إلى هذا البلد لأجل أن أتكسب بل لأجل الفرجة على بلاد الناس .

فقال له يا ولدى نخشى عليك وعلى مالك من العرب .

فقال له علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما أدخل بغداد إلا وقت الصباح لأجل أن تنظر أولاد بغداد إلى متجرى ويعرفونى .

فقال له العكام افعل ما تريد فأنا أنصحك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتنزيل الأحمال عن البغال فأنزلوا الأحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين إلى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيئاً يلمع على بعد فقال للعكام يامقدم ما هذا الشىء فتأمل العكام وحقق النظر فرى الذي يلمع أسنة رماح وحديد وسلاحاً وسيوفاً بدوية فقال العكام ترك بدلتك

واهرب بقميصك قبل أن يفطنوا اليك فيقتلوك وأنا أتصدى لهم وما إن فر علاء الدين حتى قرب العرب من الخيام وكان رئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان أبو ناب فلما رأوا العرب حولهم قالوا لبعضهم ياليلة الغنيمة ثم هجموا هجمة لا ثاني لها فصرعوا العكام وكل من كان مع علاء الدين قبل فراره ثم أخذوا الأحمال وأسرعوا إلى حال سبيلهم . وأما ما كان من أمر علاء الدين

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٤) وفى الليلة الرابعة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين دخل بغداد ليلا والكلاب تنبح وراءه وسار بغير هدى فبينما هو سائر إذ رأى باب مسجد فدخل فدهليز المسجد واستكن فيه وإذا بنور مقبل عليه فتأمله عليه فرأى فانوسين فى يد عبدين قدام اثنين من التجار واحد شاب والآخر شيخ فسمع الشاب يقول بالله يا عمى أن ترد لي بنت عمى فقال له ما نهيتك مراراً عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم إن الشيخ التفت عن يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال يا علاء من أنت فقال له أنا

علاء الدين ابن شمس الدين شاهبندر التجار بمصر وتمنيت على والدى المتجر فجهز لى خمسين حملاً من البضاعة وأعطانى عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الأسد فطلع على العرب وأخذوا مالى وأحمالى فدخلت المدينة وما أدري أين أبيت

فقال له يا ولدى ما تقول فى أني أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار .

فقال له علاء الدين على أى وجه تعطيني ذلك يا عمى ؟

فقال له إن هذا الغلام الذي معى ابن أخى ولم يكن لأبيه غيره وأنا عندى بنت لم يكن لى غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرهه فحلف فى يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت روجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس أني أردها له فقلت له هذا لا يصح إلا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل له واحداً غريباً لا يعايره أحد بهذا الأمر وحيث أنت غريب فتعال معنا نكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتطلقها فى الصباح ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٥) وفى الليلة الخامسة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن علاء الدين لما سمع كلام الشيخ قال لنفسه مبيق مع عروس فى بيت على فراش أحسن من مبيق فى الأزقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي .

فلما نظر القاضى قال لأبى البنت أى شىء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا محللا لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فإذا بات عندها وأصبح فطلقها أعطيناه بدلة بألف دينار فعقد العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل علي بنته وقال لها :

خذى حجة صداقك فإنى كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين فتوصى به غاية الوصية ثم أعطاها الحجة وخرج وأما ابن عم البنت فإنه كان له قهرمانه تتردد على زبيدة العودية بنت عمه فقال لها يا أمى إن زبيدة بنت عمى متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلنى بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعملى حيلة وتمنعى الصبية

عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم إنها جاءت إلى علاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فاقبل نصيحتي ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها فقال لأى شيء فقالت إن جسدها ملآن بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدى شبابك المليح

فقال لها ليس لى بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثلما قالت له

ثم دعت الجارية وقالت رييدة للجارية خدى سفرة الطعام وأعطيها له يتعشى فحملت له الجارية السفرة ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وغنى بصوت حسن فصفت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير ال داود فقالت فى نفسها الله يبكد على هذه العجور التى قالت لى عليه إنه مريض فمن كانت به هذه الحالة لايكون صوته هكذا وإنما الكلام إفتراء عليه ثم أنها وضعت فى يديها عوداً وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير فى كبد السماء عند ذلك قام إليها ورفع الستارة فنظر كل منها إلى أخيه نظرة أعقبتها ألف حسرة فتمكن فى قلبها منه سهم اللحظة فلما قربت منه قال لها ابعدى عنى لئلا تعدينى فكشف عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعد عنى فإنك مبتم

بالجذام لئلا تعديني فقال لها وأنا الآخر أخبرتني العجوز انك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة النقية فباتا ليلتها فيأسعد الأحوال ودخل بها .

وفيالصباح قال لها يا فرحة ما تمت أخذها الغراب وطار فقالت لماذا فقال لها سيدتي ما بقي لي تعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها إن أباك كتب على حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وإن لم أوردها فهذا اليوم حبسوني عليها فيبيت القاضي والآن يدى قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدى هل العصة بيدك أو بأيديهم فقال لها بيدى ولكن ما معي شيء ، فقالت له إن الأمر سهل ولا تخش شيئاً ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معى غيرها لأعطيتك ما تريد فإن أبي من محبته لابن أخيه حول جميع ماله من عندى إلى بيته حتى صيغتي أخذها كلها وإذا أرسل اليك رسولاً من طرف الشرع فيغد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٦) وفى الليلة السادسة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين إذا قال القاضي لك طلق فقل لها في أى مذهب يجوز أننى أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم إنك تقبل يد القاضى وتعطيه إحساناً وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فإذا قالوا لك لأي شيء ما تطلق وتأخذ ألف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط المتفق عليه فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبداً فإذا قال القاضى لك ادفع مهرها فقل له أنا معسر الآن وحينئذ يسترفق بك القاضى والشهود ويمهلونك مدة .

فبينما هم في الكلام وإذا برسول القاضى يدق الباب فخرج إليه فقال له الرسول كلم الأفندى فإن نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له ياحضرة في أى شرع أنى أتزوج في العشاء وأطلق فى الصباح .

فقال له لا يجوز عندنا أبداً وإن كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا إلى المحكمة .

فقالوا له لأى شىء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم إلى القاضى وقبل يده ووضع فيها خمسين ديناراً وقال له يا مولانا القاضى فى أى مذهب أنى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح قهراً عنى .

فقال القاضى لا يجوز الطلاق بالإجبار في أى مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية إن لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار فقال علاء الدين أمهلنى ثلاثة أيام فقال القاضى المهلة عشرة أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام إما الطلاق وإما الدفع

وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والأرز والسمن وما يحتاج إليه الأمر من المأكل وتوجه إلى البيت فدخل على الصبية وحكى جميع ما جرى له .

فلما فرغ قامت وهيأت الطعام وأحضرت السفرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر فبينما هما في حظ ومزاج وبسط وانشراح وإذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٧) وفى الليلة السابعة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين نزل وفتح الباب فوجد أربعة درويش بالباب واقفين فقال لهم أى شىء تطلبون فقالوا له يا سيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الأشعار ومرادنا أن ترتاح عندك الليلة إلى وقت الصباح ثم نتوجه إلى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فإننا نعشق السماع وما فينا واحد إلا ويحفظ القصائد والأشعار والموشحات

فقال لهم على مشورة ثم طلع إلى ربيدة وأعلمها فقالت أطلعهم وأجلسهم فأطلعهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاماً فلم يأكلوا قالوا له يا سيدى إن زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغانى بآذاننا وقد كنا نسمع عندك سماعاً لطيفاً فلما طلعنا بطل السماع فياهل ترى التى كانت تعمل النوبة جارية أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم كل ما جرى له حتى حكايته مع سيبه والمهلة فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ في خاطرك إلا الطيب فأنا شيخ التكية وتحت يدى أربعون درويشاً أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذي عليك ولكن مُرْهَا أن تعمل لنا نوبة

لأجل أن ننحظ ويحصل لنا انتعاش فإن السماع لقوم كالغداء ولقوم كالدواء وكان هؤلاء الدراويش الأربعة الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وأبو نواس الحسن بن هانىء ومسرور السياف وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر .

فقال للوزير ـ مرادنا أن ننزل ونشق فى المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا أن يعرفوا حقيقة الأمر ثم إنهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام إلى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا إلى حال سبيلهم .

فلما رفعت الصبية السجادة رأت الدنانير تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التى حطها الدراويش بدون علمنا فأخذها علاء الدين وذهب إلى السوق واشترى كل ما يحتاج إليه وفى ثانى ليلة قاد الشمع

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٨) وفى الليلة الثامنة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثانى ليلة وقال لزوجته زبيدة إن الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار

التي وعـدوني بهـا ولكن هـؤلاء فقراء فبينمـا هـما في الكـلام وإذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت لـه انزل افتح لهم وطلعوا فقـال لهم أحضرتم العشرة آلالف دينـار التي وعـدتموني بهـا فقـالوا مـا تيسَّر منها شيء ولكن لا تخش بأسـا إن شاء الله في غـد نطبخ لـك طبخـة كيميـاء وأمر زوجتـك أن تسمعنـا نوبـة على العود ففعلت فبـاتوا في هناء وسرور ومسـامرة إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فحـط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخـذوا خـاطره وانصرفوا من عنـده إلى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون إليه على هذا الحال مـدة تسع ليـال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار إلى أن أقبلت الليلة العـاشرة فلم يـأتـوا وكان السبب في انقـاطعهم أن الخليفـة أرسـل إلى رجل عظيم من التجـار وقـال لـه أحضر لي خمسين حملاً من الأقمشـة التي تجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينـار وأكتب على كل حمل ثمنه وأحضر لي عبدا حبشاً فأحضر له التاجر كل مـا أمره بـه ثم إن الخليفة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٩٩) وفى الليلة التاسعة والتسعين بعد المئتين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى العبد الحبشى طشتا وأبريقا من الذهب وهدية والخمسين حملاً وكتب كتاباً على لسان شمس الدين والد علاء الدين وقال للعبد خذ هذه الأحمال وما معها وروح بها الحارة الفلانية التي فيها بيت شاهبندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فإن الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فأخذ العبد الأحمال وما معها وتوجه كما أمره الخليفة

هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر عم الصبية فإنه توجه إلى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين .

فلما وصلا إلى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبداً وراكب بغلة فقالا له لمن هذه الأحمال فقال لسيدى علاء الدين فإن أباه كان قد جهز له متجراً وسفره إلى مدينه بغداد فطلع عليه العرب فأخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر إلى أبيه فأرسلنى إليه بأحمال عوضها وأرسل معى بغلاً عليه خمسون ألف دينار ويقجه تساوى جملة من المال وكذا وكذا فقال له أبو زبيدة هذا نسيبى وأنا

أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد وإذا بالباب طرق ، فقال : انزل وانظر ما الخبر ، فلما فتح الباب فرأى نسيبه شاهبندر التجار أبا زبيدة ورأى عبداً حبشياً أسمر اللون حلو المنظر راكباً فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أى شيء تريد .

فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين بن شمس الدين شاهبندر التجار بمصر وقد أرسلنى إليه أبوه بهذه الأمانة ثم أعطاه الكتاب فقرأه وعلم أن والده علم بكل ما جرى له وأنه أرسل له عوضا عما خسره ومهر البنت زبيدة فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الأحمال ثم التفت إلى نسيبه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠٠) وفى الليلة الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لنسيبه خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الأحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له والله لا آخذ شيئاً وأما مهر زوجتك فاتفق أنت وأياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه

ودخلا البيت بعد إدخال الحمول فقالت زبيدة لأبيها لمن هذه الأحمال فقال هي لروحك أرسلها إليه أبوه وأرسل كذا وكذا وأما من جهة مهرك فالرأي إليه وإليك ثم فتح الصندوق وأعطاه إياها .

فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين يطلق لي امرأتي

فقال أبوها هذ شيء ما بقى يصح أبداً والعصمة بيده فراح الولد مهموما مقهور ورقد في بيته ضعيفاً فكانت القاضية فمات .

وأما علاء الدين فإنه طلع إلى السوق بعد أن أخذ الأحمال وأخذ ما يحتاج إليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاماً مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم

فقالت أنت لا تهتم التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف قصة فكيف بالمساكين الدراويش

فقال لها اعلمي الله عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب إذا أتوا الينا

فقالت له لأى شيء والخير ما جاءنا إلا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب إذا جاءونا فلما ولي النهار بضيائة وأقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يا زبيدة قومى اعملى لنا نوبة وإذا بالباب يطرق فقام علاء الدين وفتح لهم فوجدهم الدراويش فقال مرحباً بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدى إن قلوبنا عليك مشغولة أى شيء جرى لك مع نسيبك .

فقال لهم ما حدث قدر ما هو فهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠١) وفى الليلة الواحدة بعد الثلاثمائة :

قالت أيها الملك السعيد أن علاء الدين بعد ما حدث الدراويش بما حدث قال والحمد الله تعالى وقع الصلح بينى وبين نسيبى وطابت لى زوجى ثم إن الخليفة قام يزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فإنك في حضرة أمير المؤمنين

فقال له أى شيء وقع مى فى حضرتــه ومن هــو أمير المؤمنين معكم ؟

فقال له إنه الذى كان يكلمكم وقام يزيل ضرورة هو الخليفة هارون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور السياف وهذا أبو نواس فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر إلى بغداد

فقال له خمسة وأربعين يوماً .

فقال له إن حولك بهت منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لأبيك ويحرم لك الأحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوماً في العشرة يام

فقال له يا سيدى ومن أين أتاني هذا ؟

فقال له من عند أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك .

فبينما هم في هذا الكلام وإذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك وإحسانك

فقال يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود وباتوا على أسر حال إلى الصباح .

فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان .

فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى وأنت بخير ثم أخذ علاء الدين عشرة أطباق وطلع بها الديوان ووضع فيها هدية سنية فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان إذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠٢) وفى الليلة الثانية بعد الثلاثمائه .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى علاء الدين قال مرحباً يا علاء الدين .

فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين اقبل الهدية منى إليك فهى لا تساوى معروفك فقبلها وأمر له بخلعة وجعله شاهبندر التجار وأقعده في الديوان

فبينما هو جالس وإذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة .

فقال لأمير المؤمنين يا ملك الزمان لأى شيء هذا جالس في رتبتى وعليه هذه الخلعة .

فقال له الخليفة إنى جعلته شاهبندر والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول .

فقال له إنه منا وإلينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيلرنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيراً ثم إن الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه الوالى والوالى أعطاه للمشاعل ونادى في الديوان ما شاهبندر التجار إلا علاء الدين أبو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الإكرام والإحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالى بالمنادى بين يدى علاء الدين وصار المنادى يقول ما شاهبندر التجار إلا سيدى علاء الدين أبو الشامات .

فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيه يبيع ويشترى

وأما علاء الدين فإنه كان يركب ويتوجه إلى مرتبته في ديوان الخليفة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٣٠٣) وفى الليلة الثالثة بعد الثلاثمائه .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه إلى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس فى مرتبته يوماً على عادته فبينما هو جالس وإذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين يعيش رأسك في رئيس الستين فإنه مات في هذا اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا روجه فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه لمقدم احمد الدنف مقدم مهنة الخليفة هو وأتباعه الأربعين وفي يسرة المقدم حسن شومان مقدم الميسرة هو وأتباعة الأربعون فالتفت علاء الدين إلى المقدم حسن شومان وأتباعه وقال لهم أنتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلنى

ولده في عهد الله فقبله

وقال له انا وأتباعى الأربعون عشى قدامك إلى الديوان فى كل يوم ثم إنه مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق أن علاء نزل من الديوان يوماً من الأيام وسار إلى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه في سبيلهم ثم جلس مع روجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخه عظيمة فقام مسرعاً لينظر الذي صرخ فرأى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠٤) وفى الليلة الرابعه بعد الثلاثمائه .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين رأى صاحب الصرخه زبيدة العودية وهى مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة كان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر فقال له يعيش رأسك يا والدى في بنتك زبيدة ولكن يا والدى إكرام الميت دفنه .

فلما أصبح واروها التراب وصار علاء الدين يعزي أباها وأبوها

يعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية .

وأما ماكان من أمر علاء الدين فإنه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان .

فقال الوزير للخليفة ياأمير المؤمنين إنه حزين القلب على امراته زبيدة مشغول بعزائها .

فقال الخليفة للوزير واجب علينا أن نعزيه

فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا إلى بيت علاء الدين فبينما هو جالس وإذا بالخليفة والوزير ومن معها مقبلون علية فقام للتقاهم وقبل الأرض بين يدى الخليفة .

فقال له الخليفة عوضك الله خيراً

فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين

فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان ؟

فقال له حزنى على روجتى زبيدة يا أمير المؤمنين .

فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فإنها ماتت إلى رحمة الله تعالى والحزن لا يعيدك شيئاً أبداً

فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أترك الحزن عليها إلا إذا مت ودفنوني عندها

فقال له الخليفة إن في الله عوضاً من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه إلى محله وبات علاء الدين .

ولما أصبح ركب وسار إلى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وأنزله منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة وفي ثاني يوم أمر الخليفة الخازندار يعطي للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال للوزير .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠٥) وفى الليلة الخامسة بعد الثلاثمائة .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال للوزير ألزمتك أن تنزل إلى سوق الجوارى وتشترى لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير وأمر الخليفة علاء الدين أن يسير معه فسار إلى السوق فاتفق في هذا اليوم أن والى بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الأمير خالد نزل إلى السوق لأجل شراء جارية لولده وسبب ذلك أنه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيح للنظر يسمى حبظلم بظاظة وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب حصاناً ، وكان أبوه شجاعاً مناعا وكان يركب الخيل ويخوص بحار لليل .

فلما صار ابنه في هذه السن أراد تزويجه فلأمر قدرة الله تعالى أن اليوم الذى نزل فيه الوزير وعلاء الدين إلى السوق نزل فيه خالد الوالى هو وولده حبظلم بظاظة فبينما هم في السوق وإذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل دلال .

فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالى فرآها حبظلم ونظر إليها نظرة أعقبته ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها .

فقال يا أبت اشتر هذه الجارية فنادي الدلال وسأل الجارية عن اسمها .

فقالت له : اسمى ياسمين .

فقال له أبوه يا ولدي أن كانت أعجبتك فزد في ثمنها .

فقال : يا دلال كم معك من الثمن ؟

قال ألف دينار .

قال : على بألف دينار ودينار .

فجاء لعلاء الدين فعملها ألفين فصار كلما يزيد حبظلم ابن الوالى ديناراً فى الثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ ابن الوالي . وقال يا دلال من يزيد على فى ثمن الجارية ؟

فقال له الدلال إن الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين أبى الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها أعتقتك لوجه الله تعالى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠٦) وفى الليلة السادسة بعد الثلاثمائه .

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين بعد أن اعتق الجارية كتب كتابه عليها وتوجه بها إلى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالي وقال له أين الجارية ؟

فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها فانكد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفاً إلى البيت من محبته لها وارتمى في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام .

فلما رأته أمه ضعيفاً فقالت له سلامتك يا ولدى ما سبب ضعفك ؟

قال لها اشترِ لى ياسمين ياأمى فإنها جارية لم يشترها لى أبى

فقالت لزوجها لأى شيء ما اشتريت له هذه الجارية ؟

فقال لها الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لى قدرة على أخذها فإنه ما اشتراها إلا علاء الدين رئيس الستين فراد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصاب الحزن .

فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها وإذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قاتم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم علموه مقدم الدرك فسرق عمله فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لاترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس .

فقال له يا أمير المؤمنين ان الذي بنى السجن كان حكيماً لأن السجن قبر الأحياء .

فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده مخلد إلى الممات لايفك إلا على دكة المغسل فوضعوه مقيماً في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الأمير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يا أمي إذا دخلت على زوجة الوالي فحييها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠٧) وفى الليلة السبعة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لزوجه الوالى مالك حزينة ؟

فقالت لها على فقد ولدى حبظم نظافة

فقالت لها سلامة ولدك ما الذى اصابه فحكت لها الحكاية

فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفاً يكون فيه سلامة ولدك

فقالت لها وما الذى تفعلينه

فقالت أنا لى ولد يسمى أحمد قاطع الطريق وهو مقيد فى السجن مكتوب على قيده مخلد إلى الممات فاسمعى تقومين وتلبسين أفخر ما عندك وتتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك بشر وبشاشة فإذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فلا تمكنيه منك وقولى له .يالله العجب إذا كان للرجل حاجة عند زوجته تلح عليها حتى يقضيها منها وإذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فإنه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولى له حتى تحلف لى فإذا حلف لك بحياة

رأسه أو بالله فقولى له احلف لي بالطلاق منى ولا تمكنيه إلا إذا حلف لك بالطلاق فإذا حلف لك بالطلاق فقولى له عندك فى السجن واحد مقدم اسمه أحمد قماقم السراق وله أم مسكينة وقد وقعت على وساقتنى عليك لتشفع له عند الخليفة لأجل ان يتوب ويحصل لك الثواب .

فقالت لها زوجة الوالى سمعاً وطاعة فلما دخل الوالى على زوجته ففعلت وقالت كما مكرت العجوز وجاز عليه كل شيء حتى حلف بالطلاق فلما أصبح جاء إلى السجن وقال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٠٨) وفى الليلة الثامنة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى قال فى السجن يا أحمد ياقماقم هل تتوب مما أنت فيه فقال إنى تبت إلى الله ورجعت فأطلقه الوالى من السجن وأخذه معه إلى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم إلى الخليفة وقبل الأرض بين يديه .

فقال له : يا أمير خالد أى شيء تطلب فتقدم أحمد قماقم يخطر فى القيد قدام الخليفة .

فقال له يا قماقم هل أنت حى إلى الآن ؟

فقال يا أمير المؤمنين إن عمر الشقى بقى .

فقال يا أمير خالد لأى شىء جئت به هنا ؟

فقال له إن له أما مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين فى أنك تفكه من القيد وهو يتوب عما فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولاً .

فقال الخليفة هل تبت عما كنت فيه ؟

فقال له تبت إلى الله يا أمير المؤمنين .

فأمر بإحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت العجوز على زوجة الوالى .

فقالت لها الأخيرة الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلأى شىء لم تقولى له يدبر أمراً فى مجيئه بالجارية ياسمين إلى ولدى حبظلم فقالت أقول له ثم قامت من

عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكراناً .

فقال له يا ولدي ما سبب خلاصك من السجن إلا زوجة الوالي وتريد منك أن تدبر لها أمراً في قتل علاء الدين أبي الشامات وتجيء بالجارية ياسمين إلى ولدها

فقال لها هذا شهر ما يكون ولابد أن أدبر له أمراً هذه الليلة وكانت تلك الليلة هي ليلة في الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعتق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والمنشة وخاتم الملك ويضع جميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصحف من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصحف عزيزاً عند الخليفة .

ثم إن الخليفة وكل الحواشية بالبدلة وللصباح وباقي الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد قائم لما انتصف الليل وأضاء سهيل وسامت الخلائق وتجلى عليهم الستر الخالق ثم سحب سيفه في يمينه وأخذ مفلقة في يساره وأقبل على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم إلى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد

الطواشية نائمين فبنجهم وأخذ بدلة الخليفة وجميع حاجياته ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار إلى بيت علاء الدين أبى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولاً بفرح الجارية فدخل عليه وراحت منه حاملاً فنزل أحمد قاقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحاً رخاماً من دار قاعة الجلوس وحفر تحته ووضع بعض المصالح وأبقى بعضها معه ثم جبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذى طلع منه وقال فى نفسه أنا أقعد أسكر واحط المصباح قدامى وأشرب الكأس على نوره ثم سار إلى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة إلى القاعة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٣٠٩) وفى الليلة التاسعة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة وجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم والسبحة والنشة ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظاً شديداً ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجلس الديوان فتقدم الوزير وقبل الأرض بين يديه وقال يكفى الله شر أمير المؤمنين .

فقال له يا وزير إن الشر فايض

فقال له الوزير أى شىء حصل فحكى له ما جرى وإذا بالوالى طالع وفى ركابه أحمد قماقم فوجد الخليفة فى غيظ عظيم فلما نظر الخليفة إلى الوالى قال ·

يا أمير خالد كيف حال بغداد ؟

فقال له سالمة آمنة

فقال له تكذب وقص عليه الحكاية فلما ختمها قال ألزمتك أن تجىء بذلك كله

فقال له يا أمير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب أن يصل إلى هذا المحل أبدا

فقال إن لم تجىء لى بهذه الأشياء قتلتك

فقال له قبل أن تقتلنى أقتل أحمد قماقم فإنه لا يعرف الحرامى والخائن إلا مقدم الدرك .

فقال أحمد قماقم شفعنى فى الوالى وأنا أضمن لك عهدة الذى سرق وأقص الأثر وراءه حتى أعرفه ولكن أعطنى اثنين من طرف القاضى

واثنين من طرف الوالى فإن الذى فعل هذا لا يخشاك ولا يخشى من الوالى ولا من غيره .

فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون فى سرايتى وبعدها في سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين .

فقال أحمد صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذى عمل هذه العملة واحد قد تربى فى سراية أمير المؤمنين أو فى سراية أحد من خواصه .

فقال الخليفة وحياة رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لابد من قتله ولو كان ولدى ثم إن أحمد قام أخذ ما أراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(١١٠) وفى الليلة العاشرة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد قام نزل وبيده قضيب وفتش سراية الخليفة ثم الوزير ودار على بيوت الحجاب والنواب إلى أن مر على بيت علاء الدين فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته

قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالى فى كوكبة .

فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له القضية .

فقال علاء الدين ادخلوا بيتى وفتشوه .

فقال الوالى العفو يا سيدى أنت أمين .

فقال له لابد من تفتيش بيتى فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد إلى دار قاعة الجلوس وجاء إلى الرخامة التي دفن تحتها الأمتعة وأرخى القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة وإذا بشيء ينور تحتها .

فقال المقدم باسم الله ما شاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز أريد أن أنزل إلى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضى والشهود إلى ذلك المحل فوجدو الأمتعة بتمامها فكتبوا ورقة بذلك وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض أحمد على الجارية ياسمين وكانت أحسن حالاً من علاء الدين وأعطاها لأمه وقال لها سليها لخاتون أمرأة الوالى فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبظم

جاءت له العافية وقام من وقته وفرح فرحاً شديداً وتقرب إليها فسحبت خنجراً من خياصتها وقالت له ابعد عنى وإلا قتلتك وأقتل نفسى .

فقالت لها والدته خلى ولدى يبلغ مراده منك .

فقالت لها فى أى مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج بائنين فزاد بالولد الغرم وضعفه الهيام وقطع الزاد ولزم الوساد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١١) وفى الليلة الحادية عشر بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن إمرأة الوالى لما رأت ولدها على هذه الحالة قالت لياسمين يا عاهرة كيف تحسرينى على ولدى لابد من تعذيبك وأما علاء الدين فإنه لابد من شنقه .

فقالت لها أنا أموت على محبته .

فقامت زوجة الوالى ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير وألبستها لباساً من الخيش وقميصاً من الشعر وأنزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى الخدمة .

وقالت لها جزاؤك انك تكسرين من الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل .

فقالت لها أرضى بكل العذاب ولا أرضى برؤية ولدك فحنن الله تعالى عليها قلوب الجوارى وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من امر ياسمين

وأما ما كان من امر علاء الدين فإنه لما علم الخليفة أن الذى سرقها هو علاء الدين امتزج بالغضب وأخذ الأمتعة فلم يجد المصباح

فقال لعلاء الدين اين المصباح ؟

فقال أنا ما سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر .

فقال له يا خائن كيف أقربك إلى وتبعدنى عنك واستأمنك وتخونى ثم أمر بشنقه فنزل به إلى الوالى والمنادى ينادى عليه هذا جزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين .

وأما ما كان من أمر أحمد الدنف كبير علاء الدين فإنه كان

قاعداً هو وأتباعه على بستان فبينما هم جالسون فى حظ وسرور وإذا برجل سقاء من السقابين في الديوان دخل عليهم وقبل يد أحمد الدنف وقال له الحق ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به إلى المشنقة .

فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان .

فقال له علاء الدين استغرب هذا الأمر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو .

فقال له ما الرأى عندك .

فقال خلاصه علينا إن شاء الله تعالى ثم إن خمس شومان ذهب إلى السجن وقال للسجان أعطنا واحداً يكون مستوجباً للقتل فأعطاه واحداًوكان أشبه البرايا بعلاء الدين فغطى رأسه وأخذه أحمد الدنف بينه وبين على الزيبق المصرى وكانوا قدموا علاء الدين إلى المشنقة فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعل فقال له المشاعل اعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى .

فقال له بالعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين فإنه

مظلوم ففعل الرجل ثم إن أحمد الدنف وعلى المصرى أخذا علاء الدين وسارا به إلى قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا قال له علاء الدين جزاك الله خيراً يا كبيرنا .

فقال له أحمد ما هذا الفعل الذى فعلته .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١٢) وفى الليلة الثانية عشر بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف قال لعلاء الدين رحم الله من قال من ائتمك فلا تخنه ولو كنت خائناً والخليفة مكنك عنده وسماك الثقة الأمين كيف تفعل معه هذا .

فقال علاء الدين والاسم الأعظم يا كبيرى ما هى علتى ولا لى فيها ذنب ولا أعرف من علتها .

فقال أحمد الدنف إن هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئاً يجازى به ولكن يا علاء الدين أنت ما بقى لك إقامة فى بغداد فإن الملوك لا تعادى يا ولدى ومن كان الملوك في طلبه يا طول تعبه .

فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى ؟

فقال له أنا أوصلك إلى الإسكندرية فإنها مباركة وعتبتها خضراء .

فقال له سمعاً وطاعة يا كبيرى .

فقال أحمد الدنف لحسن شومان خل بالك وإذا سأل عنى الخليفة فقل له أنه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى الكروم والبساتين فوجدا أنها في مدينة أياس فناما في حان وفى الصباح نزلا فى مركب إلى الإسكندرية فلما وصلا بسلامة الله طلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق وإذا بدلالا يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين .

فقال علاء الدين على بألف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الطبقة فوجدوها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوارى وحبال وصناديق وأجوله ملآنة خرزاً وودعا وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا .

فقعد علاء الدين في الدكان وقال له أحمد الدنف يا ولدى الدكان والطبقة وما فيها صار ملكك فاقعد فيها وبع واشتر فإن الله تعالى بارك فى التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا المكان حتى أروح وأعود إليك بخبر من الخليفة بالأمان عليك وانظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه فسافر حتى وصل إلى أياس ومنها إلى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأنباعه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١٣) وفى الليلة الثالثة عشر بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف سأل حسن شومان قائلا هل الخليفة سأل عني ؟

فقال حسن ولا خطرت على باله فقام في خدمة الخليفة وصار يستنشق الأخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوماً من الأيام وقال له انظر يا وزير هذه العملة التي فعلها معى علاء الدين .

فقال له يا أمير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزاؤه حل به .

فقال له يا وزير مرادى أن أنزل وانظر وهو مشنوق فقال الوزير إفعل ما شئت يا أمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين .

فقال ياوزير هذا ما هو علاء الدين .

فقال له كيف عرفت أنه غيره ؟

فقال إن علاء الدين كان قصيراً وهذا طويل .

فقال له إن المشنوق يطول .

فقال له : إن علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه أسود .

فقال له أما تعلم يا أمير المؤمنين أن للموت له عبرات ؟

فأمر بتنزيله من فوق الشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوباً على كعبيه الإثنين اسما الشيخين .

فقال له يا وزير إن علاء الدين كان سنيا وهذا رافض

فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء

الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار نسياً منسيا .

وأما حبظلم بظاظة ابن الوالى فإنه قد طـال بـه العشق والغرام حتى مات وواروه التراب .

وأما الجارية ياسمين فإنها لما وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ذكراً كأنه القمر .

فقال لها الجوارى ما تسميه ؟

فقالت لو كان أبوه طيباً كان سماه ولكن أنا أسميه أصلان ثم إنـها أرضعته عامين متتابعين وفطمته وحبى ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمـة المطبخ يومـا من الأيـام فمشى الغلام ورأى سلم القصر فطلع عليه وكان الأمير خالد الوالى جالساً فأخذه واقعـده فى حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتـأمل وجهـه فرآه أشبـه البرايـا بعـلاء الـدين أبي الشـامـات ثم إن أمـه يـاسمين فتشت عليـه فلم تجـده فطلعت المقعـد فرأت الأمير خـالـداً جـالسـاً والولـد فى حجره يلعب وقـد ألقى الله تعالى محبة الولد في قلب الأمير خالد فالتفت الولـد فرأى أمـه فرمى نفسـه عليها فزنقه الأمير خالد في حضنه وقال لها تعـالى يـا جـاريـة فلما جاءت قال لها :

هذا الولد ابن من ؟

فقالت هذا ولدي ابن علاء الدين أبو الشامات والآن صار ولدك . فقال لها .

إن علاء الدين كان خائناً .

فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الأمين خائناً فقال لها .

إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال من أبى فقولى له أنت ابن الأمير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت سمعاً وطاعة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١٤) وفى الليلة الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير خالداً طاهر أصلان ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للأمير خالد يا والدى وصار الوالى يعمل فى الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أرباب الحرب ومقام الطعن والضرب إلى أن انتهى فى الفروسية وتعلم الشجاعة

ويلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل إلى درجة الإمارة .

فاتفق أن أصلان اجتمع مع أحمد قاقم يوما من الأيام وصارا أصحاباً فتبعه إلى الحمارة وإذا بأحمد قاقم السراق أطلع للصباح الجوهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مقدم أعطنى هذا للصباح فقال له ما أقدر أعطيك إياه فقال لأى شىء فقال لأنه راحت علشانه الأرواح فقال له أى روح راحت علشانه فقال له كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبا الشامات ومات بسبب ذلك فقال وما حكايته وسبب موته فأخبره أحمد قاقم بالقصة كاملة فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمى وما أبى إلا علاء الدين فطلع الولد أصلان من عنده حزيناً فقابل المقدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحانه من لا شبيه له فقال له حسن شومان من أى شىء تتعجب فقال له هذا الولد أصلان فإن خلقته أشبه البرايا بعلاء الدين فناداه أحمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال تسمى الجارية ياسمين .

فقال له طب يا أصلان وقر عينا فإنه ما أبوك إلا علاء الدين ولكن يا ولدى أدخل على أمك واسألها عن أبيك فقال سمعا وطاعة

ثم فعل وسألها فقالت أبوك الأمير خالد فقال لها ما أبي إلا علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا ياولدى قال المقدم أحمد الدنف فحكت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختفي الباطل واعلم أن أباك علاء الدين أبو الشامات إلا أنه ما رباك إلا الأمير خالد وجعلك ولده فياولدي إن اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف قل يا كبيرى سألتك أن تأخذ ثأرى من قاتل أبي فطلع من عندها وسار .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٥) وفى الليلة الخامسة عشر بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان لما دخل على المقدم أحمد الدنف قال له تحققت من أمي أن أبي علاء الدين ومرادى أنك تأخذ ثأرى من قاتله .

فقال له من الذى قتل أباك فحكى له ما قص عليه أحمد قام عندئذ قال أحمد الدنف إذا رأيت الأمير خالد الوالى يلبس ثياب الحرب فقل له ألبسنى مثلك فإذا طلعت معه وأظهرت باباً من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فقال لك تمنّ على يا أصلان فقل

له أتمنى عليك أن تأخذ ثأر أبى من قاتله فيقول لك إن أباك حى وهو الأمير خالد فقل له إن أبى علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالى له على حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قاتم وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال أصلان سمعاً وطاعة ثم اطلع أصلان فوجد الأمير خالد يتجهز إلى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك إلى ديوان الخليفة ففعل ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالأكرة والصولجان منهم فصار الفارس الثانى يضرب الأكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر جاسوساً مغرى على قتل الخليفة فأخذ الأكرة وضربها بالصولجان على وجه الخليفة وإذا بأصلان يتلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين أكتافه فوقع على الارض .

فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسى وأمر الخليفة بإحضار الذى ضرب الأكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الأمر وهل أنت عدو أو حبيب .

فقال له أنا عدو وكنت مضمراً قتلك .

فقال ما سبب ذلك ما أنت مسلم .

فقال لا وإنما أنا رافض . فأمر الخليفة بقتله .

وقال لاصلان تمن على .

فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثأر أبي من قاتله ثم قص عليه القصة كاملة وما فعله أحمد قماقم في والده فلما فرغ قال الخليفة أقبضوا على أحمد قماقم فقبضوا عليه وقال أين للقدم أحمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قماقم فحط يديه في جيبه فأطلع منه الصباح الجوهر فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح ؟ فقال :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١٦) وفي الليلة السادسة عشرة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد قماقم قال للخليفة اشتريت المصباح بأمير المؤمنين .

فقال يا كاذب ومن يقدر على مثله حتى يبعه لك وضربوه فأقر وأعترف .

فقال الخليفة لأى شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين وهو الثقة الأمين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتنى بشنقه ولم يكن عندى خبر بهذا الملعوب فإن التدبير كان بين العجوز وأحمد قاقم وزوجتى وليس عندى خبر وأنا فى جيرتك يا أصلان فتشفع عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عندى فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها وأن تفك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطى ابنه رزقه وماله فقال سمعاً وطاعة ثم نزل الوالى وامر امرأته فألبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى المفاتيح لأصلان ثم قال الخليفة تمن على يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملى بأبى فبكى الخليفة وقال العالب أن أباك هو الذى شنق ومات ولكن وحياة جدودى كل من يشرفنى بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلب فتقدم أحمد الدنف وقبل الأرض بين يديه و قال أعطنى الأمان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الأمان .

فقال أبشرك أن علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين طيب على قيد الحياة .

فقال له ما الذى تقول .

فقال له وحياة رأسك أن كلامى حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته إلى الإسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة ألزمتك أن تجىء به .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١٧) وفى الليلة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ الخليفة أعطى لأحمد الدنف عشرة آلاف دينار فسار متوجها إلى الإسكندرية وأما ما كان من أمر علاء الدين فإنه باع كل ما كان عنده فى الدكان جميعه ولم يبق فى الدكان إلا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف فى سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال فى نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان وإذا بقنصل فائت فى

الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة ، فقعد على دكان علاء الدين وقال له : يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع.

فقال له أتبعينى إياها بثمانين ألف دينار .

فقال له علاء الدين يفتح الله .

فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار .

قال بعتها بمائة ألف دينار فأنقدنى الدنانير .

فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معى والإسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معى إلى مركبى وأعطى لك الثمن ورزمة صوف أنجورى .

فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح إلى المركب مع هذا القنصل وأجىء بثمن خرزتى فإن عوقت عنك وورد عليك المقدم أحمد الدنف الذى كان وطنى فى هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل إلى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن

والرزم التي وعده بها .

وقال له يا سيدى اقصد جبرى بلقمة أو شربة ماء .

فقال إن كان عندك ماء فاسقنى فأمر بالشربات فإذا فيه سم فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسى وحطوا المدارى وحلوا القلوع وأسعفتهم الريح حتى وصلوا إلى وسط البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه صد السم ففتح عينيه وقال أين أنا ؟

فقال له أنت معى مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك .

فقال له علاء الدين ماصنعتك .

فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبى

فبينما هما فى الكلام وإذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركب عليهم ووضع الكلاليب فيها والأربعون من تجار المسلمين قيدهم بالسلاسل وهب مركبهم وأخذه وسار إلى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذى معه علاء الدين إلى باب قصر

قبطون وإذا بصبية نازلة وهى صارية لشاما .

فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها .

فقال لها جئت بها .

فقالت له هات الخرزة فأعطاها لها وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك .

فقال له كانت طيبة جداً وقد كسبت فيها مركباً واحداً وأربعين من تجار المسلمين .

فقال له أخرجهم إلى المدنية فى الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك والقبطان ومشوا قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقدموا أول واحد .

فقال له الملك من أين يا مسلم ؟ .

فقال من الإسكندرية .

فقال يا سياف أقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته

والثانى والثالث وهكذا إلى تمام الأربعين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١٨) وفى الليلة الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما رأى قطع رقاب الأربعين مسلماً شرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمرك .

فقال له الملك وأنت من أى البلاد .

فقال من الإسكندرية .

فقال يا سياف أرم عنقه فرفع السياف يده بالسيف وأراد أن يرمى عنقه وإذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين أيادى الملك فقام إليها تعظيماً لها .

فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجىء القبطان بالأسرى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان في الكنيسة .

فقال لها يا أمي ليتك سبقت بساعة ولكن هذا الأسير الذى فضل فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم فى الكنيسة

أو أخلى الملك يقتلك .

فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة .

فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فوصفت له الخدمة فقبل شاكراً لها فضلها وقعد علاء الدين في خدمة الكنيسة مدة سبعة عشر عاما .

فبينما هو قاعد فى الكنيسة يوماً وإذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع إلى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة فى خمارة أو عند واحد من أصحابك .

فقال لها لأى شىء تطردينى من الكنيسة فقالت له إن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغى أن تقعد فى طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح إلى خارج الكنيسة وقال فى نفسه ياهل ترى بنت الملك مثل نسائنا أو أحسن منهن فأنا لا أروح حتى أتفرج عليها فاختفى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة وإذا بينت الملك مقبلة فنظر إليها نظرة أعقبته ألف حسرة لأنه

وجدها كأنها البدر إذا بزغ من تحت الغمام وبصحبتها صبية .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣١٩) وفى الليلة التاسعة عشرة بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى صحبتها صبية وهى تقول لتلك الصبية الست زبيدة فأمعن علاء الدين النظر فى تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التى كانت ماتت ثم إن بنت الملك قالت لزبيدة قومى اعملى لنا نوبة على العود .

فقالت لها أنا لا أعمل حتى تبلغينى مرادى وتفى لي بما وعدتنى به .

فقالت لها ما الذى وعدتك به ؟

قالت لها وعدتنى بجمع شملى بزوجى علاء الدين أبى الشامات .

فقالت لها يا زبيدة طيبي نفساً وقرى عينا واعملى نوبة لنا حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين .

فقالت لها وأين هو ؟

قالت لها أنه هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص لحجر جمود .

فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليها وأخذ زوجته زبيدة العودية بالعناق والأحضان .

فقالت بنت الملك جمع الله تعالى شملكما .

فقال لها علاء الدين على صحبتك يا سيدتى ثم التفت علاء الدين إلى زوجته زبيدة وقال لها أنت قد مت يا زبيدة ودفناك فى القبر فكيف حييت وجئت إلى هذا المكان فقالت له يا سيدى أنا ما مت وإنما اختطفنى عون من أعوان الجان وطار بى إلى هذا المكان وأما التى دفنتموها فإنها جنية تصورت في صورتي وعملت أنها ميتة وبعد ما دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت إلى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك .

وأما أنا فإنى صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقلت لها لأى شيء جئت بى إلى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواجى بزوجك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلى يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لى ليلة ولك ليلة .

فقلت لها سمعاً وطاعة يا سيدتى ولكن أين زوجى

فقالت إنه مكتوب على جبينه ما قدره الله تعالى عليه فمتى استوفى ما على جبينه لابد أن يجيء إلى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الالات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة أن إلى أن جمع الله شملي بك فى هذه الكنيسة ثم إن حسن مريم التفتت إليه وقالت له يا سيدى علاء الدين هل تقبلنى زوجة وتكون لى بعلا فقال لها يا سيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٠) وفى الليلة العشرين بعد الثلاثمائة :

قالت أيها الملك السعيد إن حسن مريم بنت الملك قالت لعلاء الدين حاشا لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاماً وأنا متمسكة بدين الاسلام وإنى بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام فقال لها يا سيدتى مرحبا بك ارواح لبلادى فقالت له اعلم أنى رأيت مكتوباً على جبينك أموراً لابد أن تستوفيها وتبلغ غرضك وتهنيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد أسمه أصلان

وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما وعلم أنه ظهر حق وحتفى لسطل وربنا كشف الستر عن الذى سرق أمتعة الخليفة وهو احمد قاتل السراق وهو الآن فى السجن محبوس ومقيد واعلم بى أنى أرسلت إليك الخرزة ووصفتها لك فى داخل الجراب الذى كان فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة وأعلم أن هذا القبطان متعلق بى ويطلب منى الوصال لم رضيت أن امكنه من نفسى بل قلت له لا أمكنك من نفسى إلا إذ جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك إلى القتل بعد قتل الأربعين سير الدين كنت معهم أرسلت إليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ما حسن مريم جددت إسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة من أين هى فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعك عند الاحتياج إليها وإن حدثتى أم أبى كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما فى الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاماً قرأت الإنجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد ﷺ فى الأربعة الكتب التوراة والإنجيل

والزبور والفرقان فآمنت بمحمد ﷺ وأسلمت وتحققت بعقلى أنه لا يعبد بحق إلا الله تعالى وأن رب الأنام لا يرضى إلا دين الإسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة وأعلمتنى بما فيها من الخمس فضائل وقبل أن تموت جدتى قال أبى اضربى لى تخت رمل وانظرى عاقبة أمرى وما يحصل لى فقالت له أن البعيد يموت قتيلاً من أسير يجىء من الإسكندرية فحلف أبى أن يقتل كل أسير يجىء منها وأخبر القبطان بذلك وقال له لابد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من الأسكندرية تقتله أو تجىء به إلى فامتثل أمره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتي فطلعت أنا وضربت لى تخت رمل وأضمرت ما فى نفسى وقلت ياهل ترى من يتزوج بى فظهر لى أنه لا يتزوج بى إلا واحد يسمى علاء الدين أبو الشامات فتعجب من ذلك وصبرت إلى أن آن الأوان واجتمعت بك ثم إنه تزوج بها وقال لها انا مرادى أن أروح إلى بلادى فقالت له إذا كان الأمر كذلك فتعال معى ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على أبيها فقال لها : يابنتى أنا عندى اليوم قبض زائد فاقعدى حتى أسكر معك فقعد ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم إنها وضعت له البنج فى الشراب

فشرب وانقلب على قفاه ثم جاءت إلى علاء الدين وأخرجته من الخدع وقالت إن خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فإني أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجاً فكتفه تكتيفاً وثيقاً

وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢١) وفى الليلة الواحدة والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى للملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتى أتفعلين معي هذه الفعال فقالت له ان كنت بنتك فاسلم لأنى أسلمت وقد تبين لى الحق فتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت لله رب العالمين وإنني بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام فى الدنيا والاخرة فإن أسلمت حباً وكرامة وإلا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه علاء الدين فابى وتمرد فسحب علاء الدين خنجراً ولحره من الوريد وكتب ورقة بصورة الذى جرى ووضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها إلى

الكنيسة فأحضرت الخرزة وحطت يدها على الوجه الذى هو منقوش عليه السرير ودعكته وإذا بسرير وضع قدامها فركبت هى وعلاء الدين وزوجته رييدة على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الأسماء والطلاسم وعلوم الأقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار إلى واد لا نبات فيه فأقامت الأربعة وجوه الباقية من الخررة إلى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم إلى الأرض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان فى هذا الوادى فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادى أقفر وقلبت الأربعة وجوه إلى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا الأشجار ويجرى بجانبها بحر فنبتت الأشجار فى الحال وجرى بجانبها بحر عجاج فتوضأوا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقين من الخرزة إلى الوجه الذى على هيئة سفر الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط وإذا بساط امتد وفيه سائر الأطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا .

هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه دخل ينبه أباه فوجده قتيلاً

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٢) وفى الليلة الثانية والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما وجد أباه مقتولاً ووجد الورقة التى كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش عن أخته فلم يجدها فدهب إلى العجوز فى الكنسية وسألها عنها فقالت من أمس رأيتها فعاد إلى العسكر وقال لهم الحيل يا أربابها أخبرهم بالذى جرى فركبوا وسافروا إلى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الأقطار وبعد أن علا وطار انكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم ينادون إلى أين تقصدون نحن وراءكم فقالت الصبية كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الوتد فى النخال فإنى ما أعرف الحرب والكفاح والسيوف ولا الرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس وإذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف إلى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر إلى مصر أو إلى الإسكندرية فقال إلى الإسكندرية فركبوا على السرير وعزمن فسار بهم فى لحظة إلى أن نزلوا فى الإسكندرية فأدخلهم علاء الدين

إلى مغارة وذهب إلى الإسكندرية فأتاهم بثياب وألبسهم إياها وتوجه بهم إلى الدكان فوجد مقدم حمد الدنف .

وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٣) وفى الليلة الثالثة والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المقدم أحمد الدنف عانق علاء الدين وبشره بولده أصلان وأنه بلغ من العمر عشرين عاماً وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له فتعجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة لما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ما معه ثم إن أحمد الدنف أخبره بعفو الخليفة عنه فقال علاء الدين له أنا رايح إلى مصر أسلم على والدى وأمى وأهلى فركبوا السرير جميعاً وتوجهوا إلى مصر السعيدة ونزلوا فى الدرب الأصفر لأن بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من بالباب بعد فقد الأحباب فقال أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالأحضان .

ثم أدخل روجته ومن معه و البيت وبعد ذلك دخل أحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر إلى بغداد.

فقال له ابوه يا ولدى احسن سندى .

فقال ما أقدر على فراق ولدى أصلان ثم إنه أخذ أباه وأمه معه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلبه الخليفة للقاه وأخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالأحضان وأمر الخليفة بإحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمى عنقه ثم إن الخليفة عمل لعلاء الدين فرحا عظيماً بعد أن أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ثم جلس ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا فى أرغد عيش وأهنأه وليست هذه بأعجب من حكاية هارون الرشيد مع محمد على الجوهري .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

حكاية هارون الرشيد مع محمد على الجوهري

(٣٢٤) وفى الليلـــة الرابعـــة والعشرين بعـــد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقاً شديداً فاستدعى وزيره جعفر البرمكى وقال له أن صدرى ضيق ومرادى فى هذه الليلة أن أتفرج فى شوارع بغداد وأنظر فى مصالح العباد بشرط أننا نتزيا بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعاً وطاعة .

ثم قاموا فى الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة : الخليفة وجعفر ومسرور السياف وتمشوا من مكان إلى مكان حتى وصلوا إلى الدجلة فرأوا شيخنا قاعدا فى زورق فتقدموا إليه وسلموا عليه وقالوا له .

يا شيخ إنا نشتهى من فضلك وإحسانك أن تفرجنا فى مركبك هذا وخذ هذا الدينار فى أجرتك .

فقال لهم من ذا الذى يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد

ينزل كل ليلة بحر الدجلة ومعه منادياً ينادى ويقول، يا معشر الناس كافة من كبير وصغير كل من نزل فى مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شنقته على صارى مركبه وكأنكم به فى هذه الساعة وزورقه مقبل .

فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا فيه من هذه القباب إلى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٥) وفى الليلة الخامسة والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال لهم هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فأخذ الذهب وعوم بهم قليلاً وإذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة .

فقال لهم الشيخ أما قلت لكم إن الخليفة يشق فى كل ليلة ثم إن الشيخ صار يقول يا ستار لاتكشف الأستار ودخل بهم فى قبة ووضع عليهم مئزراً أسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا فى مقدم الزورق رجلاً بيده مشعل من الذهب الأحمر وهو يشعل فيه

العود القاقلى وعلى ذلك الرجل قباء من الأطلس الأحمر وعلى كتفه مزركش أصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير الأخضر ملآنة بالعود القاقلى يوقد منها المشعل عوضاً عن الحطب ورأوا رجلاً آخر فى الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأوا فى الزورق مائتى مملوك واقفين يميناً ويساراً ووجد كرسياً من الذهب الأحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الأصفر وبين يديه إنسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم كأنه مسرور ورأوا عشرين نديماً .

فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر .

قال لبيك يا أمير المؤمنين .

قال لعل هذا واحد من أولادى إما المأمون وإما الأمين ثم تأمل الشاب وهو جالس فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت إلى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال إن هذا الجالس لم يترك شيئاً من الخلافة شكلاً والذى بين يديه كأنه أنت والخادم الذى وقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم

ندمائى وقد حار عقلى فى هذا الأمر .

فقالت لها أختها دنيا زاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه .

فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقانى الملك بإذن الله .

فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع حديثها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

((٣٢٦) وفى الليلة السادسة والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لوزيره جعفر إنى معجب من هذا الأمر يا جعفر .

فقال له جعفر وأنا والله يا أمير المؤمنين .

ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد .

فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة فى كل ليلة ينزل إلى الدجلة .

قال نعم يا سيدى وله على هذه الحالة سنة .

فقال يا شيخ نشتهى من فضلك أن تقف لنا هنا الليلة القابلة ولحن نعطى لك خمسة دنانير ذهباً فإننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ولحن نازلون فى الخندق .

فقال له الشيخ حباً وكرامة ثم إن الخليفة ومن معه توجهوا إلى القصر وقلعوا ما كان عليهم ولبسوا ثياب الملك وجلس كل فى مرتبته ودخل الأمراء والوزراء وأرباب الدولة وانعقد المجلس بالناس .

فلما انفض المجلس وتفرق الناس كل ذهب إلى حال سبيله قال الخليفة هارون الرشيد يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثانى فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم فى غاية الإنشراح وكان خروجهم من باب السر .

فلما وصلوا إلى دجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعداً فى الانتظار فنزلوا عنده فى المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء الخليفة الثانى وأقبل عليهم فالتفتوا إليه وامعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتى مملوك غير المماليك الأول والمشاعلة ينادون

على عادتهم .

فقال الخليفة يا وزير هذا الشيء لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكنني رأيت عياناً ثم إن الخليفة قال لصاحب الزورق الذى هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فإنهم فى النور ونحن فى الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظرونا .

فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه فى محاذاتهم وساروا فى ظلام زورقهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٧) وفى الليلة السابعة والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أمر الشيخ بالسير ففعل فهم ما زالوا سائرين فى ظلام الزورق إلى البساتين فلما وصلوا إلى البستان رأوا زوبيه فرسى عليها الزورق وإذا بغلامين واقفين ومعهم بغلة مسرجة بلجمة فطلع الخليفة الثانى وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتعلت الحاشية بشأنه فنزل هارون الرشيد وجعفر ومسرور إلى البر وسقوا بين المماليك وساروا قدامهم

فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم وأحضروهم بين يدى الخليفة الثانى فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم إلى هذا المكان وما الذى أتى بكم فى هذا المكان فى ذلك الوقت .

قالوا يا مولانا نحن قوم من الغرباء وقدمنا فى هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة وإذا بكم أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك .

فقال الخليفة الثانى لا بأس عليكم لأنكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم إلتفت إلى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتكم فإنهم ضيوفنا فى هذه الليلة .

فقال سمعاً وطاعة يا مولانا ثم سار وهم معه إلى أن وصلوا إلى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرضع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل إلى أيوان بفسقية وشاذوران وبسط ومخدات من الديباج ونمارق وطولات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقل منه فلما دخل الخليفة الثانى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٨) وفى الليلة الثامنة والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة الثانى لما دخل والجماعة لم صحبته إلى أن دخل على كرسى مذهب مرصوع بالجواهر وعلى الكرسى سجادة من الحرير الأصفر وقد جلس الندماء ووقف سياف النقمة بين يديه فمدوا السماط وأكلوا ورفعت الأوانى وغسلت الأيادى وأحضروا آلة المدام واصطفت القنانى والكاسات ودار الدور إلى أن وصل إلى الخليفة فامتنع عن الشراب فقال الخليفة الثانى لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاى إن له مدة ما شرب من هذا .

فقال الخليفة الثانى عندى مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فأحضروه فى الحال فتقدم الخليفة الثانى بين يدى هارون الرشيد .

قال له كلما وصل إليك الدور فاشرب من هذا الشراب وما زالوا فى انشراح وتعاطى أقداح الراح إلى أن تمكن الشراب من

بلا سماع ربما أورث الصداع .
رؤوسهم واستولى على عقولهم .

فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره جعفر ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فياليت شعرى ما شأن هذا الشاب .

فبينما هما يتحدثان سراً إذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتشاور مع الخليفة .

فقال إن المشاورة عربدة .

فقال الوزير .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٩) وفى الليلة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير جعفر قال للخليفة الثانى ماتم عربدة إلا أن رفيقى هذا يقول إنى سافرت إلى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الأجناد فما رأيت من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون الشاب

فلما سمع الخليفة الثانى ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة وإذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسياً من العاج مصحفاً بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة فى الحسن والجمال فنصب الخادم الكرسى وجلست عليه الجارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصافية بيدها عود عمل صناع الهنود فوضعته فى حجرها وانحنت عليه انحناء وغنت فى العشق والفراق والوجد وقلبت أربعاً وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول .

فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت عليه إلى الذيل وأسبلت عليه الستارة فلاحت من هارون الرشيد التفاتة إليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع .

فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله إنه شاب مليح إلا أنه لص قبيح .

فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين .

فقال أما رأيت ما على جبينه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه

الستارة وأتوا ببدلة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حالته الأولى مع النديماء فلاحت منه التفاتة إلى الخليفة هارون وجعفر فوجدهما يتحدثان سراً فقال لهما ما الخبر يا فتيان

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٣٣٠) وفى الليلة الثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جعفر قال للخليفة الثانى خير غير أنه لاخفاء عليك إن رفيقى هذا من التجار وقد سافر جميع الأمصار والاقطار وصحب الملوك والأخبار فلم يرى جودك ولا كرمك

فلما سمع الشاب ذلك رسم لجعفر ألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الأقداح وطاب لهم الراح .

فقال الرشيد يا جعفر أسأله عن الضرب الذى على جبينه حتى ننظر ما يقول فى جوابه .

فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فإن الصبر أجمل

فقال وحياة رأسى إن لم تسأله لأقتلك .

فعند ذلك التفت الشاب إلى الوزير وقال له مالك ورفيقك تتساران فأخبرني بشأنكما ولا تكتما على شيئاً من أمركما .

فقال يا مولاى أنه أبصر على جبينك ضرباً وأثر سياط ومقارع فتعجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب .

فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا أن حديثى غريب وأمرى عجيب ثم قال إنى لست أمير المؤمنين وإنما سميت نفسى بهذا لأبلغ ما أريد من أولاد المدينة وإنما اسمى محمد علي بن على الجوهرى وكان أبى من الأعيان فمات وخلف لى مالا كثيراًمن ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطوابين وعبيد وجوارى وغلمان فاتفق فى بعض الأيام أنى كنت جالساً فى دكانى وحولى الخدم والحشم وإذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفى خدمتها ثلاث جوار كأنهن الأقمار فلما قربت منى نزلت على دكانى وجلست عندى وقالت لى هل أنت محمد الجوهرى فقلت نعم هو أنا عبدك ومملوكك .

فقالت هل عندك جوهر يصلح لى .

فقالت يا سيدى الذى عندى أعرضه عليك وأحضره بين يديك

فإن أعجبك منه شيء كان يسعد المملوك وكان عندى مائه عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك .

وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٣١) وفى الليلة الواحدة والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بغلنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال للجارية عندى عقد صغير أشتراه والدى بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند أحد من السلاطين الكبار ثم قالت لها يا سيدتى هذا هو فلما رأته قالت :

هذا مطلوبى وهو الذى بطول عمرى أتمناه ثم قالت لى كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدى مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت لها العقد وصاحبة بين يديك ولا خلاف عندى .

فقالت لابد من الفائدة ولك المنة الزائدة .

ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لى يا سيدى باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فإن نهارك مبارك فقمت

وأقفلت دكانى وسرت معها فى أمان إلى أن وصلنا الدار فوجدتها دار عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتنى بالجلوس على مصطبة الباب إلى أن يأتى الصيرفى فجلست على باب الدار ساعة وإذا بجارية خرجت إلى وقالت يا سيدى أن سيدتى تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة وإذا بكرسى من الذهب وعليه ستارة من الحرير وإذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التى اشترت منى ذلك العقد وقد أسفرت عن وجه كأنه دارة القمر والعقد فى عنقها فطاش عقلى وأندهش لبى من تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها .

فلما رأتنى قامت من فوق الكرسى وسعت نحوى وقالت لى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٢٢) وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهري قال للخليفة وجعفر الوزير أن الصبية قالت له يا نور عينى هل كل من كان مليح مثلك ما يرثى لمحبوبته .

فقلت يا سيدى الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك .

فقالت يا جوهرى اعلم أنى أحبك وما صدقت أنى أجىء بك عندى وأعلم أننى السيدة دنيا بنت يحى بن خالد البرمكى وأخى جعفر وزير الخليفة .

فلما سمعت ذلك منها أحجمت بخاطرى عنها ولكنها قالت لى لا بأس عليك فهل تتزوجنى ؟ .

قلت فى التو واللحظة فلم أصدق إلا أن جاء القاضى والشهود .

فقالت لهم محمد على الجوهرى قد طلب زواجى ودفع لى هذا العقد فى مهرى وأنا قبلت فكتبوا كتابى عليها ودخلت بها وصرت فى سعادة وهناء معها وأقمت معها شهراً كاملاً وقد تركت الدكان والأهل .

فقالت لى يوماً من الأيام يا نور العين يا سيدى محمد إنى عزمت اليوم على السير إلى حمام وحلفتنى أن أبقى على هذا السرير ولا أنتقل منه إلى أن ترجع .

فقلت لها سمعاً وطاعة ثم أنها أكدت الحلف على وأخذت جواريها

وذهبت إلى الحمام فوالله يا إخوانى ماحقت أن تصل إلى رأس الزقاق إلا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٣٣) وفى الليلة الثالثة والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال إن العجوز قالت له يا سيدى محمد أن السيدة زبيدة تدعوك فإنها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك .

فقلت لا أقوم من مكانى حتى تأتى السيدة دنيا .

فقالت العجوز يا سيدى لاتجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وارجع إلى مكانك .

فقمت من وقتى وتوجهت إليها والعجوز أمامى إلى أن أوصلتنى إلى السيدة زبيدة فلما وصلت إليها .

قالت يانور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا ؟ .

فقلت أنا مملوكك .

فقالت : صدق الذى وصفك بالحسن والجمال والأدب فإنك فوق الوصف ولكن غن لى حتى أسمعك .

فقلت : سمعاً وطاعة .

فأتتني بعود ففنيت عليه فلما فرغت من الغناء قالت لى أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت فى الحسن والأدب والغناء فقم وامض إلى مكانك قبل أن تجىء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك .

فقبلت الأرض بين يديها وخرجت من عندها ودخلت وجئت إلى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها فرأتنى تحت رجلها فرفستنى ورمتنى من فوق السرير وقالت لى يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتنى وأخلفت وذهبت إلى السيدة زبيدة فلولا خوفي من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها .

ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا الخائن فهم العبد بذلك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٣٤) وفى الليلة الرابعة والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن محمد الجوهرى قال : فلما تقدم العبد ليضرب عنقى قامت إليها الجوارى وقلن لها يا سيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت :

والله لابد أن أعمل فيه ثم أمرت بضربى فضربونى على أضلاعى وهذا الذى رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت بإخراجى فأخرجونى وأبعدونى عن القصر ورمونى فحملت نفسى ومشيت قليلاً حتى وصلت إلى منزلى وأحضرت طبيباً فسعى لمداواتى بإذن الله تعالى .

فلما شفيت دخلت الحمام وزالت عنى الأوجاع والأسقام وجئت إلى الدكان وأخذت جميع ما فيه وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لى أربعمائة مملوك فما جمعهم أحد من الملوك وصار يركب معى منهم كل يوم نصفهم وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسى بالخليفة ورتبت من معى من الخدم واحداً فى وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيأته بهيئته وناديت كل من

يتفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذا الحال سنة كاملة وأنا لم أسمع لها خبرا ولم أقف لها على أثر ثم إنه بكى وأفاض العبرات .

فلما سمع هارون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه فتحير عجباً وقالْ سبحان الله الذي جعل لكل شيء سببا ثم إنهم استأذنوا الشاب في الإنصراف فأذن لهم وأضمر له الرشيد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٣٥) وفى الليلة الخامسة والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بغلنى أيها الملك السعيد أن هارون الرشيد لما انصرف من عند الشاب أضمر له على الإنصاف فساروا إلى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الحارس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النقمة .

قال الخليفة للوزير جعفر على بالشاب الذى كنا عنده في الليلة الماضية .

فقال : سمعاً وطاعة ، ثم توجه إليه وقال له : أجب أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فسار معه إلى القصر وهو من الترسيم عليه في حضر .

فلما دخل على الخليفة قبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والإقبال وبلوغ الآمال ودوام النعمة وإزالة البؤس والنقم وقد أحسن ما به تكلم قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت إليه بعين الإكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال يا محمد على أريد منك أن تحدثنى بما وقع لك فى هذه الليلة فإنه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين أعطنى منديل الأمان ليسكن روعى ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الأمان من الخوف والأحزان فشرع الشاب يحدثه بالذى حصل له من أوله إلى آخره فعلم أن الشاب عاشق وللمعشوق مفارق فقال له .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٣٦) وفى الليلة السادسة والثلاثين :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال للشاب أتحب أن أردها عليك قال هذا من فضل الله تعالي على يد أمير المؤمنين فعند ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لى أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيي ابن خالد .

فقال سمعاً وطاعة ثم أحضرها في الوقت والساعة .

فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد على بن على الجوهرى وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية كلها والأمر لا يخفى وإن كان مستوراً .

فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطوراً وأنا استغفر الله العظيم مما جرى منى وأسألك من فضلك العفو عنى فضحك الخليفة هارون الرشيد وأحضر القاضى والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد وحصل لها سعد السعود وإكاد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا في سرور ولذة وحبور .

حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد

مما يحكى أن هارون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تخت خلافته إذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه سائر اليواقيت والجواهر مالا يفى به مال ثم إن الغلام قبل الأرض بين يدى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين إن السيدة زبيدة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٣٧) وفى الليلة السابعة والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة إن السيدة زبيدة تقول لك أنت تعرف أنها قد عملت هذا التاج وأنه محتاج إلى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وفتشت في ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحاجب والنواب فتشوا على جوهرة فلم يجدوا شيئاً يواقعها فأعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره فطلع حاجب وقال يا مولانا ما تكون هذه الجوهرة إلا عند رجل يسمى أبا محمد الكسلان فقال استدعوه في الحال .

فلما أتى وقدم فروض الولاء والطاعة وأحضر الجوهرة وأفاض في الهدايا فدهش الخليفة لثراءه الفاحش وقال له :

ما حكايتك يا محمد ؟ .

فقال : اعلم يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين أن أبي كان حلاقاً في حمام ولم يخلف لى مالاً وكنت أنا في صغرى أكسل من يوجد على وجه الأرض وبلغ من كسلى أنى إذا كنت نائماً في أيام الحر وطلعت على الشمس أكسل عن أن أقوم وانتقل من الشمس إلى الظل وأقت على ذلك خمسة عشر عاماً ثم إن أبي توفى إلى رحمة الله تعالى ولم يخلف لى شيئاً وكانت أمي تخدم الناس وتطعمنى وأنا راقد على جنبي فاتفق أن أمي دخلت على يوما ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٣٨) وفى الليلة الثامنة والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال قالت لى أمي يا ولدى بلغنى أن الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر إلى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير .

فقالت أمى امض بنا إليه وأعطه الخمس دراهم واسأله أن يشترى لك بها شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله أن لم أقم معها لا تطعمنى ولا تسقينى ولا تدخل على بل تتركنى أموت جوعاً وعطشاً .

فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت أنها تفعل ذلك لما تعلم من كسلى فقلت لها :

أقعدينى وأنا باكى العين وقلت لها ائتينى بمداس فأتت به ووضعته في رجلاى فقلت لها اسنديني حتى أمشى فصارت تسندنى وما زلت أمشى فى أذيالى إلى أن وصلنا إلى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له ياعم أنت أبو المظفر قال لبيك قلت له خذ هذه الدراهم واشتر لى شيئاً من بلاد الصين عسى الله أن يربحنى فيه فقال الشيخ أبو المظفر لأصحابه أتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا أبو محمد ما رأيناه قط خرج من داره إلا فى هذا الوقت .

فقال الشيخ يا ولدى هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ منى الدراهم وقال بسم الله ثم رجعت مع أمى إلى البيت وتوجه

الشيخ أبو المظفر إلى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى بلاد الصين ثم إن الشيخ باع واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء أغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام .

فقال الشيخ لأصحابه قفوا بالمركب .

فقال التجار ما حاجتك ؟

قال نسيت أن أشترى لأبى محمد شيئاً ينتفع به .

فقالوا له سألناك بالله أن لا تردنا وخذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم فسمع منهم وجمعوا له مالاً جزيلاً ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر ضعيف تضربه القرود .

فلما رأى ذلك قال لصاحب القرد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(٣٣٩) وفى الليلة التاسعة والثلاثين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ أبا المظفر قال لصاحب القرد أتبيعنى إياه قال اشتر .

قال : إن معى لصبي يتيم خمسة دراهم فخذها ثمناً له فوافق صاحب القرد وأخذ الدراهم وأعطاه القرد فأخذه وربطه في المركب ثم حلوا وسافروا إلى جزيرة أخرى وكانت تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بنى آدم .

فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا إليهم وأخذوا كل من فى المركب وكتفوهم وأتوا بهم إلى الملك فأمر بذبح جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم إن بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم .

فلما كان وقت الليل قام القرد إلى أبى المظفر وحل قيده فلما رأى التجار ذلك قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يديك يا أبا المظفر .

فقال لهم اعلموا أن ما خلصنى بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد وقد

خرجت له عن ألف دينار .

فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار إن خلصنا فقام القرد إليهم وصار يحلهم واحداً بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا إلى المركب وطلعوا فيها فوجدوها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٤٠) وفى الليلة الأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التجار لما طلعوا المركب وجدوها سالمة ولم ينقص منها شىء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذى قلتم عليه للقرد .

فقالوا سمعاً وطاعة ودفع له كل واحد ألف دينار وأخرج أبو المظفر مثلهم فاجتمع للقرد من المال شىء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا إلى البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب

فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر أمى فبينما أنا نائم إذ أقبلت على أمى وقالت يا ولدى إن الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل إلى المدينة فقم وتوجه إليه وسلم عليه واسأله عما جاء به إلا

فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء .

فقلت لها احملينى من على الأرض واسنديني حتى أخرج وأمشى إلى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعثر في أذيالى حتى وصلت إلى الشيخ أبى المظفر .

فلما رآنى قال لى أهلاً بمن كانت دراهمه سبباً لخلاصى وخلاص هؤلاء التجار بإرادة الله تعالى ثم قال لى خذ هذا القرد فإنى اشتريته لك وامض به إلى بيتك حتى أجيء إليك فأخذت القرد بين يدى ومضيت وقلت فى نفسى والله ما هذا إلا متجر عظيم ثم دخلت بيتى وقلت لأمى كلما أنام تأمريني بالقيام لأتجر فانظرى بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس وإذا بعبيد أبى للظفر قد أقبلوا على وقالوا هل أنت أبو محمد الكسلان فقالت لهم نعم وإذا بأبى المظفر أقبل خلفهم إليه وقبلت يديه فقال لى سر معى إلى دارى ففعلت حتى دخلت داره فأمر عبيده .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٤١) وفى الليلة الواحدة والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ أبا للظفر أمر عبيده أن يحضروا بالمال فحضروا به :

فقال يا ولدى فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديق وقال لى امض قدام العبيد إلى دارك فإن هذا المال كله لك فمضيت إلى أمى ففرحت بذلك .

وقالت يا ولدى لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك الكسل وانزل السوق وبع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكاناً في السوق وصار القرد يجلس معى على مرتبتى فإذا أكلت يأكل معي وإذا شربت يشرب معى وصار يجلس معى يوماً ويغيب من بكرة النهار إلى وقت الظهر ثم يأتي ومعه كيس فيه ألف دينار فيضعه في حانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندى مال كثير فاشتريت يا أمير للؤمنين الأملاك والربوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجوار فاتفق في بعض الأيام أننى كنت جالساً والقرد جالس معى على المرتبة وإذا به

تلفت يميناً وشمالاً فقلت فى نفسى أى شىء خبر هذا فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا أبا محمد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٢٤٢) فى الليلة الثانية والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال : فلما سمعت كلام القرد فزعت فزعاً شديداً فقال لى :

لا تفزع أنا أخبرك بحالى إنى أنا مارد من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدرى قدر مالك وقد وقعت لى عندك حاجة وهى خير لك فقلت له ما هى قال : أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لى فى غد ألبسك قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج للذهب وامض إلى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له إنى جئت خاطباً وراغباً ابنتك فإن قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فإن قال لك زدني فزده ورغبه فى المال.

فقال سمعاً وطاعة فى غد أفعل ذلك إن شاء الله تعالى .

قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أفخر قماشى وركبت البغلة بالسرج المذهب ثم مضيت إلى سوق العلافين وسألت عن دكان شريف فوجدته جالساً فى دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معى عشرة عبيد .

فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة تفوز بقضائها .

فقلت نعم لى عندك حاجة .

قال وما حاجتك فقلت جئتك راغباً في ابنتك فقال :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٤٣) وفى الليلة الثالثة والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشريف قال لأبي محمد أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فأخرجت له كيساً فيه ألف دينار ذهباً أحمر وقلت له هذا حسبى ونسبى . فقال أبو محمد :

فلما سمع الشريف كلامى أطرق برأسه ثم قال لى إن كان ولابد فأنى أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى .

فقلت سمعاً وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك إلى منزلى فجاءنى

بالمال الذى طلبه .

فلما رأى ذلك وصل إليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقفلوها ثم دعا أصحابه من السوق إلى داره وكتب كتابى على بنته وقال لى بعد عشرة أيام أدخلك عليها .

ثم مضيت إلى منزلى وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لى فقال نعم ما فعلت .

فلما قرب لى ميعاد الشريف قال القرد إن لى عندك حاجة إن قضيتها لى فلك عندي ما شئت وقلت وما حاجتك .

قال لى إن فى صدر القاعة التى تدخل فيها ثبت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقاً من حديد على أركانه أربع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفى جانبه إحدى عشر جنيهاً وفى وسط الطشت ديك أبيض أفرق مربوط وهناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وأدخل بها فهذه حاجتى عندك فقلت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٤٤) وفى الليلة الرابعة والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبى محمد قال قلت للمارد سمعاً وطاعة ثم مضيت إلى دار الشريف فدخلت للقاعة ونظرت إلى الخزانة التى وصفها لى القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها ففرحت بها فرحاً شديداً .

فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وفعلت ما قاله القرد حتى قلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قد أخذنى المارد .

فما استتمت كلامها إلا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروسة .

فعند ذلك وقعت الضحية وإذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفاً على بنتى من هذا الملعون فإنه كان يقصد أخذ هذه الصبية منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك

ولكن ما بقى لك عندنا مقام فامض إلى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت إلى دارى وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثراً فعلمت أنه هو المارد الذى أخذ زوجتى وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابى ولم تسعنى الأرض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل إلى أن أمسى على المساء ولم أعلم أين أروح .

فبينما أنا مشغول الفكر إذ أقبل على حيتان واحدة سمراء والأخرى بيضاء وهما يتقاتلان .

فأخذت حجراً من الأرض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فإنها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاءوا إلى الحية التى ماتت وقطعوا قطعاً حتى لم يبقى إلا رأسها ثم مضوا إلى حال سبيلهم واضجعت فى مكانى من التعب .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٤٥) وفى الليلة الخامسة والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال ثم اضجعت من التعب فبينما أنا مضطجع متفكر في أمرى وإذا بهاتف أسمع صوته ولم أر شخصه فقلت له بحق معبودك أن تعرفنى من أنت فانتصب ذلك الهاتف في صورة إنسان وقال لى لا تخف فإن جميلك قد وصل إلينا ونحن قوم من الجن المؤمنين فإن كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نقوز بقضائها .

فقلت له إن لى حاجة عظيمة لأنى أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذى حصل له مثل مصيبتى .

فقال لعلك أبو محمد الكسلان .

فقلت نعم .

فقال يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التى قتلت أنت عدوها ونحن أربعة إخوة من أم وأب وكلنا شاكرون لفضلك ، واعلم أن الذى كان على صورة قرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن

ولولا أنه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها أبداً لأن له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك الطلسم ولو بقى ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول إليها ولكت لا تجزع من هذا الأمر فنحن نوصلك إليها ونقتل المارد فإن جميلك لا يضيع ثم إنه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل وإذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد

فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره .

قال أين مستقره ؟

قال فى مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس .

فقال يا أبا محمد خذ عبداً من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك العبد مارد من المردة فإذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فإنه يهرب منك فتقع وتهلك .

فقلت سمعاً وطاعة .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٣٤٦) وفى الليلة السادسة والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد قال فأخذت عبداً من عبيدهم فاخنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسى وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل ذلك والمارد يحدثنى ويفرجنى وينهانى عن ذكر الله تعالى .

فبينما أنا كذلك وإذا بشخص عليه لباس أخضر وله ذوائب شعر ووجهه منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد أقبل على وقال لى يا أبا محمد قل لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتى قد تقطعت من سكوتى عن ذكر الله فقلت لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم إن ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رماداً فسقطت من فوق ظهره وصرت أهوى إلى الأرض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم الأمواج وإذا بسفينة فيها خمسة أشخاص بحرية فلما رأونى أتوا إلى وحملونى في السفينة وصاروا يكلمونى بكلام لا أعرفه فأشرت لهم أنى لا أعرف كلامكم فساروا إلى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتا وشدوه وأطعمونى ولم

يزالوا سائرين حتى وصلوا بي إلى مدينتهم فدخلوا بى إلى ملكهم وأوقفونى بين يديه فقبلت الأرض فخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية .

فقال قد جعلتك من أعوانى فقلت ما اسم هذا المدينة قال اسمها هناد وهى من بلاد الصين ثم إن الملك سلمنى إلى وزير المدينة وأمره أن يفرجنى فيها مدة شهر ثم أتيت إلى نهر وجلست على شاطئه .

فبينما أنا جالس وإذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح .

(٣٤٧) وفى الليلة السابعة والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد قال :

قلت للفارس نعم فقال لا تخف فإن جميلك وصل إلينا فقلت له من أنت قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التى تريد الوصول إليها ثم خلع أثوابه وألبسنى إياها وقال لى لا تخف فإن

العبد الذى هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم إن الفارس أردفنى خلفه وسار بى إلى برية وقال انزل من خلفى وسر بين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيداً عنها ولا تدخلها حتى أعود إليك وأقول لك كيف تصنع فقلت سمعاً وطاعة .

فلما نزلت إلى المدينة فرأيت سورها فأخذت أدور حولها وإذا بأخى الحية قد أقبل وأعطانى سيفا مطلسماً حتى لا يرانى أحد ثم مضى فى حال سبيله فلم يغب على إلا قليلاً فإذا بصياح قد علا ورأيت خلقاً كثيراً وأعينهم في صدورهم .

فلما رأونى قالوا من أنت وما الذى رماك فى هذا المكان فأخبرتهم بالواقعة .

فقالوا الصبية التى ذكرتها مع المارد فى هذا المدينة وما ندرى ما فعل بها نحن أخوة الحية ثم قالوا امض إلى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فإنه يوصلك إلى المدينه ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الأرض ثم طلعت معه فرأيت نفسى فى وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من

الذهب وثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رأتنى الصبية .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٤٨) وفى الليلة الثمانية والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد قال فلما رأتنى الصبية عرفتنى وابتدأتنى بالسلام .

وقالت لى يا سيدى من أوصلك إلى هذا المكان فأخبرتها بما جرى .

فقالت لى أعلم أن هذا الملعون من كثرة محبته لى أعلمنى بالذى يضره والذى ينفعه وأعلمنى أن فى هذه المدينة طلسمان إن شاء هلاك جميع ما فى المدينة أهلكهم به ومهما أمر العفاريت فإنهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم فى عمود فقلت لها وأين العمود فقالت فى المكان الفلانى فقلت وأى شىء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فخذه بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيه من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فإذا فعلت ذلك فإنهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما

أمرتهم فإنهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى .

فقلت لها سمعاً وطاعة ففعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدى وقالوا لبيك يا سيدى فهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذى جاء بهذه الصبية من مكانها .

فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا إلى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا إلى وقالوا قد فعلنا فأمرتهم بالرجوع ثم رجعت إلى الصبية وأخبرتها بما حصل وقلت يا زوجتى هل تروحين معى فقالت نعم ثم إنى طلعت بها من السرداب الذى دخلت منه وسرنا حتى وصلنا إلى القوم الذى كانوا دلونى عليها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٤٩) وفى الليلة التاسعة والأربعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد قال وسرنا بعد ذلك في طريق توصلنى إلى بلادى ومشينا إلى ساحل البحر وأنزلونى فى مركب وطاب لنا الريح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا إلى مدينة البصرة .

فلما دخلت الصبية دار أبيها ورأوها أهلها ففرحوا فرحاً شديداً ثم أتى بخرت العقاب بالمسك وإذا بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد أن تفعل فأمرتهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر إلى دارى فى البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلاً حقيراً .

فقلت له يا ملعون لأى شيء غدرت بى ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم نحاس فأدخلوه في قمقم ضيق وسدوا عليه بالرصاص وأقمت أنا وزوجتى فى هناء وسرور وعندى من الأموال مالا يحيط به عد ولا يحصره حد وإذا طلبت شيئاً من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لى به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى .

فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخلافة عوضا عن هداياه الثمينة وأنعم إنعاماً يليق به .

حكاية على شار مع زمرد الجارية

(ويحكى) أنه كان فى الزمان وسالف العصر والأوان تاجر من التجار فى بلاد خرسان اسمه مجد وله ماله كثير وعبيد وغلمان إلا أنه بلغ من العمر ستين ولم يرزق بولد وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولداً

فسماه علياً فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح .

(٣٥٠) وفى الليلة الخمسين عد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر دعا ولده على شار وقال له يا ولدى إنه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك وصية .

فقال له وما هى يا والدى ؟

فقال أوصيك ألا تعاشر أحداً من الناس وتجنب ما يجلب الضر والبأس وإياك وجليس السوء فإنه كالحداد إن لم تحرقك ناره يضرك دخانه . وافعل الخير إذا قدرت ودم على صنيع المعروف والجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فى كل وقت ينجح الطلب . ويا ولدى احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فإنك إن فرطت فيه تحتاج إلى أقل الناس ، واعلم أن قيمة المرء ما ملكت يمينه ، وشاور من هو أكبر منك سناً ولا تعجل فى الأمر الذى تريده

وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحداً فيسلط الله عليك من يظلمك وإياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب العقول ويزرى بصاحبه . فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ، ثم غشى عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفى إلى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ في تجهيزه على ما يجب ومشت في جنازته الأكابر والأصاغر وصارالقراء يقرؤون حول قبره وما ترك من حقه شيئاً إلا فعله ولكنه بكى عليه واستمر حزيناً على أبيه إلى أن ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر أحداً من خلق الله تعالى عملا بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه النساء الزوانى بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم إلى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥١) وفى الليلة الحادية والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار قال فى نفسه إن والدى جمع لى هذا المال وأنا لم أتصرف فيه فلمن أخليه والله لا أفعل

ذلك وما زال على شار يبذل في المال أناء الليل وأطراف النهار حتى أذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتكدر باله وباع الدكان والأماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة .

فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع في الحسرة وقعد يوماً من الصبح إلى العصر بغير إفطار .

فقال فى نفسه أنا أدور على الذين كنت أنفق مالى عليهم لعل أحداً منهم يطعمنى في هذا اليوم فدار عليهم وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب إلى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه ياترى ما سبب إجتماع هؤلاء الناس والله لا أنتقل من هذا المكان حتى أتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قد فاقت أهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء وكان اسمها زمرد عندئذ قال على لنفسه لا أبرح حتى أنظر القدر الذى يبلغه ثمن هذه الجارية وأعرف الذى يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا أنه يشترى لما يعلمون من غناه بالمال الذى ورثه من والده ثم إن الدلال وقف على رأس الجارية وقال يا أرباب الأموال من يفتح

باب السعر في هذه الجارية سيدة الأقمار الدرة السنية زمرد السفورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فقال بعض التجار على .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٢) وفى الليلة الثانية والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بعض التجار قال على بخمسمائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ يألف دينار فحبس التجار ألسنتهم وسكنوا فشاور الدلال سيدها .

فقال أنا حالف أنى لا أبيعها إلا لمن تختاره فشاورها فجاء الدلال إليها .

فقالت لا وكانت قد نظرت إلى حلقة التجار وتفرستهم واحداً واحد فوقع نظرها على شار فنظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لأنه كان بديع الجمال .

فقالت يا دلال أنا لا أباع إلا لسيدى صاحب الوجه المليح

والقد الرجيح .

فقال الدلال لصاحبها ما رأيك ؟

قال صاحبها بعها لكل من أرادته فرجع الدلال إلى على شار وقبل يديه وقال ياسيدى اشتر هذه الجارية فإنها اختارتك وذكر له صفاتها وما تعرفه وقال له هنئياً لك إذا اشتريتها فإنه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء فأطرق على شار برأسه ساعة إلى الأرض وهو يضحك على نفسه ويقول فى سره أنا إلى هذا الوقت من غير إفطار ولكنى اختشى من التجار أن أقول ما عندى مال اشتريها به .

فقالت زمردة للدلال دعنى أعرض نفسى عليه وأرغبه فى أخذى فإنى ما أباع إلا له فأخذها الدلال وأوقفها قدام على شار وقال له ما رأيك يا سيدى فلم يرد عليه جواباً .

فقالت الجارية :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٣) وفى الليلة الثالثة والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمردة قالت لعلى يا سيدى وحبيب قلبى مالك لا تشترينى فاشترنى بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه إليها قال :

أنت غالية بألف دينار .

فقالت له اشترنى بتسعمائة .

قال لا ..

قالت بثمانمائة ..

قال لا ..

فما زال تنقص من الثمن إلى أن قالت له بمائة دينار قال ما معى مائة كاملة ولا غيرها فانظرى لك زبوناً غيرى ..

فلما علمت أنه ما معه شىء قالت له خذ بيدى على أنك تقبلنى فى عطفة ففعل ذلك فأخرجت من جيبها كيساً فيه ألف دينار وقالت إدفع تسعمائة فى ثمنى وأبق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشتراها ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها إلى الدار .

فلما وصلت إلى الدار وجدتها قاعاً صفصفاً لا فرش بها ولا أوانى فأعطته ألف دينار وقالت له امض إلى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرش وأوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر مأكولاً ومشروباً واشتر لنا خرقة حرير قدر واشتر قصباً أصفر وأبيض وحريراً ملوناً سبعة ألوان ففعل ثم أنها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هى وإياه وتعانقا إلى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما فى قلب الآخر ثم أخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت فى دائرها صور الوحوش ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت إذهب به إلى السوق وبعه بخمسين ديناراً للتاجر واحذر أن تبيعه لأحد عابر طريق فإن ذلك يكون سبباً للفراق بيننا لأن لنا أعداء لا يغفلون عنا .

فقال سمعاً وطاعةً ثم ذهب به إلى السوق وباعه لتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الخرقة الحرير والقصب على العادة وما يحتاجان إليه من الطعام وأحضر لها ذلك وأعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه ستراً يبيعه بخمسين ديناراً ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح إلى السوق بالستر على العادة وأعطاه للدلال

فعرض له نصرانى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٤) وفى الليلة الرابعة والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النصرانى عرض لعلى ستين دينار فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار فرجع الدلال على على شار وأخبره بالثمن وتحيل عليه أن يبيبع الستر للنصرانى بذلك المبلغ وقال له يا سيدى لا تخف من هذا النصرانى وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى إلى البيت فوجد النصرانى ماشياً خلفه .

فقال له يا سيدى إن لى حاجة فى صدر الزقاق الله لا يحوجك .

فما وصل على شار إلى منزله إلا والنصرانى لاحقه .

فقال يا ملعون مالك تتبعنى أينما أسير ..

فقال يا سيدى أريد منك أن تطعمنى مهما كان من البيت حتى إذا كان كسرة قرقوشة فسكت على وخجل ودخل داره وقفل القاعة ثم دخل النصرانى وراءه وجلسوا فى الدهليز ووضع على شار له

طعاماً كثيراً .

فقال له النصرانى،يا مولاى هـذا شىء كثير يكفى عشرة رجـال وأنا وحدى فلعلك تأكل معى .

فقال على له كل وحدك أنا شبعان .

فقال النصرانى أنا ضيفـك ويجب إكرامى فخجل على شـار وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده .

وأدرك شهر زاد الصباح فـكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٥) وفى الليلة الخامسة والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار لما أراد أن يرفع يده من الأكل أخـذ النصرانى موزة وقشرهـا وشقهـا نصفين وجعـل فى نصفهـا بنجـا ثم غمس نصف الموزة فى العسل وقال يـا مولاى وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحى على شار أن يحنثه يمينه فأخذهـا منـه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه لـه سنة وهو راقد .

فلما رأى النصرانى ذلك قـام على قـدميـه كأنـه ذئب وأخـذ منـه

مفتاح القاعة وتركه مرمياً وذهب يجرى إلى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصرانى هو الشيخ الهرم الذى أراد أن يشترى زمردة بألف دينار فلم ترض به وكان كافراً فى الباطن ومسلماً فى الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين.فلما لم ترض به شكا إلى أخيه النصرانى الذى تحيل فى أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الأمر فأنا أتحيل لك فى أخذها بلا درهم لأنه كان كاهناً كافراً ماكراً ثم أنه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة الذي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما حصل وركب بغلته وأخذ غلمانه وتوجه مع أخيه إلى بيت على شار وأخذ معه كيساً فيه ألف دينار إذا صادفه الوالى فيعطيه إياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمردة وأخذوها قهراً .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٦) وفى الليلة السادسة والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن رجال رشيد الدين أخذوا زمردة وهددوها بالقتال إن تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئاً وتركوا على شار راقداً فى الدهليز ثم ردوا الباب

عليه وتركوا مفتاح القاعة فى جانبه ومضى بها النصرانى إلى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه .

وقال لها الشيخ رشيد الدين أنا الشيخ الذى ما رضيت بى وهجرتني وقد أخذتك بلا درهم ولا دينار .

فقال له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بينى وبين سيدى .

فقال لها يا فاجرة يا عاشقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح إن لم تطاوعينى وتدخلى دينى لأعذبنك بأنواع العذاب .

فقال له لو قطعت لحمى قطعاً ما أفارق دين الإسلام ولعل الله تعالى يأتينى بالفرج القريب إنه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة فى الأبدان ولا مصيبة فى الأديان .

فعند ذلك صاح على الخدم وقال لهم اطرحوها ففعلوا وما زال يضربها ضرباً عنيفاً وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الإستغاثة وصارت تقول : حسبى الله وكفى إلى أن انقطع نفسها

وخفى أنينها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها فى المطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٧) وفي الليلة السابعة والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح طلبها الشيخ رشيد الدين وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها فى مكانها ففعلوا .

فلما زاد عليها الضرب قالت لا إله إلا الله محمد رسول الله حسبى الله ونعم الوكيل هذا ما كان من أمرها .

أما ما كان من أمر على شار فإنه لم يزل راقداً إلى ثانى يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمردة فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفراً والمزار بعيداً فعلم أنه ما جرى عليه هذا الأمر إلا من النصرانى فجن وبكى وندم حيث لا ينفعه الندم ومزق أثوابه وأخذ بيديه حجرين ودار حول الدينة وصار يدق بهما

فى صدره ويصيح قائلاً يا زمردة فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون وبينما هو سائر إذ نظرته جارية وكانت إمرأة عجوز من أهل الخير .

فقال له يا ولدى سلامتك متى جننت ؟

فأجابها أنا عاشق مفارق .

فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا ولدى أشتهى منك أن تحكى لى خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرنى على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ما وقع له ..

فلما علمت ذلك قالت يا ولدى إنك معذور ثم أفاضت الدموع ثم قالت له .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٨) وفى الليلة الثامنة والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لعلى شار قم واشتر قفصاً مثل أقفاص أهل الصاغة واشتر أساور وخواتم وحلياً

يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك فى القفص وهاته وأنا أضعه على رأسى فى صورة دلالة وأدور أفتش عليها فى البيوت حتى أقع على خبرها إن شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة وأتى لها بما طلبته فلما حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على رأسها إزاراً عسلياً وأخذت فى يدها عكازاً وحملت القفص ودارت فى العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان إلى مكان ومن حارة إلى حارة إلى أن دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرانى فسمعت من داخله أنيناً فطرقت الباب فنزلت جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها .

فقال لها العجوز معى هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشترى منها شيئاً ؟

فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار وأجلستها وجلست الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيئاً منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن فى الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين كلامها وهى تتأمل من جهات المكان على صاحب الأنين فلاحت منها التفاتة إليها وتأملت فوجدت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٥٩) وفى الليلة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز وجدت زمرد مطروحة فعرفتها وبكت وقالت للجوارى يا أولادى ما بال هذه الصبية فى هذا الحال ؟

فحكى لها الجوارى كل القصة وقلن لها الأمر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن ..

فقالت لهم يا أولادى لى عندكم حاجة وهي أن تحلون هذه المسكينة من الرباط إلى أن تعلموا بمجيء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الأجر من رب العالمين فقلن لها سمعاً وطاعة ثم إنهم حلوها وأطعموها وسقوها ثم قالت العجوز ياليت رجلى انكسرت ولا دخلت لكم وبعد ذلك ذهبت إلى زمرد وقالت لها يا بنيتى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها أنها جاءت من عند سيدها على شار وواعدتها أنها فى ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها للحس وقالت لها إن سيدك يأتى إليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فإذا سمعت ذلك فصفرى له وتدلى له من الطاقة بحبل وهو يأخذك ويمضى فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت إلى على شار وأعلمته وقالت له

توجه فى الليلة القابلة نصف الليل إلى الحارة الفلانية فإن بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصفر فإنها تتدلى إليك فخذها وامض بها إلى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم إنه صبر إلى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب إلى تلك الحارة التى وصفتها له الجارية ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذى به فبينما هو نائم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٠) وفى الليلة الستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه بينما على شار نائم وإذا بلص من اللصوص خرج من تلك الليلة فى أطراف المدينة ليسرق فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصرانى فدار حوله فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار يدور حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى على شار نائماً فأخذ عمامته وبعد أن أخذها لم يشعر إلا وزمرد طلعت فى ذلك الوقت فرأته وافقاً فى الظلام فحسبته على فصفرت له فصفر لها الحرامى فتدلت له الحبل وصحبتها خرج ملآن ذهباً فلما رآها

اللص قال فى نفسه ما هذا إلا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بها مثل البرق الخاطف فقالت له زمردة إنك ضعيف بسببى وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جواباً فحسست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام ففزعت منه ..

قالت له أى شىء أنت ؟

فقال لها يا عاهرة أنا جوان الكردى وأنت لى ولأصحابى الليلة

فلما سمعت كلامه بكت ولطمت وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة إلا التفويض إلى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا إله إلا الله كلما خلصنا من هم وقعنا فى هم أكبر وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى مغارة فأخفاها عن أمه فيها وربط الحصان الذى كان مسروقاً أيضاً ثم رجع إلى المدينة ومشى حتى وصل إلى قصر النصرانى ثانية وكان قد قال لأمه احتفظى عليها حتى أعود إليك فى بكرة النهار .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦١) وفى الليلة الحادية والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمرد الجارية لما رأت جوان ذهب قالت لنفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روحى بالحيلة كيف أصبر حتى يجىء هو وأصحابه ثم التفتت إلى العجوز أم جوان وقالت لها يا خالتى أما تقومين بنا إلى الخارج من الغار حتى أفليك فى الشمس فوافقتها وخرجت معها وقعدت تفليها زمرد حتى استلذت العجوز بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندى الذى قتله جوان الكردى وشدت سيفه فى وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الخرج الذهب معها . وقالت يا جميل الستر استرنى يا ستار ثم سارت فى البر الأقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الأرض وتطعم الفرس منه وتشرب من الأنهار مدة عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليه فصل الربيع بزهره وورده فزهت أزهارها وتدفقت أنهارها وغردت أطيارها . فلما وصلت إلى المدينة وقربت بابها وجدت العساكر والأمراء وقالت فى نفسها أن أهل المدينة كلهم

مجتمعون ببابها ولابد لذلك من سبب ثم إنها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٢) وفى الليلة الثانية والستين عد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العساكر تسابقوا وقبلوا الأرض بين يدى زمرد وقالوا ينصرك الله يامولانا السلطان واصطفت بين يديها أرباب المناصب فصارت العساكر يرقبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدومك مباركاً على المسلمين ثبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاوان .

فقالت لهم زمرد ما خبركم يا أهل المدينة .

فقال الحاجب إنّه أعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطاناً على هذه المدينة وحاكماً على رقاب جميع من فيها واعلم أن من عادة أهل هذه المدينة إذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر إلى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأى إنسان جاء من طريقك التى جئت منها يجعلونه سلطاناً عليهم والحمد لله الذى ساق لنا إنسانا من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطاناً

وكانت زمرد صاحبة رأى في جميع أفعالها .

فقالت لا تحسبوا أننى من أولاد عامة الترك أنا من أولاد الأكابر لكننى غضبت من أهلى فخرجت من عنـــدهم وتركتهم وانظروا إلى هذا الخرج الذى جئت به تحتى لأتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت لنفسها بعد أن وصلت إلى هذا الأمر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٣) وفى الليلة الثالثة والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمرد قالت فى نفسها لعل الله يجمعنى بسيدى فى هذا المكان إنه على ما يشاء قدير ثم سارت العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها وأدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والأكابر حتى أجلسوها على الكرسى وقبلوا الأرض جميعاً بين يديها فأمرت بفتح الخزائن ففتحت وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بالدوام وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمروا على ذلك مدة من الزمان وهى تأمر وتنهى وقد صار لها فى قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة

وأبطلت للكوس وأطلقت من السجون ورفعت للظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكى وتدعو الله أن يجمع بينها وبينه واتفق أنها تذكرته فى بعض الليالى وتذكرت أيامها التى مضت لها معه فأفاضت الدمع .

فلما هدأت مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجوارى والسرارى منازل ورتبت لهن الرواتب وزعمت أنها تريد أن تجلس فى مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الأمراء إن هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم إنها لم تدع عندها أحداً من الخدم غير طواشين صغيرين لأجل الخدمة وجلست فى تخت الملك سنة وهى لم تسمع لسيدها خبراً فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت الوزراء والحجاب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٤) وفى الليلة الرابعة والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمرد طلبت من الوزراء أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها تحت القصر ميداناً طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به فى أسرع وقت فجاء

للميدان على طبق مرادها .

فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسى الأمراء وأمرت أن يمدوا سماطاً من سائر الأطعمة الفاخرة فى ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للأمراء أريد إذا هل الشهر الجديد أن تفعلوا هكذا وتنادوا فى المدينة أن لا يفتح أحد دكانه بل يحضروا جميعاً ويأكلوا من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره .

فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة إلى أن هل أول الشهر فى السنة الثانية فنزلت للميدان وجلست على كرسيها ووضعوا السماط وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا .

فبينما هى جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد إذ وقعت عينها على برسوم النصرانى الذى كان اشترى الستر من سيدها فعرفته فصاحت على الجنود وقالت لهم هاتوا هذا الذى قدامه صحن الأرز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده بل ارموها من يده فجاء أربعة من العساكر

وسحبوه على وجهه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٥) وفى الليلة الخامسة والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العساكر الأربعة سحبوا برسوم وأوقفوه قدام زمرد فامتنعت الناس عن الأكل وقال بعضهم لبعض والله إنه ظالم لأنه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد أنا قنعت بهذا الكشك الذى قدامى .

فقال الحشاش الحمد لله الذى منعنى أن آكل من صحن الأرز الحلو شيئاً .

فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجرى عليه فلما قدموه بين يدي للملكة زمرد .

قالت يا ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك إلى بلادنا فأنكر للملعون اسمه وكان متعمما بعمامة بيضاء .

فقال يا ملك الزمان اسمى على وصنعتى حباك وجئت إلى المدينة من أجل التجارة .

فقالت زمرد ائتونى بتخت رمل وقلم من نحاس فجاءوا بما طلبته فى الحال فأخذت التخت الرمل والقلم وضربت الرمل وخطت بالقلم صورة ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصرانى واسمك برسوم وقد أتيت إلى حاجة تفتش عليها فاصدقنى الخبر وإلا وعزة الربوبية لأضربن عنقك فتلجلج النصراني .

فقال الأمراء والحاضرون إن هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت زمرد على النصرانى فقال :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٦) وفى الليلة السادسة والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النصرانى قال العفو يا ملك الزمان إنك صادق فى ضرب الرمل وقالوا إن هذا الملك منجم ما فى الدنيا مثله ثم إن الملكة أمرت بأن يضرب عنق النصرانى ففعلوا .

فلما نظرت الخلق إلى ما حل بالنصرانى قالوا جزاؤه ما حل به ، فما كان أشأمها لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت آكل أرز حلو .

فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني مما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الأرز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جرى العادة وملؤوه بالأصحن وقعدت الملك زمرد على الكرسي ووقفت العسكر على جرى العـــادة وداروا حـول السماط ونظروا إلى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا ساج خلف قال لبيك يا حاج خالد قال تجنب الصحن الأرز الحلو واحذر أن تأكل منه وإن أكلت منه تصبح مشنوقاً ثم إنهم جلسوا حول السماط للأكل .

فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة إذ حانت منها التفاتـه إلى رجل دخل بهرول من بابا المدينة فتأملتـه فوجدتـه جوان الكردى اللص وكان سبب مجيئه أنه ترك أمه ومضى فلما جاء وجد أن زمرد هربت بالفرس والخرج الملآن ذهباً فقال والله لأدورن على هذه الفاجرة وآخذها من المكان الذى هى فيه ولو كانت في قشور الفستق واشفى غليلى منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائراً في البلاد حتى وصل إلى مدينة الملكة زمرد .

فدخل لم يجد فيها أحداً فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك فأعلمنه أن أول كل شهر يمد السلطان سماطاً وتروح الناس وتأكل منه ودلوه على الميدان الذي يمد فيه السماط فجاء وهو يهرول .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٧) وفى الليلة السابعة والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان اللص لم يجد مكاناً خالياً يجلس فيه إلا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده إليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ما تريد أن تعمل ؟

قال الأكل طبعاً ..

فقال واحد إن أكلت منه تصبح مشنوقاً .

فقال له واسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مد يده إلى الصحن وأخذ منه لقمة بينت قعر الصحن وإذا بالملكة صاحت على بعض الجند .

قالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس فيه وقالوا لبعضهم إنه يستاهل لأننا نصحناه فلم يرتجع وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه ثم إن الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا ؟

قال يا مولانا السلطان اسمى عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيء إلى هذه المدينة أنني دائر أفتش على شيء ضاع مني .

فقالت الملكة على بتخت الرمل فأحضروه بين يديها فأخذت القلم وفعلت كالمرة السابقة ثم قالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرنى أن اسمك جوان الكردى وصنعتك أنك لص ثم صاحت عليه وقالت يا خنزير أصدقنى بخبرك وإلا قطعت رأسك .

فلما سمع كلامها اصفر لونه واصطكت أسنانه وظن أنه إن نطق بالحق ينجو ..

فقال صدقت أيها الملك ولكننى أتوب على يديك من الآن

وأرجع إلى الله تعالى فقالت له الملكة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٨) وفي الليلة الثامنة والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لا يحل لى أن أترك آفة فى طريق المسلمين ثم قالت لبعض اتباعها خذوه وارموا رقبته ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره إلى صحن الأرز وقال إن استقبالك بوجهى حرام ولما فرغوا من الأكل تفرقوا وذهبوا إلى أماكنهم وطلعت للملكة قصرها وأذنت المماليك بالإنصراف ولما هل الشهر الرابع نزلوا إلى الميدان على جرى العادة وأحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الأذن وإذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسى وهى تنظر إليهم فوجدت الصحن خالياً وهو يسع أربع أنفس فتعجبت من ذلك .

فبينا هى تجول بنظرها إذ حانت منها التفاتة فنظرت إنسانا داخلا من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكاناً خالياً إلا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون

النصرانى الذى سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي أوقع في حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٦٩) وفى الليلة التاسعة والستين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المسمى رشيد الدين أخبره أهل بيته لما رجع من سفره أن زمرد قد فقدت ومعها خرج ملآن ذهباً فلما سمع الخبر شق أثوابه وأرسل أخاه يفتش عليها في البلاد فلما دخل أبطأ خبره خرج هو بنفسه ليفتش عل أخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير إلى مدينة زمرد تلك المدينة في أول يوم من الشهر فلما مشى فى شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء فى الطبقات فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له إن الملك يعمل سماطاً لجميع الناس فى أول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعاً وما يقدر أحد أن يجلس فى بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعاً خالياً إلا الموضع الذي فيه صحن الأرز المعهود فجلس فيه

ومد يده ليأكل فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت لهن هاتوا الذى قعد على صحن الأرز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى مدينتنا ؟ .

فقال يا ملك الزمان اسمى رستم ولا صنعة لى لأنى فقير ودرويش .

فقالت لجماعتها هاتوا إلى تخت الرمل والقلم والنحاس فأتوها بما طلبته على العادة فأخذت القلم وخطت به تخت الرمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها إليه وقالت له كيف تكذب على الملوك أنت اسمك رشيد الدين النصرانى وصنعتك أنك تنصب الحيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر ونصرانى فى الباطن فانطق الحق وإن لم تنطق بالحق فإنى أضرب عنقك فتلجلج فى كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فأمرت به أن يمد ويضرب ألف سوط على جسده ثم يضرب عنقه ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالأكل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح .

(٣٧٠) وفى الليلة السبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الناس أكلوا ولما فرغوا انصرفوا إلى حال سبيلهم وطلعت للملكة زمرد إلى قصرها وقالت الحمد لله الذي أراح قلبى من الذين آذونى ثم إنها شكرت فاطر السموات والأرض ولما خطر ببالها سيدها على شار بكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت إلى عقلها وقالت فى نفسها لعل الله الذى مكننى من أعدائى يمن على برجوع أحبائى فاستغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملى بحبيبى على شار قريباً إنه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار وسلمت لمواقع الأقدار وأيقنت أنه لابد لكل أول من آخر فمكثت بعد ذلك شهراً كاملاً وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل تبكى وتنتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمدّ السماط في الميدان على جرى العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الإذن في الأكل وكان موضع صحن الأرز خالياً وجلست هى على رأس السماط وجعلت عينيها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل وصارت تقول فى سرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن على برد سيدى على شار بقدرتك وعظمتك إنك

على كل شيء قدير يا رب العالمين يا هادى الضالين يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات استجب منى يا رب العالمين فلم يتم دعاؤها إلا وشخص داخل إلى باب الميدان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٧١) وفى الليلة الواحدة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشخص الذى دخل نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والأدب فلما دخل لم يجد موضعا خالياً إلا للوضع الذى عند صحن الأرز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها أنه سيدها على شار فأرادت أن تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب فى مجيء على شار أنه رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردى استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف أن إنساناً تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال إنا لله وأنا إليه راجعون ثم

إنه رجع إلى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت إليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته على ما وقع منه وقالت له إن مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٧٢) وفى الليلة الثانية والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار لما هدأت نفسه وأفاق وجد العجوز تقول يا ولدى هذا الذى أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عنها في البلاد لعلك تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافراً إلى أن وصل إلى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزن عليه الناس .

وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لأن من أكل منه

يحصل له ضرر .

فقال دعونى آكل منه ويفعلون بى ما يريدون لعلى استريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت فى نفسها المناسب أنى أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتون وينتظرون الذي يجرى له .

فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا إلى ذلك الشاب الذى يأكل من الأرز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعاً وطاعة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٧٣) وفى الليلة الثالثة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الطواشية ذهبوا إليه حتى وقفوا قبالة وقالوا له يا سيدى تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر .

فقال سمعاً وطاعة ثم مضى مع الطواشية .

فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا

ترى ما الذى يفعله به الملك ؟

فقال بعضهم لا يفعل به إلا الخير لأنه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع .

فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالإكرام .

وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة ؟

فقال لها اسمى على شار وأنا من أولاد التجار وبلدى خراسان وسبب مجيئى إلى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت منى وكانت عندى أعز من سمعى وبصرى فروحى متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتى ثم بكى حتى غشى عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته .

قالت على بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤوا به فأخذت القلم وضربت تخت الرمل وتأملت فيه ساعة من الزمان بعد ذلك قالت صدقت فى كلامك الله يجمعك بها قريباً فلا تقلق ثم أمرت الحاجب أن يمضى به إلى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه

فرساً من خواص خيل الملك ويمضى به بعد ذلك إلى القصر في آخر النهار .

فقال الحاجب سمعاً وطاعة .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٧٤) وفى الليلة الرابعة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصاحب أخذ على من قدامها وتوجه به .

فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة .

وقال بعضهم أما قلت لكم إنه لا يسيئه فإن شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالته ثم تفرق الناس وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تخلى بمحبوب قلبها .

فلما أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين برسم الخدمة .

فلما استقرت فى ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها على شار وقد جلست على السرير والشمع يضوء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل .

فلما سمع الناس بإرسالها إليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظناً ويقول مقالة وقال بعضهم أن الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غد يجعله قائد عسكر .

فلما دخلوا به عليها قبل الأرض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لابد أن أمزح معه ولا أعلمه بنفسى .

ثم قالت يا على هل ذهبت إلى الحمام .

قال نعم يا مولاى .

قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فإنك تعبان وبعد ذلك تعال هنا .

فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٧٥) وفى الليلة الخامسة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما فرغ على شار من الأكل والشرب وغسل يديه وحمد الله تعالى فعند ذلك لم تقدر على نفسها وقالت بعد أن انصرف الجميع إلا على ألا تعرفنى يا سيدى فأماطت اللثام فنظر إليها على فلم يصدق أنها زمرد جاريته فأغمى عليه .

فلما أفاق تعانقا وقصت عليه ما حدث لها من المبتدأ إلى المنهى فناما بعد فراق طويل متعانقين .

فلما أصبح الصباح أرسلت الملكة زمرد إلى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم .

وقالت لهم أنا أريد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختاروا نائباً يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فأجابوا زمرد السمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحف وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلا إلى بلد على شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الأولاد وعاشا في أحسن المسرات إلى أن رحمها الله فسبحان الله الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس

(٣٧٦) وفى الليلة السادسة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كأنه القمر .

فبينما الملك جالس على كرسى مملكته يوما من الأيام إذ دخل عليه ثلاثه من الحكماء مع أحدهم طاووس من ذهب ومع الثانى بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وأبنوس .

فقال لهم الملك ما هذه الأشياء وما منفعتها ؟

فقال صاحب الطاووس إن منفعة هذا الطاووس أنه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق بأجنحته ويزعق .

وقال صاحب البوق إنه إذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالحافظ عليها فاذا دخل فى تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد .

وقال صاحب الفرس يامولاى إن منفعة هذا الفرس إنه إذا ركبها أنسان توصله إلى أى بلاد أراد .

فقال الملك لا أنعم عليكم حتى أجرب منافع هذه الصور ثم إنه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه .

فقال للملك للحكيمين تمنيا على .

فقالا نتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتاً من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الأرض بين يدى للملك وقال له :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٧٧) وفى الليلة السابعة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم الثالث قال للملك أنعم على كما أنعمت على أصحابى .

فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به

فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال ياوالدى أركب هذه الفرس وأجربها واختبر منفعتها .

فقال الملك ياولدى جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك فلم يتحرك من مكانه .

فقال ياحكيم اين الذى ادعيته من سيرها .

فعند ذلك جاء الحكيم إليه وأراه لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك إلى عنان السماء ولم يزل طائرا حتى غاب عن الأعين

فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال إن الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم إنه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس فبينما هو

يتأمل فيه ، د نظر كشيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الأيمن وكذلك الأيسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الأيمن فازدادت به الفرس طيرا طالعة فى الجو فتركه ثم نظر إلى الكتف الأيسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود إلى الهبوط ولم تزل هابطة إلى الأرض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٧٨) وفى الليلة الثامنة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما عرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم الله تعالى به حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لأنه كان حال صعوده بعدت عنه الأرض وجعل يدور وجه الفرس كما يريد وهى هابطة به وإذا شاء نزل بها وإذا شاء طلع بها .

فلما تم له من الفرس مايريد أقبل بها إلى جهة الأرض وصار ينظر إلى ما فيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها لأنه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنيان وهى

فى وسط الأرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر فى نفسه وقال ياليت شعرى ما اسم هذه المدينة وفى أى الأقاليم هى وجعل يتأملها يميناً وشمالاً وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغيب فقال فى نفسه إنى لا أجد موضعاً للمبيت أحسن من هذه المدينة فأنه فيها الليلة وعند الصباح أتوجه إلى أهلى ومحل ملكى وأعلم أهلى ووالدى بما جرى لى وأخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه ولا يراه أحد فبينما هو كذلك إذا به قد نظر في وسط المدينة قصراً شاهقاً .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٣٧٩) وفى الليلة التاسعة والسبعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك نظر في وسط المدينة قصرا شاهقا وأحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله إن الذى عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى في أجلى وردنى إلى بلادى وأهلى سالما وجمع بينى وبين والدى

لأحسن إلى هذا الحكيم كل الاحسان ولأنعمن عليه غاية الإنعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لأنه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال فى نفسه إن مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس فى مكان ونزل ومشى لينظر شيئاً يأكله فوجد سلماً فنزل منه إلى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد فى ذلك القصر حس حسيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال فى نفسه ليس لى أحسن من أن أرجع إلى المكان الذى فيه فرسى وأبيت عندها فإذا أصبح الصباح ركبتها وسرت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٠) وفى الليلة الثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه بينما ابن الملك واقف يحدث نفسه أذ نظر إلى نور مقبل إلى ذلك المحل الذى هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده جماعة من الجوارى وبينهن صبية الفية بهية تحاكى البدر الزاهر وكانت تلك الصبية يحبها أبوها وكان ملك هذه المدينة ومن

محبته أياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء إليه وجواريها تقيم فيه يوما أو يومين أو أكثر ثم تعود إلى سرايتها فاتفق أنها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف .

فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وأطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى فشتتهم يمينا وشمالا .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨) وفى الليلة الواحدة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابنة الملك لما نظرت حسنه وجماله دخل قلبها وشتت هواها ولما نظرها ابن الملك عن قرب لم يتمالك نفسه .

فقال لها أترضى بى بعلا فبهت الجميع إلا بنت الملك فتنة قالت هذا ما أصبوا إليه فتوجهت الجوارى إلى الخادم المبطوح وأيقظنه فوثب مرعوبا وفتش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجوارى

الذى أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان .

فقام ذلك الخادم وتوجه إلى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان .

فلما نظرهما قال لابن الملك ياسيدى هل أنت إنسى أو جنى ؟

فقال له ويلك ياعبد كيف تجعل أولاد الملوك الأكاسرة من الشياطين الكافرة ثم إنه أخذ السيف بيده وقال له أنا ابن الملك الذى سيتزوج بنت ملككم .

فلما سمع الخادم ذلك قال .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٢) وفى الليلة الثانية والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال لابن الملك ياسيدي ان كنت من الإنس كما زعمت فانها ما تصلح إلا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم إن الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه

وحثا التراب على رأسه .

فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذى دهاك فقد أرجفت فؤادى أخبرنى بسرعة وأوجز فى الكلام .

فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فإنها قد استولى عليها شيطان من الجن فى زى الإنس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك وإياه .

فلما سمع الملك ذلك هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتى حتى لحقها هذا العارض ثم إن الملك توجه إلى القصر الذى فيه ابنته فما كاد يصل حتى أخبرت الجوارى سيدتهن بذلك فقالت فتنة الزمان لابن الملك دعنا نهرب حتى لا يقتلك ونذهب إلى بلدك وتتزوج هناك .

فقال هذا ما فى قلبى وعقلى ووجدانى وفرح فرحا شديدا وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٣) وفى الليلة الثالثة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك صعد بفتنة الزمان إلى السطح وركب الفرس وأركبها خلفه ثم ضمها إليه وشدها شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما إلى الجو فعند ذلك زعقت الجوارى ووصل الملك فصعد إلى سطح القصر مهرولا والتفت الملك إلى الجو فرأى الفرس الأبنوس وهى طائرة بهما في الهواء .

فعند ذلك انزعج الملك وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم إن ابن الملك ظن فى نفسه أن الجارية ندمت على فراق أهلها .

فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك إلى أبوك وأمك فقالت له ياسيدى والله ما مرادى ذلك إنما مرادى أن أكون معك أينما تكون لأننى مشغولة بمحبتك عن كل شىء حتى أبى وأمى .

فلما سمع ابن الملك كلامها .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٤) وفى الليلة الرابعة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك فرح فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بها سيرا لطيفا لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر إلى مرج أخضر وعليه جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم إن ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل في الهواء حتى وصل إلى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها فأنزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لأبيه وأوقف الفرس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس .

وقال لها اقعدى ههنا حتى أرسل اليك رسولى فإنى متوجه إلى أبي لأجل أن أهيىء لك قصرا وأظهر لك ملكى ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها أنها لاتدخل إلا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لأمثالها ثم إن ابن الملك تركها وسار

حتى وصل إلى المدينة .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٥) وفى الليلة الخامسة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك دخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب به ثم إن ابن الملك قال لوالده اعلم أننى اتيت ببنت الملك التى رأيتها فى رحلتى ولقد وقع حبها في قلبى ولن أستطيع مفارقتها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت أعلمك بها لأجل أن تهيء الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وأعوانك وجنودك .

فقال له الملك حبا وكرامه ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة أحسن زينة وركب في أكمل هيبة وأحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه وأخرج ابن الملك من قصره الحلي وما تدخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الأخضر والأحمر والأصفر وأجلس على تلك العمارة الجوارى الهنديات ومختلف الجنسيات وأظهر من الذخائر شيئاً عجيباً ثم إن ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق إلى البستان ودخل المقصورة التى تركها

فيها وفتش فيها فلم يجدها ولم يجد الفرس .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٦) وفى الليلة السادسة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما لم يجد الجارية لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع إلى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر الفرس وأنا لم أعلمها بشىء من ذلك ولعل الحكيم الفارسى الذى عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدى معه حيث إنه لم يرض تزويجه أختى وعاقبه على غيابى ثم إن ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم أحداً مر بكم ودخل هذا البستان ؟

فقالوا ما رأينا أحدا دخل البستان سوى الحكيم الفارسى فإنه دخل لجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده أن الذى أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالأمر المقدر أن ابن الملك لما ترك الجارية فى المقصورة التى فيها البستان وذهب إلى قصر أبيه ليهيىء أمره دخل الحكيم البستان ليجمع شيئاً من الحشائش النافعة

فشم رائحة المسك والطيب التى عبق منها للمكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة للملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة وصل إلى تلك المقصورة فرأى الفرس التى صنعه بيده واقفاً على باب المقصورة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٧) وفى الليلة السابعة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم لما رأى الفرس امتلأ قلبه فرحاً وسروراً إلا أنه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم إلى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سلية ولما أراد أن يركبها ويسير قال فى نفسه لابد أنظر إلى ما جاء به ابن للملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهى كالشمس الضاحية في السماء الصافية وقد تركها ابن الملك ثم توجه إلى المدينة ليجىء لها بموكب ويدخلها للدينة .

فقالت له من أنت ؟ .

قال لها يا سيدتى أنا رسول الملك قد أرسلنى إليك وأمرنى أن أنقلك إلى بستان آخر قريب من المدينة .

فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في عقلها وصدقته وقامت معه ووضعت يدها فى يده ثم قالت له يا والدى ما الذى جئت لى به معك حتى أركبه .

فقال ياسيدتى الفرس التى جئت عليها تركبينها .

فقالت لا أقدر على ركوبها وحدى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح .

(٣٨٨)وفى الليلة الثامنة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم تبسم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها .

فقال لها أنا أركب معك بنفسى ثم ركب وأركب الجارية خلفه وضمها إليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم إنه حرك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة إلى الجو ولم تزل سائرة بها حتى غابت عن المدينة .

فقالت الصبية يا هذا أين الذى قلته عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك إلى ..

فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فإنه خبيث لئيم .

فقالت له يا ويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال له ليس هو مولاى فهل تعرفين من أمرنا ؟

فقالت لا أعرفك إلا بما عرفتنى به عن نفسك .

فقال لها إنما كان إخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفاً طول عمرى على هذه الفرس التى تحتك فإنها صناعق وكان قد استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك أيضاً .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٨٩) وفى الليلة التاسعة والثمانين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم قال لفتنة الزمان والآن قد ظفرت بالفرس وبك أيضاً وأحرقت قلب ابن الملك كما أحرق قلبى ولا يتمكن منها بعد ذلك أبداً فطيبى قلباً وقرى عينا فأنا لك أنفع منه .

فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت واأسفاه لا

حصلت حبيبى ولا بقيت مع أمى وأبى وبكت بكاء شديداً على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائراً بها إلى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج أخضر ذى أنهار وأشجار وكان ذلك للرج بالقرب من المدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق فى ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة خرج إلى الصيد والنزهة فجاز على ذلك للرج فرأى الحكيم واقفاً والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم إلا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوهم وأوقفوا الجميع بين يدى الملك .

فلما نظر إلى قبح منظره وبشاعته ونظر إلى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم قائلاً .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٠) وفى الليلة التسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم بادر قائلاً :

هى زوجتى وابنة عمى فكذبته الجارية عندما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلى ، بل أخذنى قهراً بالحيلة .

فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد أن يموت ثم أمر للملك أن يحملوه إلى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم إن للملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سيرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية .

وأما ما كان أمر ابن الملك فإنه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج إليه من المال وسافر وهو في أسوأ حال وسار مسرعاً يقتص الأثر في طلبها من بلد إلى بلد ومدينة إلى أخرى ويسأل عن الفرس الأبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الأبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فأقام على هذه الحال مدة من الزمان ومع كثر السؤال والتفتيش عليها لم يقع لها على خبر ثم إنه سار إلى مدينة أبي الجارية وسأل هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباها حزيناً على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرها ويسأل عنها .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩١) وفى الليلة الواحدة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه اتفق أن نزل ابن الملك في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريباً منهم فسمع أحدهم يقول لقد رأيت عجباً من العجائب .

فقالوا وما هو ؟

قال إنى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وكذا التى فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوما من الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا إلى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلاً واقفاً وإلى جانبه إمرأة جالسة ومعه فرس من أبنوس فأما الرجل فإنه قبيح المنظر مهول الصورة جداً وأما للرأة فإنها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وأما الفرس الأبنوس فإنها من العجائب التى لم ير الراؤون أحسن منها ولا أجمل من صنعتها .

فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم ؟

فقال أما الرجل فإنه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى أنها

روجته وابنة عمه وأما الجارية فإنها كذبته فى قوله فأخذها للملك منه وأمر بضربه وطرحه السجن وأما الفرس الأبنوس فما لى به علم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٢) وفى الليلة الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها .

فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسروراً فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافراً حتى وصل إلى تلك المدينة .

فلما أراد أن يدخلها أخذه البوابون وأرادوا إحضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه إلى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم فلما مثل قدام الملك سأله الملك .

فقال ابن الملك أما اسمى فإنه بالفارسية حرجه وأما بلادى فهى

بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصاً علم الطب فإنى أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطوف فى الأقاليم والمدن لأستفيد علماً على علمى وإذا رأيت مريضاً فإنى أداويه فهنه صنعتى .

فلما سمع الملك كلامه فرح بقدومه فرحاً شديداً وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت إلينا في وقت الحاجة إليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له إن داويتها وأبرأتها من جنونها فلك عندى ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٣) وفى الليلة الثالثة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال لملك المدينة أعز الله الملك صف كل شئ رأيته من جنونها وأخبرنى منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هى والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله إلى آخره ثم قال له إن الحكيم في السجن .

فقال له أيها الملك السعيد ما فعلت بالفرس التي كانت معها .

فقال له باقية عندى إلى الآن محفوظة فى بعض المقاصير فقال ابن

الملك فى نفسه إن من الرأى عندى أن أتفقد الفرس وأنظرها قبل كل شىء فإن كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقد تم لى كل ما أريد وإن رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتى .

ثم التفت إلى الملك وقال له ينبغى أن أنظر الفرس للذكورة لعلى أجد شيئاً يعيننى على برء الجارية .

فقال الملك حباً وكرامة ثم قام الملك وأخذه بيده ودخل معه إل الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعبها شىء ففرح ابن للملك بذلك فرحاً شديداً وقال أعز الله للملك إني أريد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٤) وفى الليلة الرابعة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال للسلطان أريد الدخول على الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدى بسبب الفرس إن شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك إلى البيت الذى فيه الجارية .

فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتنصرع على عادتها ولم يكن لها جنون وإنما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة .

قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم إنه جعل يرفق بها ويلاطفها إلى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فزعها منه ثم إن ابن الملك وضع فمه فى أذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقنى دمى ودمك واصبرى وتجلدى .

. ثم إنه خرج من عندها وتوجد إلى الملك فرحاً مسروراً وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل إليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فإنه يتم لك كل ما تريد منها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٥) وفى الليلة الخامسة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قام ودخل على فتنة العالمين فلما رأته قامت إليه وقبلت الأرض بين يديه ورحبت به

ففرح الملك بذلك ثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلونها الحمام ويجهزوا لها الحلي والحلل فدخلوا إليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم ألبسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقداً من الجواهر وساروا بها إلى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت إلى الملك سلمت عليه وقبلت الأرض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركتك زادنا الله من نفحاتك .

فقال له ابن الملك إن تمام برئها وكمال أمرها أنك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك إلى المحل الذي كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الأبنوس التي كانت معها لأجل أن أبعد عنها للعارض هناك واسجنه واقتله فلا يعود إليها أبداً .

فقال له الملك حباً وكرامة ثم أخرج الفرس الأبنوس إلى المرج الذي وجد فيه والجارية والحكيم الفارسى وركب الملك مع جيشه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٦) وفى الليلة السادسة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن للملك ركب مع جيشه وأخذ الجارية وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا إلى ذلك للرج أمر ابن للملك الذي جعل نفسه حكيماً أن توضع الجارية والفرس بعيداً عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك عن إذنك أنا أريد أن أطلق البخور وأتلو العزيمة وأسجن العارض هنا حتى لا يعود إليها أبداً ثم بعد ذلك أركب الفرس الأبنوس وأركب الجارية خلفي فإذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشى حتى تصل إليك فعند ذلك يتم الأمر فافعل بها بعد ذلك ما تريد .

فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم إن ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون إليه ثم إنه ضمها إليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بها الفرس في الهواء والعساكر تنظر إليه حتى غاب عن أعينهم ومكث للملك نصف يوماً ينتظر عودته إليه فلم يعد فيئس منه وندم ندماً عظيماً وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد إلى مدينته . هذا ما كان من أمره .

واما ما كان من أمر ابن الملك فإنه قصد مدينة أبيه فرحاً مسروراً ولم يزل سائراً إلى أن نزل على قصره وأنزل الجارية في القصر وأمن عليها .

(٣٩٧) وفى الليلة السابعة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك ذهب إلى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمها بقدوم الجارية ففرحا فرحاً شديداً .

هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية .

وأما ما كان من أمر ملك الروم فإنه لما عاد إلى مدينته احتجب في قصره حزيناً كئيباً فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسلونه ويقولون له إن الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجاك من سحره ومكره وما زالوا به حتى تسلى عنها . وأما ابن الملك فإنه عمل الولائم العظيمة لأهل المدينة وأقاموا الفرح شهراً كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحا ببعضهما فرحاً شديداً .

هذا ماكان من أمره وأما والده فإنه كسر الفرس الأبنوس وأبطل حركاتها ثم إن ابن للملك كتب كتاباً إلى أبى الجارية وذكر له فيه

حالها وأخبره أنه تزوج بها وهى عنده في أحسن حال وأرسله إليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفاً نفيسة .

فلما وصل الرسول إلى مدينة أبى الجارية وهى صعداء اليمن أوصل الكتاب والهدايا إلى ذلك الملك .

فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا وأكرم الرسول ثم جهز هدية إلى صهره ابن الملك وأرسلها إليه مع ذلك فرجع بها إلى ابن الملك وأعلمه بفرح للملك أبى الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك فى كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفى الملك أبو الغلام .

وأدرك شهر زاد الصابح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٨) وفى الليلة الثامنة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما توفى تولى ابن الملك بعده للملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد وأطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة في ألذ عيش وأهناه وأرغده .

حكاية تودد الجارية

ومما يحكى أنه كان ببغداد رجل ذو مقدار كان موسراً بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغ من الذرية ما يتناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق بإناث ولا ذكور فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه إذ لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع إلى الله تعالى وصام النهر وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحي القيوم وزار الصالحين وأكثر التضرع إلى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما كان إلا قليل من الأيام حتى جامع إحدى نساءه فحملت منه ليلتها ووقتها وساعتها وأتمت أشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنه فلقة القمر فأوفى النذر وشكر الله عز وجل وتصدق وكسا الأرامل والأيتام وليلة سابع الولادة سماه بأبي الحسن فرضعته المراضع وحضنته الحواض وحملته المماليك إلى أن نشأ وكبر وترعرع وانتشى .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٣٩٩) وفى الليلة التاسعة والتسعين بعد الثلاثمائة :

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أبي الحسن تعلم القرآن العظيم وفرائض الإسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمى بالنشاب فكان فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويترامى تدللاً واختيالا بخد أحمر وجبين أزهر فأقام مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وأبوه به فرح وسرور إلى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه بين يديه يوما من الأيام وقال له ياولدي إنه قد قرب الأجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلفت لكَ ما يكفيك إلى ولد الولد من المال المتين والضياع والأملاك والبساتين فاتق الله تعالى فيما خلفته لك ولا تسرف .

فلم يكن الا قليلا حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع إلى منزله وقعد للعزاء أياما وليالي وإذا بأصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل مافات فقد فات .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٠٠) وفى الليلة الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيدأن أصحاب أبي الحسن قالوا له ما يصلح العزاء إلا للبنات والنساء المخدرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه فنسى وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقة القناني واستماع الأغانى ولم يزل على هذا الحال إلى أن نفذ المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة من خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهى ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم فىاقتنائها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع كونها خماسية القد فكانت تسلب من يراها .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٠١) وفى الليلة الواحدة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جارية أبي الحسن تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامتها وترميه بعيونها من نبل سهامها وهى مع هذا كله فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح في منام .

فقالت له الجارية ياسيدي احملني إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار فان استغلانى فقل له ياأمير المؤمنين وصيفتى أكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها في عينك لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح إلا لمثلك .

ثم قالت له إياك أن تبيعنى بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل فى مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليست لها نظير في زمانها ثم إنه حملها إلى أمير المؤمنين هاورن الرشيد وقدمها له وذكر ما قالته .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٠٢) وفى الليلة الثانية بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قال للجارية ما أسمك ؟ .

قالت اسمي تودد .

قال ياتودد ما تحسنين من العلوم .

قالت ياسيدي إنى أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الأولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشر وبالأربع عشرة وأعرف عدد سورة وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشارة وسجداته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية للسند منه وللمرسل ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناته فإن غنيت ورقصت فتنت وإن

تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٠٣) وفى الليلة الثالثة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت للخليفة فإني وصلت إلى شيء لم يعرفه إلا الراسخون فى العلم .

فلما سمع هارون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت إلى مولاها .

وقال إنى أحضر من يناظرها في جميع ما ادعته فإن أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وأن لم تجب فأنت أولى بها .

فقال مولاها ياأمير المؤمنين حبا وكرامه فكتب أمير المؤمنين إلى عامل البصرة بأن يرسل إليه إبراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان إبراهيم أعلم من الجميع فما كان إلا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين إلى مجلسه وأمرهم بالجلوس

فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهى كأنها كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٠٤) وفى الليلة الرابعة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد نطقت بفصاحة لسان وقالت ياأمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني .

فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية فى أمر دينها وأن تدحضوا حجتها فى كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة ولك ياأمير المؤمنين .

فعند ذلك أطرقت الجارية برأسها إلى الأرض وقالت أيكم الفقيه العالم المقرىء المحدث ؟

فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت .

قالت له اسأل عما شئت .

قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه .

وتدبرت آياته وحروفه .

قالت نعم .

فقال لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فأخبريني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن إمامك وما قبلتك وإخوانك وما طريقك وما منهاجك قالت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٠٥) وفى الليلة الخامسة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تودد قالت الله ربي ومحمد ﷺ نبي والقرآن إمامى والكعبة قبلتى والمؤمنين إخوانى والخير طريقتى والسنة منهاجى فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها :

أيتها الجارية أخبريني بما عرفت الله تعالى .

قالت بالعقل .

قال وما العقل .

قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدى به من شاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معروفه .

فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل ؟

قالت يقذفه الله فى القلب فيصعد شعاعه فى الدماغ حتى يستقر .

قال لها أحسنت ثم قال أخبرينى بم عرفت النبى ﷺ .

قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات .

قال أحسنت فأخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٠٦) وفى الليلة السادسة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد بأن الجارية تودد قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلا وأما السنن القائمة فهى أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يدنين العمر والأمل وليس بعلم ابن آدم أنهن يهدمن الأجل .

قال أحسنت فأخبرني ما شعائر الايمان .

قالت قالت شعائر الإيمان الصلاة والزكاة والصوم والحج واجتناب الحرام .

وقال أحسنت فأخبرينى بأى شىء تقومين إلى الصلاة .

قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية .

قال فأخبرينى كم فرض الله عليك قبل قيامك إلى الصلاة .

قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الإحرام .

قال أحسنت فأخبريني بم تخرجين من بيتك إلى الصلاة قالت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٠٧) وفى الليلة السابعة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تودد قالت بنية العبادة .

قال فبأى نية تدخلين المسجد ؟

قالت بنية الخدمة .

قال فبماذا تستقبلين القبلة .

قالت بثلاث فرائض وسنة .

قال أحسنت فأخبريني ما مبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها .

قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الإحرام وتحليلها السلام من الصلاة .

قال فماذا يجب على من تركها .

قالت ألا يتركها متعمداً .

قال لها الفقيه أحسنت فأخبريني عن الصلاة ما هي .

قالت الصلاة سر بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الأعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضة المكتوبات وهي عماد الدين .

قال أحسنت فأخبريني ما مفتاح الصلاة .

قالت الوضوء .

قال فما مفتاح الوضوء .

قالت :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٠٨) وفي الليلة الثامنة بعد الأربعمائة :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تودد قالت التسمية

قال فما مفتاح التسمية .

قالت اليقين .

قال فما مفتاح اليقين .

قالت التوكل .

قال فما مفتاح التوكل .

قالت الرجاء .

قال فما مفتاح الرجاء .

قالت الطاعة .

قال فما مفتاح الطاعة .

قالت الإعتراف لله تعالى بالوحدانية والإقرار له بالربوبية .

قال أحسنت فأخبريني عن فروض الوضوء .

قالت ستة أشياء على مذهب الإمام الشافعي محمد بن إدريس رضى الله عنه النية وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسنته عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل إدخالها الإناء والمضضة والإستنشاق

ومسح بعض الرأس ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٠٩) وفى الليلة التاسعة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت للفقيه والطهارة ثلاثاً وثلاثاً والموالاة فإذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثانية يدخل من أيها شاء .

قال أحسنت فإذا أراد الإنسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين .

قالت إذا تهيأ الإنسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين

عن شماله فإذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطناب .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٠) وفى الليلة العاشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تودد الجارية قالت للفقيه الملائكة تستولي على ذاكر الله عند الوضوء بخيمة من نور لها أربعة أطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له ما دام في إنصات أو ذكر فإن لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص فى وضوئه .

فقال أحسنت فأخبرينى عما يفعل الشخص إذا استيقظ من منامه .

قالت إذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثاً قبل إدخالهما الإناء .

قال أحسنت فأخبرينى عن فروض الغسل وعن سننه .

قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أى إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين فى قول إلى آخر الغسل .

قال أحسنت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١١) وفى الليلة الحادية عشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه .

قال أحسنت فأخبرينى عن أسباب التيمم وفروضه وسننه .

قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة إليه وإضلاله فى رحلة والمرض والجبيرة والجراح أما فروضه فأربعة النية والتراب وضربه لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى .

قال أحسنت فأخبرينى عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها .

قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الأعضاء وستر العورة

ودخول الوقت يقيناً أو ظناً واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيرة الإحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الإمام الشافعى والركوع والطمأنينة فيه والإعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٢) وفى الليلة الثانية عشر بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت للفقيه عن أركان الصلاة فوصلت إلى التشهد الأخير فقالت الجلوس والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسلية الأولى ونية الخروج من الصلاة فى قول وأما سننها فالأذان والإقامة ورفع اليدين عند تكبيرة الإحرام ودعاء الإفتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والإسرار فى موضعه والتشهد الأول والجلوس له والصلاة على النبى ﷺ وعلى الآل في التشهد الأخير والتسلية الثانية .

قال أحسنت فأخبرينى فيم تجب الزكاة .

قالت تجب في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والأرز والربيب والتمر

قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الذهب

قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالاً فإذا بلغت العشرين مثقالاً وما زاد فبحسابه .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤١٣) وفي الليلة الثالثة عشر بعد الأربعمائة :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال للجارية تودد أخبريني في كم تجب الزكاة في الورق .

قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فإذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه .

قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الإبل

قالت في كل خمس شاة إلى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض

قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الشاة

قالت إذا بلغت الأربعين فيها شاة .

قال أحسنت فأخبريني عن الصوم وفروضه .

قالت أما فروض الصوم فالنية والإمساك عن الأكل والشرب والجماع وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب على رؤية الهلال أو بإخبار عدل يقع فى قلب المخبر صدقه ومن واجباته تثبيت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام إلا في الخير والذكر وتلاوة القرآن .

قال : أحسنت فأخبريني عن شيء لا يفسد الصوم .

قالت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٤) وفى الليلة الرابعة عشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفقيه سأل الجارية تودد عن مالا يفسد الصيام فقالت الدهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المنى بالاحتلام أو النظرة لامرأة أجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم .

قال أحسنت فأخبرينى عن صلاة العيدين .

قالت ركعتان وهما سنة من غير أذان وإقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر فى الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام على مذهب الإمام الشافعى رحمه الله تعالى .

قال أحسنت فأخبرينى عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر .

قالت ركعتان بغير أذان ولا إقامة يأتي ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير فى خطبتى العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعو ويتضرع .

قال أحسنت فأخبرينى عن صلاة الوتر .

قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره إحدى عشرة .

قال أحسنت فأخبرينى عن صلاة الضحى .

قالت :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٥) وفى الليلة الخامسة عشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت للفقيه صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنى عشرة ركعة .

قالت أحسنت فأخبرينى عن الاعتكاف .

قالت هو سنة .

قال فما شروطه .

قالت النية وأن لا تخرج من المسجد إلا لحاجة ولا يباشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام .

قال أحسنت فأخبرينى بماذا يجب الحج .

قالت بالبلوغ والعقل والإسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت .

قال فما فروض الحج .

قالت الإحرام والوقوف بعرفه والطواف والسعي والحلق والتقصير .

قال فما فروض العمرة .

قالت الإحرام بها وطوافها وسعيها .

قال فما فروض الإحرام .

قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الأظافر وقتل الصيد والنكاح .

قال فما سنن الحج .

قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة ورمى الجمار .

قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٦) وفى الليلة السادسة عشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت أما أركان الجهاد فخروج الكفار علينا ووجود الإمام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال .

قال أحسنت فأخبرينى عن فروض البيع وسننه .

قالت أما فروض البيع فالإيجاب والقبول وأن يكون المبيع مملوكاً منتفعاً به مقدوراً على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالإقالة والخيار قبل التفرق .

فلما سمع الفقيه كلامها وعرف أنها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال فى نفسه لابد من أن أتحيل عليها حتى أغلبها فى مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء فى اللغة .

قالت الوضوء فى اللغة النظافة والخلوص من الأدناس

قال فما معنى الصلاة فى اللغة .

قالت الدعاء بخير .

قال فما معنى الغسل فى اللغة .

قالت التطهير .

قال فما معنى الصوم فى اللغة .

قالت الإمساك .

قال فما معنى الزكاة فى اللغة .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٧) وفى الليلة السابعة عشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت معنى الزكاة الزيادة .

قال فما معنى الحج فى اللغة .

قالت القصد .

قال فما معنى الجهاد فى اللغة .

قالت الدفاع .

فانقطعت حجة الفقيه فقام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين بأن الجارية أعلم منى فى الفقه .

فقالت له الجارية أسألك عن شىء فأتنى بجوابه سريعاً إن كنت عارفاً .

قال اسألي .

قالت فى سهام الدين .

قال هى عشرة الأولى الشهادة وهى الملة . الثاني الصلاة وهى الفطرة . الثالث الزكاة وهى الطهارة . الرابع الصوم وهى الجنة . الخامس الحج وهى الشريعة . السادس الجهاد وهى الكناية . السابع والثامن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما الغيرة. التاسع الجماعة وهى الألفة . العاشر العلم وهى الطريق الجيدة .

قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسألة فما أصول الإسلام قال هى أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد .

قالت بقى مسألة أخرى فإن أجبت وإلا أخذت ثيابك قال الفقيه .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٨) وفى الليلة الثامنة عشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفقيه قال للجارية قولى ما عندك فى تحدى .

فقالت فما فروع الإسلام فسكت ساعة لم يجب .

فقالت إنزع ثيابك وأنا أفسرها لك . فخلع ما عليه من الثياب .

قالت هي إثنين وعشرون فرعاً التمسك بكتاب الله والاقتداء برسوله ﷺ وكف الأذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم إلى أهلها والتوبة والفقه فى الدين وحب الجليل واتباع التنزيل وتصديق للرسلين وخوف التبديل والتأهب إلى الرحيل وقوة اليقين والعفو عند المقدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه ﷺ ومخالفة اللعين إبليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والإخلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها خلع الفقيه ما بقي من الثياب الخارجية وخرج مقهوراً منها خجلان من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤١٩) وفى الليلة التاسعة عشرة بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن رجلاً قام وقالت يا جارية اسمعى منى مسائل قليلة قالت له قل .

قال فما شرط الصحة للمسلم .

قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والأجل المعلوم .

قال أحسنت فما فروض الأكل وسننه .

قالت فروض الأكل الاعتراف بأن الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك .

قال فما سنن الشكر .

قالت صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله .

قال فما سنن الأكل .

قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الأيسر والأكل بثلاث أصابع والأكل مما يليك .

قال أحسنت فأخبرينى ما آداب الآكل .

قالت أن تصغر اللقمة وتقل النظر إلى جليسك .

قال أحسنت فأخبرينى عن عقائد القلب وأضدادها .

قالت هن ثلاث وأضادها ثلاث الأولى اعتقاد الإيمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٢٠) وفى الليلة العشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل الثانى قال للجارية تودد أحسنت لما ذكرت عقائد القلب وأضدادها ثم قال أخبرينى عن شروط الوضوء .

قالت الإسلام والتمييز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعى .

قال أحسنت فأخبرينى عن الإيمان .

قالت الإيمان ينقسم إلى تسعة أقسام إيمان بالمعبود وإيمان بالعبودية وإيمان بالخصوصية وإيمان بالقبضتين وإيمان بالناسخ

وإيمان بالمنسوخ وأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره .

قال أحسنت فأخبرينى عن ثلاث تمنع ثلاثاً .

قالت نعم روى عن سفيان الثوري أنه قال ثلاث تذهب ثلاثاً الإستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والإستخفاف بالملوك يذهب الروح والإستخفاف بالفقه يذهب المال .

قال أحسنت فأخبريني عن شيء وعن نصف الشيء وعن لا شيء قالت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٢١) وفى الليلة الواحدة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تودد الجارية قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وأن لا شيء هو الكافر .

قال أحسنت فأخبرينى عن القلوب .

قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر

والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد ﷺ والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدينا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل أن القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب للنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هى ثلاثة قلب مشروح بالنور والإيمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٢٢) وفى الليلة الثانية والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألها الفقيه الثاني وأجابته وقال لها أحسنت . قالت يا أمير المؤمنين إنه قد سألنى حتى عهى وأنا أسأله مسألتين فإن أتى بجوابها فذاك وإلا أخذت ثيابه وانصرف بسلام .

فقال لها الفقيه سليني عما شئت .

قالت فما تقول فى الإيمان .

قال الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الإيمان حتى يكمل في خمس خصال التوكل على الله والتفويض إلى الله وتسليم الأمر لله والرضا بقضاء الله وأن تكون أموره لله فإنه من أحب لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان .

قالت فأخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج إليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض . فسكت الفقيه الثاني .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٢٣) وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه الثاني لما أفحمته تودد الجارية أمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمره بأن ينزع ثيابه ويعطيها إياها .

فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما

الفرض الذى ابتداء كل فرض فهى شهادة ن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأما الفرض الذى يحتاج إليه فـ كل فرض فالوضوء وأما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة فى الفرض فهى تخليل الأصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التى يتم بها الفرض فهو الإختتان

فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال أشهد ياأمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم منى بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهوراً وأما حكايتها مع المقرىء فإنها التفتت إلى من بقى من العلماء الحاضرين وقالت:

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٢٤) وفى الليلة الرابعة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت بكم الأستاذ المقرىء العالم بالقرآن العظيم والنحو واللغة فقام إليها المقرىء وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة اياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القراآن

قالت نعم

قال أخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آيات وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير

قالت يا سيدي أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة المكي منها سبعون والمدني أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر واحداً وعشرون عشراً وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون ألف كلمة وأما حروفه فثلثمائة ثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة وسبعون حرفاً وللقارىء بكل حرف عشر حسنات وأما السجدات فأربع عشرة سجدة

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٢٥) وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألها المقرىء عن القرآن أجابته وقالت له وأما الأنبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبياً وهم ادم ونوح وإبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب

وداود وسليمان وذو الكفل وإدريس وإلياس ويحيى وزكريا وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأما الطير فهن تسع .

قال ما اسمهن ؟

قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد والأبابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش .

قال أحسنت فأخبرينى أى سورة فى القرآن أعظم ؟

قالت سورة البقرة .

قال فأى آية أعظم .

قالت : آية الكرسى وهى خمسون كلمة كل كلمة خمسون بركة .

قال فأى آية فيها تسع آيات .

قالت ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ﴾ ، إلى آخر الآية .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٢٦) وفى الليلة السادسة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد قال المقرىء أحسنت فأخبرينى أى آية أعدل

قالت قوله تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ .

قال فأى آية أطمع

قالت قوله تعالى ﴿ أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾

قال فأى آية أرجى ؟

قالت قوله تعالى . ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾

قال أحسنت فأخبرينى بأى آية كذب فيها الأنبياء .

قالت قوله تعالى ﴿ وجاؤوا على قميصه بدم كذب ﴾ وهم اخوة يوسف .

قال فأخبرينى بأى آية صدق فيها الكفار .

قالت قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب ﴾ فهم صدقوا جميعاً .

قال للقرىء آية قالها الله لنفسه قالت :

(٤٢٧) وفى الليلة السابعة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تودد قالت قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

قال فأى آية فيها قول الملائكة .

قالت قوله تعالى ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ .

قال فأخبرينى عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها .

قالت التعوذ واجب أمر الله به عند القراء والدليل عليه قوله تعالى ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ .

قال فأخبرينى ما لفظ الإستعاذة وما الخلاف فيها .

قالت منهم من يستعيذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوى والأحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان ﷺ إذا استفتح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

فلما سمع المقرىء كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها ثم قال لها .

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٢٨) وفى الليلة الثامنة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المقرىء لما سمع كلام الجارية تودد أطرق برأسه وقال فى نفسه إن هذا العجب العجيب وكيف تكلمت هذه الجارية فى كل شىء والله لابد من أن أتحيل عليها لعلى

أغلبها ثم قال لها يا جارية هل أنزل الله تعالى القرآن العظيم جملة واحدة أو أنزله سبحانه متفرقاً .

قالت نزله به جبريل الأمين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالأمر والنهى والوعد والوعيد والأخبار والأمثال فى عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع .

قال أحسنت فأخبرينى عن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ .

قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فأخبرينى عن آخر آية نزلت عليه .

قالت هي آية الربا وقبل إذا جاء نصر الله والفتح .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٢٩) وفى الليلة التاسعة والعشرين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت للقرىء قال لها أحسنت فأخبريني عن عدد الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ .

قالت هم أربعة أبى كعب وزيد بن ثابت وأبو عبيدة بن عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين .

قال أحسنت فأخبرينى عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءات .

قالت هم أربعة عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله .

قال فما تقولين فى قوله تعالى ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ .

قالت هى الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى .

فقال لها تقولين فى قوله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ .

قالت الخليل المحتاج الفقير وفى قول آخر هو المحب المنقطع إلى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرىء تمر فى كلامها مر السحاب ولم تتوقف فى الجواب قام على قدميه وقال :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٠) وفى الليلة الثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المقرىء قال لأمير المؤمنين : أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم منى بالقراءات وغيرها . فعند ذلك قالت الجارية أنا أسألك مسألة واحدة فإن أتيت بجوابها فذاك وإلا نزعت ثيابك .

قال أمير المؤمنين سليه ..

فقالت ما تقول فى آية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآيه فيها ستة عشر ميما وآيه فيها مائة وأربعون عيناً وحزب ليس فيه جلالة فعجز القارىء عن الجواب .

فقالت انزع ثيابك ففعل ثم قالت يا أمير المؤمنين إن الآية التي فيها ستة عشر ميماً فى سورة هود وهي قوله تعالى ﴿ قيل يا نوح

اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك .. ﴾ وإن الآية التى فيها مائة وأربعون عيناً في سورة الأعراف وهي قوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ﴾ لكل رجل عينان ..

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣١) وفى الليلة الحادية والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن الجارية تودد قالت أن الحزب الذى ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة .

فعند ذلك نزع المقرىء ثيابه التي عليه وانصرف خجلاً وتقدم إليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الأديان فتيقظى لعلم الأبدان وأخبرينى عن الإنسان وكيف خلقه وكم فى جسده من عروق وكم من عظم وكم من فقارة وأين أول العروق ولم سمى آدم آدم .

قالت سمى آدم لآدميته أى سمرة لونه وقيل لأنه خلق من أديم الأرض أي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة للغرب وخلق الله له سبعة أبواب فى رأسه

وهي العينان والأذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والأذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٢) وفى الليلة الثانية والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت وجعل الله سبحانه وتعالى اللسان ينطق بما فى ضمير الإنسان وخلق آدم مركباً من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق فى الإنسان ثلثمائة وستين عرقاً ومائتين وأربعون عظماً وثلاثة أرواح حيوانى ونفسانى وطبيعى وجعل لكل منها حكماً وخلق الله له قلباً وطحالاً ورئة وستة أمعاء وكبداً وكليتين وإليتين ومخاً وعظاماً وجلداً وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب فى الجانب الأيسر من الصدر وجعل المعدة أمام الرئة

مروحة القلب وجعل الكبد فى الجانب الأيمن محاذية للقلب .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٣) وفى الليلة الثالثة والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تودد قالت إن الله سبحانه وتعالى خلق ما دون ذلك من الحجاب والأمعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالأضلاع .

قال أحسنت فأخبرينى كم فى رأس ابن آدم من بطن .

قالت ثلاثة بطون وهي تشمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخصال المتصرفة والواهمة والحافظة .

قال أحسنت فأخبرينى بأصل العروق .

قالت أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها إلا الذى خلقها وقيل إنها ثلثمائة وستون عرقاً وقد جعل الله اللسان ترجماناً والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم إن الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فإذا

صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله .

قال الطبيب :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٤) وفى الليلة الرابعة والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الطبيب قال للجارية تودد أخبرينى عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض فى الأعضاء الظاهرة والباطنة .

قالت نعم إذا كان الطبيب ذا فم نظر فى أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الأمراض الباطنة كصفرة العينين فإنها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فإنه يدل على داء فى الرئة .

قال أحسنت فما العلامات الباطنة .

قالت إن الوقوف على الأمراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الأول من الأفعال والثانى مما يستفرغ من البدن والثالث

من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الأعراض .

قال أخبرينى بم يصل الأذى إلى الرأس .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٥) وفى الليلة الخامسة والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت يصل الأذى إلى الرأس بإدخال الطعام على الطعام قبل هضم الأول والشبع على الشبع فهو الذى أفنى الأمم فمن أراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يتعش بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاث أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس لأن مصران بني آدم ثمانية عشر شبرا يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للتنفس واذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل .

قال أحسنت فأخبرينى إلى كم جزء ينقسم الطب .

قالت ينقسم إلى جزءين أحدهما علم تدبير الأبدان المريضة والآخر كيفية ردها إلى حال صحتها .

فقال لها أخبريني عن وقت اذا شرب فيه الإنسان من إناء جديد يكون شرابه أهناء وأمرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٦) وفى الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت للطبيب : الوقت المناسب هو إذا صبر بعد أكل الطعام باعة .

قال فأخبرني عن طعام لا يتسبب عنه أسقام .

قال هو الذي لا يطعم إلا بعد الجوع واذا طعم لاتمتلىء منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليبطىء ثم لا يخطىء ولنختم بقول سيد الأنام محمد ﷺ المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة : يعنى التخمة .

قال لها فما تقولين في الحمام .

قالت لا يدخله شبعان .

قال فأى الحمامات أحسن .

قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفى وصيفى وشتوى وربيعى .

قال فاخبرينى أى الطعام أفضل .

قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء وأكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد .

قال فأى الأدم أفضل ؟

قالت اللحم . قال :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٧) وفى الليلة السابعة والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الطبيب قال لتودد الجارية وأى اللحم أفضل ..

قالت الضأن ويجتنب القديد لأنه لا فائدة فيه .

قال أخبرينى عن الفاكهة .

قالت كلها في إقبالها وأما تركها فإذا انقضى زمانها .

قال فما تقولين في شرب الماء .

قالت لا تشربه شربا ولا تعبه عبا فإنه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الأذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام إلا بعد مضى خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام .

قال أحسنت فما تقولين في الحجامة .

قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس فيه نقصان في دمه فمن

أراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر وأحسن الحجامة على الريق فانها تزيد في العقل وفي الحفظ .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٣٨) وفى الليلة الثامنة والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه بعدما تكلمت تودد عن الحجامة قال الطبيب أخبرينى عن الجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت إجلالا لأمير المؤمنين ثم قالت والله ياأمير المومنين ما عجزت بل خجلت وإن جوابه على طرف لسانى . قال ما ياجارية تكلمى .

قالت له إن النكاح فيه فضائل فريدة وأمور حميدة منها أنه يخفف البدن الممتلىء بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والإكثار منه فى أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه في أيام الشتاء والربيع .

قال فأخبرنى عن منافعة .

قالت إنه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغصب وينفع القروح هذا إذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والا فالإكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر وإياك .

وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٣٩) وفى الليلة التاسعة والثلاثين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية تودد قالت وهى تتكلم عن المجامعة وإياك من مجامعة العجور فانها من القواتل قال الإمام على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فإنها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجور سم قاتل قال بعضهم إياك ان تتزوج عجوزا ولو كانت أكثر من قارون كنوز

قال ما أطيب الجماع

قالت إذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد فهى تزيد قوة في صحتك وبدنك

قال فأخبريني عن أى وقت يطيب فيه الجماع .

قالت إذا كان ليلا فبعد هضم الطعام وإذا كان نهارا فبعد الغداء

قال فأخبريني عن أفضل الفواكه

قالت الرمان والأترج

قال فأخبريني عن أفضل البقول .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٠) وفى الليلة الأربعين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت للطبيب أفضل البقول الهنديا

قال فما أفضل الرياحين

قالت الورد والبنفسج

قال فأخبريني عن قرار مى الرجل

قالت إن في الرجل عرقا يسقى سائر العروق فيجتمع الماء من

ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة اليسرى دما أحمر فينبطح من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع .

قال أحسنت فأخبرينى عن طير يمنى ويبيض

قالت هو الخفاش أى الوطواط .

قال فأخبرينى عن شيء إذا حبس عاش واذ شم الهواء مات .

قالت هو السمك .

قال فأخبرينى عن شجاع يبيض

قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية ياأمير المؤمنين إنه سألنى حتى عى ما أساله

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٤١) وفى الليلة الحادية والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيه الملك السعيد ان تودد الجارية قالت ياأمير المؤمنين أنا أساله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلالا لى

قال لها الخليفة سليه .

فقالت له ما تقول فى شىء يشبه الأرض استدارة ويوارى عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير أبق موثق وهو غير سلوق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء من كثرة وقاره ويضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد في بطنه مائل لا يسند إلى ركبة يتسخ فيتطهر ويصلي فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح وبعد فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الأطراف في مساكن الأشراف .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٢) وفى الليلة الثانية والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الطبيب لما سمع مسألة الجارية تودد سكت ولم يجب بشىء وتحير في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم .

فقالت أيها الطبيب تكلم وإلا فانزع ثيابك فقام وقال ياأمير المؤمنين أشهد على أن هذه الجارية أعلم منى بالطب وغيره ولا لي طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا .

فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا ما قلتيه .

فقالت ياأمير المؤمنين هذا الزرار والعروة .

وأما ما كان من أمرها مع المنجم فإنها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض إليها المنجم وجلس بين يديها .

فلما رأته ضحكت وقالت أنت للمنجم الحاسب الكاتب فاغتاظ المنجم وقال نعم قالت اسأل ما شئت وبالله التوفيق .

قال أخبرينى عن الشمس طلوعها وأفولها . قالت :

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٣) وفى الليلة الثالثة والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تودد قالت للمنجم اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في عيون فعيون الطلوع أجزاء

المشارق وعيون الأفول أجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزءا .

قال فأخبرينى اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل .

قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل .

قال فأخبرينى عن منازل القمر .

قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهى السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع للؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف أبجد هوز إلى آخرها .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٤) وفى الليلة الرابعة والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت فى منازل القمر إن فيها سرا غامضا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم وأما قسمتها على البروج الإثنى عشر فهى أن تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل السرطان والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثى الثريا مع الدبران وثلثي الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثى الصرفة للأسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزبانى وثلث الإكليل للميزان وثلثي الإكليل مع القلب وثلثى الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذباح وسعد بلع وثلث للقدم مع المؤخر والرساء للحوت .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٥) وفى الليلة الخامسة والأربعين بعد اللأربعمائة :

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت للنازل وقسمتها على البروج .

قال لها المنجم أحسنت فأخبرينى عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها .

قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك . أما الكواكب فسبعة هى الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر وللمشترى سعد يمكث في كل برج سنة .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .